

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٩٢)

إنذار العباد ببعض أهوال يوم المعاد

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر

الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

يقول الله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبَّكُمْ^١ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ^٢﴾
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى
النَّاسُ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^٣ ﴿الحج: ٢٠﴾

ويقول الله جل وعلا ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ
الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ رَبًّا^٤﴾ ﴿النبا: ٤٠﴾

قال الإمام القرطبي رحمه الله : يَقُولُ : إِنَّا حَذَرْنَاكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عَذَابًا قَدْ دَنَا مِنْكُمْ
وَقَرَّبَ . وَذَلِكَ ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ﴾ ﴿النبا: ٤٠﴾ . الْمُؤْمِنُ ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾
﴿النبا: ٤٠﴾ مِنْ خَيْرٍ اِكْتَسَبَهُ فِي الدُّنْيَا ، أَوْ شَرِّ سَلَفَ مِنْهُ ، فَيَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ عَلَى صَالِحِ
أَعْمَالِهِ ، وَيَخَافُ عِقَابَهُ عَلَى سَيِّئِهَا .^(١)
عباد الله .:

ينذر الله جل وعلا في هذه الآيات وغيرها عبادَه ذلك اليوم العظيم ، والخطب
الجبسِيم ، وما فيه من الأهوال والشدائد الذي لشدة هوله ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ
عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى
وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^٢﴾ ﴿الحج: ٢٠﴾

إنه يوم عظيم مهول ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ^٣ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ
الْقَهَّارِ^٤﴾ ﴿إبراهيم: ٤٨﴾

يوم عظيم قال الله فيه ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ
خَلْقِ نُعِيدُهُ^٥ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ^٦﴾ ﴿الأنبياء: ١٠٤﴾

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]

يوم تتغير فيه العالم ويتبدل فيه العالم أجمع بل ويزول كل شيء، فإذا أذن الله زوال هذا العالم وتبدله وتغير أحواله أمر إسرائيل عليه السلام أن ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله كما قال سبحانه وتعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [٦٨] وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ [الزمر: ٧٠]

وقال سبحانه ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۚ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [١٤] فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَزْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ [الحاقة: ١٨]

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ "كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ" فكان ذلك ثقل على أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فقال "لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا" أخرجه الترمذي وصححه الألباني رَحِمَهُمُ اللَّهُ ^(١)

ففي ذلك اليوم تتغير معالم العالم أجمع علويها وسفليها أرضها وسماها كبيرها وصغيرها عظيمها وحقيرها، فالأرض تزلزل وتضطرب كما قال الله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورُوا رَبَّكُمْ إِنَّا زَلَزَلْنَا السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢)

وقال جل وعز ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ (٣) يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) [الزلزلة: ٨]

الأرض عباد الله تتغير وتتبدل كما قال الله ربنا ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٤٩) سَرَابِلُهُمْ مِّنْ فَطْرَانٍ وَتَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ﴾ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٥١) [إبراهيم: ٥١]

فإنها ترجف وترج رجا شديدا كما قال الله سبحانه ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَّهِيلًا﴾ (١٤) [المزمل: ١٤]

وقال سبحانه ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ﴾ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ (٨) أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ﴾ (٩) [النازعات: ٩]

قال القرطبي رحمه الله: فَتَكُونُ الْأَرْضُ كَالسَّفِينَةِ الْمُوقَعَةِ فِي الْبَحْرِ تَضْرِبُهَا الْأَمْوَاجُ ، تَكْفَأُ بِأَهْلِهَا ، أَوْ كَالْقِنْدِيلِ الْمُعَلَّقِ بِالْعَرْشِ ، تُرَجِّحُهُ الْأَرْوَاحُ فَتَمِيدُ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِهَا ،

فَتَذْهَلُ الْمَرَاضِعُ ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ ، وَتَشِيبُ الْوِلْدَانُ ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارَ ، فَتَلْقَاهَا الْمَلَائِكَةُ فَتَضْرِبُ وُجُوهَهَا ، فَتَرْجِعُ ، وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ﴾ (٣٢) يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) [غافر: ٣٣] فَيَسْمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا ، وَأَخَذَهُمْ لَذَلِكَ مِنَ الْكَرْبِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هِيَ كَالْمُهْلِ ، ثُمَّ خُسِفَ شَمْسُهَا ، وَخُسِفَ قَمَرُهَا ، وَانْتَثَرَتْ نُجُومُهَا ، ثُمَّ كُشِطَتْ عَنْهُمْ. (١)

تأملوا إلى هذه الفجائع والأمور المهولة عباد الله في ذلك اليوم العظيم.

والسماء بعظمتها واتساعها وكبرها يحصل لها أموراً عظيمة تعجز العقول عن تصورها وتخيّلها فإنها تتحرك وتمور مورا عظيماً قال الله ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ (٩) [الطور: ٩] قال ابن كثير رحمه الله : قال ابن عباس وقتادة: تتحرك تحريكا. (٢)

وتنفطر كما قال الله ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (١) [الانفطار: ١]

قال الإمام القرطبي رحمه الله: أي تشققت بأمر الله، لنزول الملائكة، كقوله ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾ (٥٥) [الفرقان: ٥٥] وقيل: تفطرت لهيبة الله تعالى. والفطر: الشق. (٣)

وقال جل وعلا ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ (١٨) [المزمل: ١٨]

(١) . عند تفسيره لسورة [الحج: ١]

(٢) . عند تفسيره لسورة [الطور: ٩]

(٣) . عند تفسيره [لسورة الانفطار (٨٢): الآيات ١ إلى ٥]

وقال سبحانه ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرجَتْ ۝٩﴾ [المرسلات: ٩]
قال ابن كثير رحمه الله : أي: انفطرت وانشقت، وتدلت أرجاؤها، ووهت
أطرافها. ١. هـ^(١)

وتتشقق قال جل وعلا ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِيمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ۝٢٥﴾
[الفرقان: ٢٥]

وقال سبحانه ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ۝٣٧﴾ فِي أَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ۝٣٨ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ۝٣٩﴾ فِي أَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٠
يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَمْعِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ۝٤١﴾ [الرحمن: ٤١]
وقال سبحانه ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ۝١٧﴾ يَوْمَ يُفْعَلُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨
وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝١٩﴾ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾ [النبا: ٢٠]

وإذا رأيت كواكبها ونجومها رأيت أمورا مهولة فإنها تطمس ويذهب نورها كما
قال سبحانه ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾ [المرسلات: ٨]
قال القرطبي رحمه الله : أي ذهب ضوءها ومحي نورها كطمس الكتاب. ١. هـ^(٢)

وقال جل وعلا ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝٢﴾ [التكوير: ٢]
وقال سبحانه ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ۝٢﴾ [الانفطار: ٢]
قال ابن كثير رحمه الله : أي: تساقطت. ١. هـ^(٣)

(١) . عند تفسيره لسورة [المرسلات: ٩]

(٢) . عند تفسيره لسورة [المرسلات: ٨]

(٣) . عند تفسيره لسورة [الانفطار: ٢]

فتأمل عبد الله إلى هذا الأمر العظيم وتحيل نفسك أيها العبد الضعيف وأنت ترى هذا المنظر المفزع والخطب الجلل وكيف حالك وأنت ترى هذه النجوم وقد أذهب الله نورها وضوؤها بل وهي تتساقط وتتناثر أمام عينيك .

بل الشمس والقمر لها أحوال عظيمة قال سبحانه ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۚ ٥﴾
يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَإِنِّي الْمَفْضَرُ ﴿١٠﴾ [القيامة: ١٠]

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: والمقصود أن الأبصار تنبهر يوم القيامة وتخشع وتحار وتذل من شدة الأهوال، ومن عظم ما تشاهده يوم القيامة من الأمور.

وقوله: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٨] أي: ذهب ضوءه.

﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩]

قال مجاهد: كُورًا. وقرأ ابن زيد عند تفسير هذه الآية: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿١﴾ وَإِذَا

النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ [التكوير: ٢]. ١. هـ^(١)

وأما الجبال فلها شأن آخر فقد أخبر الله أن لها حالات رهيبة فإنها تُسَيَّر وتُدَكَّ وغير ذلك من الأمور الفظيعة تأملوا إلى قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۚ ﴿٤٧﴾ وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۚ ﴿٤٨﴾﴾ [الكهف: ٤٨]

قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: وَمَا ذَكَرَهُ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: مِنْ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْتَلُّ فِيهِ نِظَامُ هَذَا الْعَالَمِ الدُّنْيَوِيِّ، فَتُسَيَّرُ جِبَالُهُ، وَتَبْقَىٰ أَرْضُهُ بَارِزَةً لَا حَجَرَ

فِيهَا وَلَا شَجَرَ ، وَلَا بِنَاءَ وَلَا وَادِي وَلَا عِلْمَ ، ذَكَرَهُ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَثِيرَةً ، فَذَكَرَ أَنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ الْأَرْضَ وَالْجِبَالَ مِنْ أَمَاكِنِهِمَا ، وَيَذْكُرُهُمَا ذِكْرًا وَاحِدَةً ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (١٣) وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَذُكِّنَا ذِكْرًا وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ [الحاقة: ١٥]

وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ تَسْيِيرِ الْجِبَالِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ذَكَرَهُ أَيْضًا فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ ، كَقَوْلِهِ ﴿ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ (١٠) [الطور: ١٠]

وَقَوْلِهِ ﴿ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ (٢٠) [النبا: ٢٠]

وَقَوْلِهِ ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ (٢) [التكوير: ٣]

وَقَوْلِهِ ﴿ وَرَى الْجِبَالِ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَنْ نَرَى لَهُ شَيْئًا إِنَّهُ

خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٨٨) [النمل: ٨٨]

ثُمَّ ذَكَرَ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ أَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا يُفْتَتَّتُهَا حَتَّى تَذْهَبَ صِلَابَتُهَا الْحَجَرِيَّةُ وَتَلِينَ ،

فَتَكُونُ فِي عَدَمِ صِلَابَتِهَا وَلِينِهَا كَالْعِهْنِ الْمُنْفُوشِ ، وَكَالرَّمْلِ الْمُتَهَابِلِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ

تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾ (٨) [المعارج: ٨]

وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمُنْفُوشِ ﴾ (٥) [القارعة: ٥]

وَالْعِهْنُ : الصُّوفُ ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلاً

﴿١٤﴾ [المزمل: ١٤] وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ (٥) [الواقعة: ٥] ، أَيْ : فُتَّتَتْ

حَتَّى صَارَتْ كَالْبَسِيسَةِ ، وَهِيَ دَقِيقٌ مَلْتَوْتُ بِسْمَنِ ، عَلَى أَشْهُرِ التَّفْسِيرَاتِ .

ثُمَّ ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا أَنَّهُ يَجْعَلُهَا هَبَاءً وَسَرَابًا . قَالَ ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴾ (٥)

[الواقعة: ٥] ، وَقَالَ ﴿ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ (٢٠) [النبا: ٢٠]

وَيَبِّينَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ السَّرَابَ عِبَارَةٌ عَنْ لَا شَيْءَ وَهُوَ قَوْلُهُ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أََعْمَلُهُمْ كَسْرَابٍ يَافِقُ يُحْسِبُهَا الْظَلْمَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩]

وقوله في هذه الآية الكريمة ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ [الكهف: ٤٧]، البروز: الظهور، أي: ترى الأرض ظاهرة منكشفة لذهاب الجبال والظراب والآكام، والشجر والعمارات التي كانت عليها. وهذا المعنى الذي ذكره هنا بيته أيضا في غير هذا الموضع. كقوله تعالى ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧]

، وأقوال العلماء في معنى ذلك راجعة إلى شيء واحد، وهو أنها أرض مستوية لا نبات فيها، ولا بناء ولا ارتفاع ولا انحدار. ١. هـ^(١)

فهذا حال الجبال الرواسي الصم الصلاب في ذلك اليوم العظيم.

نسأل الله عفوه ومغفرته وأسأله جل وعلا أن يؤمّننا من فزع ذلك اليوم وشدائده

إنه عفو رحيم جواد كريم.

(١). عند تفسيره لسورة [الكهف: ٤٧]

الخطبة الثانية

الحمد لله المتفرد بالملك والبقاء كتب على خلقه الموت ، والانتقال إلى دار الخلود ، وأنذرهم يوم المعاد بأبلغ مقصود ، وصلى الله وسلم على سيد ولد يوم القيامة وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين وبعد .

عباد الله .:

إن يوم القيامة يوم عظيم عظمه الله في كتابه وجعل له أسماء عديدة لعظمته فسماه الله بيوم الدين وهو الذي يدان فيه الناس بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر قال سبحانه ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]

وهو يوم الزلزلة كما مر معنا ويوم الحاقة لتحقق وقوعه قال الله ﴿الْحَاقَّةُ﴾ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ② [الحاقة: ٣]

وهو يوم الواقعة الذي لا شك في وقوعه قال الله ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ ③ [الواقعة: ١]

وهي يوم الصاخة التي تصخ الأسعاص صوتها وأهواها قال الله ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ﴾ ④ [عبس: ٣٣]

ويوم الطامة قال سبحانه ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ ⑤ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ⑥ [النازعات: ٣٥]

وهو يوم الجمع الذي يجمع الله فيه الخلائق علويها وسفليها إنسها وجننها حيوانها وطيرها وحشها وأليفها مؤمنها وكافرها برها وفاجرها أولها وآخرها على صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي في أرض لم يعص الله عليها قط قال سبحانه وَتَعَالَى ﴿وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ⑦ [الشورى: ٧]

وقال سبحانه ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التغابن: ٩]

وقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَأْوُجُهُمْ إِلَّا لِلْأَجَلِ مَعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُعَىٰ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾﴾ [هود: ١٠٥]

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد" وفي رواية قال سهل أو غيره "ليس فيها معلم لأحد" متفق عليه (١)

وتفكر أيها العبد في حالك وقد حشرت حافي القدمين عار البدن حاسر الرأس وقد دنت الشمس منك قدر ميل في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، في الصحيحين عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "يا أيها الناس! إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلا" ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] ألا وإن أول الخلائق يكسا يوم القيامة إبراهيم ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ

عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧٧﴾ [المائدة: ١١٧] فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم" (١)

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول "يحشر الناس حفاة عراة غرلا" قالت عائشة فقلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض قال الأمر أشد من أن يهتمهم ذلك " وفي رواية " من أن ينظر بعضهم إلى بعض " متفق عليه (٢)

فإن شدة الهول والفزع في ذلك اليوم أشغلهم عن أن ينظر بعضهم إلى بعض .
وعن سودة بنت زمعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد أجمهم العرق وبلغ شحوم الأذان فقلت يبصر بعضنا بعضا فقال شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه " رواه الطبراني وصححه الألباني رحمه الله (٣)

بل إن الكافر والعياذ بالله ليحشر على وجهه عن أنس رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سُوءُ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ﴿٣٤﴾ [الفرقان: ٣٤] أيحشر الكافر على وجهه ؟ قال رسول

(١) . البخاري [٤٣٤٩] مسلم [٢٨٦٠]

(٢) . البخاري [٦١٦٢] مسلم [٢٨٥٩]

(٣) . صحيح . الطبراني [٩] صحيح الترغيب والترهيب - (٣ / ٢٢٤)

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه" قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا. متفق عليه ^(١)

بل تأمل أيها العبد الضعيف إلى هذا الكرب العظيم الذي يبلغ بالعباد في ذلك اليوم فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب في الأرض عرقهم سبعين ذراعاً وإنه يلجمهم حتى يبلغ آذانهم" متفق عليه ^(٢)

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "يوم يقوم الناس لرب العالمين" قال يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه "رواه البخاري ومسلم واللفظ له ^(٣)

وعن المقداد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سمعت رسول الله يقول "تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل" _ قال سليم بن عامر: والله ما أدري ما يعني بالميل مسافة الأرض أو الميل التي تكحل به العين _ قال "فتكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من

(١) . البخاري [٤٤٨٢] مسلم [٢٨٠٦]

(٢) . البخاري [٦١٦٧] مسلم [٢٨٦٣]

(٣) . البخاري [٤٦٥٤] مسلم [٢٨٦٢]

يكون إلى حقوقه ومنهم من يلجمه العرق إجماعاً وأشار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده إلى فيه " رواه مسلم ^(١)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَارَ نَصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فِيَهُونَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِ كَتَدَلِي الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ إِلَى أَنْ تَغْرِبَ" رواه أبو يعلى وصححه الألباني رحمه الله ^(٢)

ثم تأمل أيها العبد حالك وأنت على تلك الحال وإذ بالنار قد أحضرت إلى أرض المحشر كما قال الله سبحانه {كَلَّا إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكَاً وَدَكَاً وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَاً وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى { الفجر

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "يُوتَى بِالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُونَهَا" رواه مسلم ^(٣)

ثم تأمل حالها إذا رأت أهلها والعياذ بالله أجارنا الله وإياكم منها قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١﴾ إِذَا رَأَتْهُمْ مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ [الفرقان: ١٢]

(١) . مسلم [٢٨٦٤]

(٢) . صحيح . أبو يعلى [٦٠٢٥] السلسلة الصحيحة تحت حديث [٢٨١٧]

(٣) . " باب في شدة حر نار جهنم... " [٢٨٤٢]

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ تعالى: قوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ﴾ أي: جهنم ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يعني: في مقام المحشر. قال السدي: من مسيرة مائة عام ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا﴾ أي: حنقا عليهم، كما قال تعالى: ﴿إِذَا الْقَوُوفُ فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ﴾ ﴿٧﴾ [الملك: ٧] أي: يكاد ينفصل بعضها من بعض؛ من شدة غيظها على من كفر بالله... عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: إن العبد ليجر إلى النار، فتشبهق إليه شهقة البغلة إلى الشعر، ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف. (١)

ثم كيف حالك عبد الله حين تطاير الصحف ونصب الموازين والمروور على الصراط وغير ذلك من أهوال وأحوال يوم القيامة نسأل الله العفو والعافية.

فاعملوا عباد الله لذلك اليوم العظيم حتى تفوزوا بالأمن فيه فإن من خاف ذلك اليوم في الدنيا أَمَنَهُ اللهُ فيه، ومن أَمَنَهُ اليوم أخافه اللهُ فيه، عن شداد بن أوس رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمين ولا خوفين إن هو أمني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي وإن هو خافني في الدنيا أمتته يوم أجمع عبادي" أخرجه أبو نعيم في الحلية وحسنه الألباني رحمه الله (٢)

اللهم ارحم ضعفنا واجبر كسرنا وثقل موازيننا، اللهم آمنا يوم الفزع الأكبر وأضلنا تحت ظل عرشك يا أرحم الراحمين إنك جواد كريم .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الكريم وآله وصحبه أجمعين.

(١) . عند تفسيره لسورة [الفرقان: ١٢]

(٢) . حسن . ابن المبارك في الزهد [١٥٧] السلسلة الصحيحة [٢٦٦٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٩٣)

إيقاظ الوسنان في إثبات حوض النبي العدنان صلى الله عليه وسلم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء .
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب .

أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها الناس :

قال الله تعالى {إنا أعطيناك الكوثر*فصل لربك وانحر*إن شئت هو الأبر} {

الكوثر

عن أنس رضي الله عنه قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين
أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت
علي أنفا سورة فقرأ {بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن
شئت هو الأبر} ثم قال أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر
وعنديه ربي عز وجل عليه خير كثير وحوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عدد
النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدث بعدك"
رواه مسلم، وعنه رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } [سورة
الكوثر: ١] ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطيت الكوثر، فإذا هو نهر
يجري، ولم يُشق شقاً، وإذا حافته قباب اللؤلؤ، فضربت بيدي في تربته، فإذا مسكه
ذفرة، وإذا حصاه اللؤلؤ" أخرجه الإمام أحمد وصححه الألباني رحمه الله. (١)

في هذه السورة المباركة يمتن الله جل وعلا على نبيه صلى الله عليه وسلم بما منَّ به
عليه وعلى أمته بذلك النهر العظيم الكريم المبارك وهو نهر الكوثر الذي في الجنة وهو

يصب في أرض المحشر في الحوض الذي يشرب منه المؤمنون المتبعون لستته صلى الله عليه وسلم، وَيَرِدُّهُ المؤمنون حينما يشتد عليهم الكرب في الموقف الشديد حين تدنو الشمس من رؤوس الخلائق مقدار ميل، فيعرق الناس، ويشتد بهم العطش ويعظم الكرب فينعم الله على أهل سنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالشرب من ذلك الحوض العظيم فيكون لهم استراحة وطمأنينة في ذلك .

والفرق بين الكوثر والحوض:

أ- أن الكوثر: في الجنة، والحوض: في أرض المحشر.

ب- أن الكوثر: نهر عظيم جاري فهو أصل، والحوض في اللغة: مجمع الماء فحوض النبي صلى الله عليه وسلم هو مجمع ماء فرع عن الكوثر؛ لأنه يصب في الحوض ميزابان من الجنة.

لما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "و الذي نفسي بيده لآنيته - يعني الحوض - أكثر من عدد نجوم السماء و كواكبها في الليلة المظلمة المصحية آنية الجنة من شرب منها ليس يظماً آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظماً عرضه مثل طول له ما بين عمان إلى أيلة ماؤه أشد بياضاً من اللبن و أحلى من العسل"

وفي رواية أخرى لمسلم: "يَعْتُّ فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق" أي فضة. ^(١)

وهو موجود الآن ففي الصحيحين عن عقبة بن عامر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى قتلى أحد فصلى عليهم -أي دعا لهم وليست الصلاة المعروفة- بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع إلى المنبر فقال " إني بين أيديكم فرط وأن شهيد عليكم وإن موعدكم الحوض وإني لأنظر إليه من مقامي هذا ألا وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها " قال: فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . متفق عليه

قال النووي رحمه الله : فيه أن الحوض مخلوق موجود اليوم وأنه حقيقي وفيه معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث نظر إليه في الدنيا وأخبر عنه. ١. هـ ج ١٢
والحوض مما تواترت فيه الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم المختار ، ونقله الصحابة الأخيار رضي الله عنهم ما تعاقب الليل والنهار ، قال السيوطي رحمه الله في كتابه (البدور السافرة): ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابياً ، منهم الخلفاء الأربعة الراشدون ، وحفاظ الصحابة المكثرون -رضوان الله عليهم أجمعين- ثم ذكر الأحاديث عنهم واحداً واحداً ، فالحوض ثابت بالأحاديث المتواترة. ١. هـ
بل قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " وبلغني أن بعض المتأخرين وصلها إلى رواية

ثمانين صحابياً " . ١. هـ فتح الباري ج ١١

قال القاضي عياض رحمه الله : وحديث الحوض صحيح ، والإيمان به واجب ، والتصديق به من الإيمان ، وهو على وجهه عند أهل السنة والجماعة ، لا يُتَأَوَّل ولا يُجَال عن ظاهره ، خلافاً لمن لم يقل من المبتدعة النافين له ، والمحرفين له بالتأويل عن ظاهره ، وهو حديث ثابت متواتر النقل ، رواه جماعة من الصحابة . ١. هـ إكمال المعلم ج ٧

وقد دخل أنس بن مالك رضي الله عنه على قوم وهم يتذكرون الحوض ، فقالوا له : ما تقول في الحوض ؟ فقال : " ولقد أدركت عجائر بالمدينة ما يصلين صلاة إلا سألن الله تعالى أن يُوردهن حوض محمد - صلى الله عليه وسلم - . أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج ١

فأنس رضي الله عنه تعجب ممن ينكر الحوض ، لأنه أمر كان يؤمن به العامة والخاصة حتى العجائر يسألن الله تعالى أن سقيهن منه .
والحوض في عرصات القيامة وهو قبل الصراط .

و لكل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حوض ، فإنه تَكْرِمَة لكل نبي وأمن لأتباع الأنبياء والمرسلين عن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لكل نبي حوضا ، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردا ، وإنني أرجو الله أن أكون أكثرهم واردا " أخرجه البخاري في " التاريخ " والترمذي وصححه الألباني رحمه الله بمجموع طرقه

وأول تلك الأحواض يظهر ويرد عليه الناس هو حوض النبي عليه الصلاة والسلام فإن هذه الأمة آخرة ولكنها سابقة كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال " نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني يوم الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له والناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد " متفق عليه.

ففي هذا الحديث دلالة على أن هذه الأمة تسبق الأمم جميعاً في كل شيء في ذلك اليوم العظيم ، فتسبق في الحشر في أرض المحشر وتسبق في الشربة من حوض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا الحوض يظهر وتشرب منه هذه الأمة قبل أحواض الأنبياء وتسبق في المحاسبة وتسبق في الوزن وتسبق في أخذ الصحف إلى آخر ذلك ، إذ اللفظ عام (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة) ولم يقيد أو لم يخص ذلك بنوع من أنواع السبق ، كذلك يسبقون إلى دخول الجنة قبل غيرهم من الأمم ، فمحمد عليه الصلاة والسلام هو أول من يدخل الجنة ثم الأنبياء والمرسلون ثم هذه الأمة تَكْرِمَة من الله جل وعلا لها فهم السابقون يوم القيامة .

وقد جاءت أحاديث كثيرة تبين صفة الحوض صفة دقيقة فمن ذلك ما جاء في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه كنجوم السماء ، من شرب منها فلا يظمأ أبداً " متفق عليه ، وفي لفظ : " حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء و ماؤه أبيض من اللبن و ريقه أطيب من المسك و كيزانه كنجوم السماء من يشرب منه فلا يظمأ أبداً " متفق عليه . واللفظ للبخاري .

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: هذا إذا يقتضي أن يكون مدوراً ، لأنه لا يكون بهذه المساحة من كل جانب إلا إذا كان مدوراً . ١٠هـ شرح الواسطية

وجاء من حديث أبي ذر وثوبان رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في صفة طعمه " وأحلى من العسل " رواه مسلم .

وجاء من حديث أبي ذر وحذيفة رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال في صفة آيته: " والذي نفس محمد بيده لآيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها"، رواه مسلم

وجاءت صفة رائحته في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك " متفق عليه

وجاء في صفة مساحته أحاديث متنوعة منها ما جاء في الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " حوضي مسيرة شهر " ، وجاء من حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " كما بين المدينة وصنعاء " متفق عليه

وجاء من حديث أنس رضي الله عنه ؛ أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " إن قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن " متفق عليه

وجاءت أحاديث تبين غير هذا قال الإمام القرطبي رحمه الله: ظن بعض الناس أن هذه التحديات في أحاديث الحوض اضطراب و اختلاف و ليس كذلك وإنما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات عديدة و ذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة مخاطبا لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها فيقول لأهل الشام ما بين أذرح و جربا و لأهل اليمن من صنعاء إلى عدن و هكذا و تارة أخرى يقدر بالزمان فيقول: مسيرة شهر و المعنى المقصود أنه حوض كبير متسع الجوانب و الزوايا

فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فخطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله أعلم. ١٥٠. التذكرة

ومن يشرب منه فإنه ينال كرامات عظيمة منها ما جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " من شرب منه لم يظمأ " متفق عليه ومنها أنه لا يسود وجهه لما جاء عند أحمد وصححه الألباني رحمه الله من حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا ولم يسود وجهه "

وأول من يشرب منه هم فقراء المهاجرين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " أول الناس عليه ورودا صعاليك المهاجرين " قال قائل : من هم يا رسول الله قال " الشعثة رؤوسهم الشحبة وجوههم الدنسة ثيابهم لا تفتح لهم السدد ولا ينكحون المنعمات الذين يعطون كل الذي عليهم ولا يأخذون كل الذي لهم " رواه أحمد بإسناد حسن

وأهل اليمن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يزود الناس عنه ليشرب أهل اليمن قبل غيرهم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إني لبعقر حوضي - قيل مَوْقِفِ الْإِبِلِ مِنَ الْحَوْضِ إِذَا وَرَدَتْهُ ، وَقِيلَ : مُؤَخَّرُهُ - أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم " رواه مسلم

قال النووي رحمه الله: مَعْنَاهُ أَطْرُدُ النَّاسَ عَنْهُ غَيْرَ أَهْلِ الْيَمَنِ لِيَرْفُضَ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَهَذِهِ كَرَامَةٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ فِي تَقْدِيمِهِمْ فِي الشُّرْبِ مِنْهُ مُجَازَاةٌ لَهُمْ بِحُسْنِ صَنِيعِهِمْ ، وَتَقَدُّمُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ . وَالْأَنْصَارُ مِنَ الْيَمَنِ ، فَيَدْفَعُ غَيْرَهُمْ حَتَّى يَشْرَبُوا كَمَا دَفَعُوا فِي

الدُّنْيَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْدَاءُهُ وَالْمُكْرُوهَاتِ . وَمَعْنَى (يَرْفُضُ عَلَيْهِمْ)
أَيَّ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ . ١٠ هـ شرح مسلم

وهو كذلك عليه الصلاة والسلام يصد الناس من هذه الأمة ومن غيرها أن يَرُدُّوا
عليه حتى يرده ويشرب أهله منه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم " وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه " .
قالوا : يا رسول الله أتعرفنا يومئذ ؟ قال : " نعم لكم سيماء ليست لأحد من الأمم
تردون علي غرا من أثر الوضوء " . رواه مسلم

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : والحكمة في الذود المذكور أنه صلى الله عليه و
سلم يريد أن يرشد كل أحد إلى حوض نبيه على ما تقدم أن لكل نبي حوضا وأنهم
يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة إنصافه ورعاية إخوانه من النبيين لأنه
يطردهم بخلا عليهم بالماء ويحتمل أنه يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم
عند الله تعالى . ١١ هـ ج ١

ثم بعد هذا البيان كله يأتي من أعمى الله بصيرته وطمس على قلبه فينكره .
أسأل الله أن يرزقنا وإياكم شربة من حوضه صلى الله عليه وسلم وأن يحشرنا في
زمرته غير مبدلين ولا مغيرين ولا مبتدعين . والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى صلى الله
وسلم على نبيه وخليله ومن اقتفى ، وسلم تسليما كثيرا . أما بعد

اعلموا عباد الله أنه لا ينال شرف ورود الحوض والشرب منه إلا أهل الاتباع والانقياد لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أهل البدع والأهواء والمحدثات فإنهم يذلدون ويبعدون عنه عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم و سيؤخذ أناس دوني فأقول : يا رب مني و من أمتي ! فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ و الله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم: متفق عليه

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إني لكم فرط على الحوض فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول : فيم هذا ؟ فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول : سحقاً" رواه مسلم

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة "أعاذك الله من إمارة السفهاء" قال : وما إمارة السفهاء قال "أمراء يكونون بعدي لا يهتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون على حوضي" رواه أحمد قال الألباني صحيح لغيره

قال القرطبي رحمه الله في التذكرة : قال علماؤنا رحمة الله عليهم أجمعين : فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله و لم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه و أشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين و فارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها و الروافض على تباین ضلالها و المعتزلة على أصناف

أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون و كذلك الظلمة المسرفون في الجور و الظلم و تطميس الحق و قتل أهله و إذلالهم و المعلنون بالكبائر المستحفون بالمعاصي و جماعة أهل الزينغ و الأهواء و البدع. ١.٥

وقد اتخذ بعض أهل الزينغ هذا الحديث مدخلا للطعن في خيرة الخلق بعد الأنبياء اعتمادا على لفظة "أصحابي" رغم عدم إيمانهم بالحوض أصلاً عياذاً بالله لكنه الهوى و الزينغ ، وقولهم مردود قال الإمام النووي رحمه الله: هَذَا مِمَّا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمُرَادِ بِهِ عَلَى أَقْوَالٍ أَحَدَهَا : أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُرْتَدُّونَ فَيَجُوزُ أَنْ يُحْشَرُوا بِالْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فَيُنَادِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْسَّيِّئَاتِي عَلَيْهِمْ فَيَقَالُ : لَيْسَ هَؤُلَاءِ بِمَا وَعِدْتُ بِهِمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ بَدَّلُوا بَعْدَكَ ، أَيْ : لَمْ يَمُوتُوا عَلَى مَا ظَهَرَ مِنْ إِسْلَامِهِمْ ، وَالثَّانِي : أَنَّ الْمُرَادَ مَنْ كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ بَعْدَهُ ، فَيُنَادِيهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ سِوَا الْوُضُوءِ لَمَّا كَانَ يَعْرِفُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَيَاتِهِ مِنْ إِسْلَامِهِمْ فَيَقَالُ : ارْتَدُّوا بَعْدَكَ ، وَالثَّالِثُ : أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَصْحَابُ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى التَّوْحِيدِ وَأَصْحَابُ الْبِدْعِ الَّذِينَ لَمْ يَخْرُجُوا بِبِدْعَتِهِمْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ لَا يَقَعُ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَذَادُونَ بِالنَّارِ ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَذَادُوا عُقُوبَةً لَهُمْ ثُمَّ يَرْحَمَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَذَابٍ . قَالَ أَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ : وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ غُرَّةٌ وَتَحْجِيلٌ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَانُوا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ لَكِنْ عَرَفَهُمُ بِالسَّيِّئَاتِي ١.٥ ج ١

وإنما دخل المنافقون في هذا الحديث بلفظة أصحابه لما يظهرون للناس من موافقته وإن كانوا في الحقيقة ممن يكفر به وبها جاء به صلى الله عليه وسلم كما قال عليه صلى الله

عليه وسلم لعمر رضي الله عنه حينما أراد قتل رئيس المنافقين "دعه ؛ لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه" متفق عليه

والنبي صلى الله عليه وسلم ما كان يعرف كل المنافقين قال الله تعالى { وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِثْقاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ خُنُّ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّوْنَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ } [سورة التوبة: ١٠١] التوبة

فلذا قال عليه الصلاة والسلام :أصحابي أصحابي " وورد أيضا بصيغة التصغير فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أَصِحَابِي أَصِحَابِي فيقول : إنهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم . فأقول كما قال العبد الصالح { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ } [سورة المائدة: ١١٧] إلى قوله {العزير الحكيم} متفق عليه

قال الخطابي لم يرتد من الصحابة أحد وانما ارتد قوم من جفأة الاعراب ممن لانصرة له في الدين وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ويدل قوله "اصيحابي". ا.هـ الفتح ج ١١

والصحابه رضي الله عنهم قاتلوا المرتدين كمسيلمة الكذاب والأسود العنسي فكيف يقال أنهم ارتدوا وقد قاتلوا أهل الردة فمن المرتد إذا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : لم نعلم أحدا أنكر قتال أهل اليامة وأن مسيلمة الكذاب ادعى النبوة وأنهم قاتلوه على ذلك لكن هؤلاء الرافضة من جحدهم لهذا وجهلهم به... وهم يدعون أن أبا بكر وعمر ومن اتبعهما ارتدوا عن الإسلام وقد علم الخاص والعام أن أبا بكر هو الذي قاتل المرتدين فإذا كانوا يدعون أن أهل اليامة

مظلومون قتلوا بغير حق وكانوا منكبين لقتال أولئك متأولين لهم كان هذا مما يحقق أن هؤلاء الخلف تبع لأولئك السلف وأن الصديق وأتباعه يقاتلون المرتدين في كل زمان. ١.٥. منهاج السنة ج ٤

فَعَلِمَ بِذَلِكَ بَرَاءَةَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ { وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [سورة التوبة: ١٠٠] التوبة

فيا معاشر المسلمين تمسكوا بسنة النبي الأمين عليه الصلاة والسلام لتنالوا شرف ورود حوضه واحذروا البدع والأهواء والكبائر والمنكرات. أسأل الله أن يصرف عنا وعنكم مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يجيرنا من الأهواء المضلة والمناهج المنحرفة. وأن يرزقنا الاعتصام بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغيث الهتان في إثبات الميزان

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢]

{ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب.

أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها الناس:.

إن من الإيمان بالله وأركانه العظام الإيمان باليوم الآخر قال سبحانه { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } [سورة البقرة: ٤] البقرة

وقال الله تعالى ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [سورة البقرة: ١٧٧] البقرة

وقال سبحانه ﴿لَا تَحْدُ قَوْمًا يُمُونُوكَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة: ٢٢] المجادلة

و عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه إلى أن قال : فأخبرني عن الإيمان . قال : " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره " . قال صدقت . رواه مسلم ^(١)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه" رواه مسلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت. ١.٥ العقيدة الواسطية
ومما أخبر به ربنا سبحانه وتعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم أنه يكون بعد الموت وفي ذلك اليوم الآخر هو نصب الموازين بالقسط التي لا ظلم على العباد فيها يقول الله تعالى {والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون}*ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون}*الأعراف

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "المِيزَانُ" هُوَ مَا يُوزَنُ بِهِ الْأَعْمَالُ وَهُوَ غَيْرُ الْعَدْلِ كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ. ١.٥ هـ ج ٤

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن قال في الميزان: له لسان وكفتان يوزن فممن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ومنازلهم في الجنة بما كانوا بآياتنا يظلمون. ١.٥ الدر المنثور ج ٦

وقال سبحانه { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ } [سورة الأنبياء: ٤٧] الأنبياء

وقال الله تعالى {فأما من ثقلت موازينه}*فهو في عيشة راضية*وأما من خفت موازينه*فأما هاهنا* القارعة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال الله تعالى " يا عبدي أنفق أنفق عليك " وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغيض ما بيده وكان عرشه على الماء ويده الأخرى الميزان يخفض ويرفع " متفق عليه

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم " متفق عليه

وعن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بخ بخ بخ بخمسة ما أثقلهن في الميزان لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، والولد الصالح يتوفى للمرء فيحتسبه ". أخرجه أحمد وصححه الوادعي رحمه الله

وعن أنس رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة فقال " أنا فاعل إن شاء الله تعالى " قلت فأين أطلبك قال " أول ما تطلبني على الصراط " قلت فإن لم ألقك على الصراط قال " فاطلبني عند الميزان " قلت فإن لم ألقك عند الميزان قال " فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاثة مواطن " رواه الترمذي وحسنه الوادعي رحمه الله

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان " رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة " وقال اقرؤوا { فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا } [سورة الكهف: ١٠٥] . متفق عليه

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ اللَّهَ سَيَخْلَصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظْلَمَكَ كَتَبْتَنِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لَا يَا رَبَّ فَيَقُولُ لَا يَا رَبَّ فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزَنَكَ فَيَقُولُ يَا رَبَّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ قَالَ فَتَوْضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ". أخرجه الترمذي وصححه الوادعي

فهو ميزان حقيقي وله كفتان يوزن بهما وله لسان يرجح ما ياحدى الكفتين نسأل الله العفو والعافية.

قال عبيد الله بن العيزار رحمه الله: إن الأقدام يوم القيامة لمثل النبل في القرن والسعيد من وجد لقدميه موضعا وعند الميزان ملك ينادي: ألا إن فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لن يشقى بعدها أبدا، ألا إن فلان بن فلان خفت موازينه وشقى شقاء لن يسعد بعده أبدا. ١. ٥. رواه ابن أبي حاتم ج ٥

قال ابن كثير رحمه الله: والذي يوضع في الميزان يوم القيامة قيل: الأعمال وإن كانت أعراضاً، إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجساماً، قال البغوي: يُروى هذا عن ابن عباس كما جاء في الصحيح من أن "البقرة" و "آل عمران" يأتیان يوم القيامة كأنهما غمامتان -أو: غيائتان- أو فِرْقَان من طير صَوَافٍ. من ذلك في الصحيح قصة القرآن وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون، فيقول: من أنت؟ فيقول: "أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك" وفي حديث البراء في قصة سؤال القبر: "فيأتي المؤمن شابٌ حسن اللون طيّب الريح، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عمّلك الصالح" وذكر عكسه في شأن الكافر والمنافق.

وقيل: يوزن كتاب الأعمال، كما جاء في حديث البطاقة، في الرجل الذي يؤتى به ويوضع له في كِفَّةٍ تسعة وتسعون سجلاً كل سَجَلٍ مَدَّ البصر، ثم يؤتى بتلك البطاقة فيها: "لا إله إلا الله" فيقول: يا رب، وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول الله تعالى: إنك لا تُظَلَم. فتوضع تلك البطاقة في كفة الميزان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فَطَاشَتِ السَّجَلَات، وَثَقُلَتِ البطاقة". رواه الترمذي بنحو من هذا وصححه.

وقيل: يوزن صاحب العمل، كما في الحديث: "يُؤْتَى يوم القيامة بالرجل السَّمين، فلا يَزِن عند الله جَنَاحَ بُعُوضَةٍ" ثم قرأ { فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا } [سورة الكهف: ١٠٥] [الكهف: ١٠]

وفي مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أتعجبون من دِقَّةِ سَاقِيهِ، فوالذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحدٍ"

وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها، والله أعلم. ١.٥ ج ٣

كان عبيد بن عمير رحمه الله: يقول يؤتى بالرجل الطويل العظيم الأكل والشروب فلا يزن جناح بعوضة. ١.٥ ابن أبي حاتم ج ٥

وقد جاء ما يدل على أنَّ الوزن يوم القيامة بمثاقيل الذر ، قال الله تعالى {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره}*ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره{ الزلزلة ، فمهما صغر العمل ودق فإنه يؤتى به يوم القيامة ويوزن ، قال الله تبارك وتعالى حاكيا عن لقمان عليه السلام أنه وصى ولده فقال {يَبْنَىٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [سورة لقمان: ١٦] لقمان

روى الخلال في السنة عن أبي بكر رضي الله عنه أنه أرسل إلى عمر رضي الله عنه حين استخلفه يقول له : وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقيلًا وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان أن لا يوضع في إلا الباطل أن يكون خفيفا. ١.٥

وكفتا الميزان عظيمتان لو وزنت فيهما السماوات والأرض لو سعتهن عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لو سعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا فيقول الله لمن شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك" رواه الحاكم قال الألباني صحيح لغيره

هذا وأسأل الله لي ولكم العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

الخطبة الثانية

الحمد لله الحق المبين وصلى الله وسلم على شفيع الأولين والآخرين يوم الدين وعلى آله وصحبه الغر الميامين وسلم تسليما كثيرا.

فيا عبد الله إن عملك يوزن كله صغيره وكبيره عظيمه وحقيقه ودقيقه وجليله حسنه وسيئه فيوزن لك أو عليك مثاقيل الذر من الخير أو الشر.

فرب حسنة تراها صغيرة فتوضع في ميزان حسناتك فترجح كفة الميزان فتفلاح وتسعد سعادة أبدية لا تشقى بعدها أبدا عن أبي هريرة رضي الله عنه :عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخذه فشكر الله له فغفر الله له "متفق عليه

وفي رواية لمسلم قال "لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين" وفي أخرى له "مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة"

وعنه أيضا رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فغفر لها "متفق عليه

فمما يثقل ميزانك يوم القيامة حسن الخلق عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله يبغض الفاحش البذيء" رواه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله

بل وتسبيحةٍ وتحميدةٍ وتهليليةٍ وتكبيريةٍ لعلها تكون سبباً لتثقيل ميزن حسناتك يوم القيامة عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان" أخرجه مسلم

وعن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بخٍ بخٍ بخمسة ما أثقلهن في الميزان لا إله إلا الله ، وسبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، والولد الصالح يتوفى للمرء فيحتسبه" أخرجه أحمد وصححه الوادعي رحمه الله .

وفي المقابل إحذر على نفسك من المعاصي والسيئات والغدرات والفجرات وإن صغرت فإنها لعمر الله توضع وتوزن عليك في الميزان ، فلعل ما تحقره اليوم من الذنوب والمعاصي يكون سبباً لهلاكك غداً قال الله سبحانه {وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألن نجعل لكم موعداً} ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً { الكهف

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض" وفي رواية "عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت لا هي أطعمتها وسقته إذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض" رواه البخاري

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم "إياكم ومُحَقَّرَاتُ الذُّنُوبِ، كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنٍ وَاِدٍ فَجَاءَ ذَا بَعْدِهِ ، وَجَاءَ ذَا بَعْدِهِ

حتى أنصَبُوا خبزتهم ، وإنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ متى يُؤْخَذُ بها صاحبُها تُهْلِكُهُ " أخرجه الإمام أحمد وصححه الألباني

والوزن والميزان يكون بعد الحساب قال القرطبي رحمه الله في التذكرة : قال العلماء : وإذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقدير الأعمال و الوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها. ١٥١هـ.

قال البغوي رحمه الله : والحكمة في وزن الأعمال امتحان الله عباده بالإيمان في الدنيا وإقامة الحجة عليهم في العقبى ١٥١هـ ج ٣

وقد أنكرت بعض فرق الضلال الميزان والوزن بحجج بائرة وشبه كاسدة وليس ثمت إلا معارضة الكتاب والسنة وما أجمع عليه أهل الإسلام والسنة من ذلكم قولهم أن الله لا يحتاج في معرفة المفلح من غيره والناجي من الهالك إلى الوزن فهو يعلم ذلك قبل ميزان أعمالهم ، فنقول نعم يعلمه جل وعلا وإنما يوزن ذلك لعباده لإقامة الحجة عليهم وليبين كمال عدله وإقامة لعذر عليهم فإنه لا أحد أحب إليه العذر من الله كما ثبت من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين" متفق عليه

ولذا قال سبحانه وتعالى { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ } [سورة الأنبياء: ٤٧]

الأنبياء

فهو لكمال عدله نصب لهم الميزان جل وعلا.

ومن ذلكم قولهم إن الأعمال أعراض لا تقبل الوزن وإنما يقبل الوزن الأجسام !!
فيقال لهم إن الله يقلب الأعراض أجساما، كما تقدم بل ويقلب الموت كبشا يذبح كما
ثبت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
"يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي به مناد يا أهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول
هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي مناد يا أهل النار
فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه
فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا
موت ثم قرأ { وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } [سورة
مريم: ٣٩] وأشار بيده إلى الدنيا " متفق عليه

أوليس ربنا سبحانه يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة عن أنس أن رجلا قال : يا
نبي الله كيف يُحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : " أليس الذي أمشاه على
الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ؟ " . متفق عليه
فالله لا يعجزه شيء سبحانه فإنه على كل شيء قدير .

ومن ذلك استدلالهم بقوله تعالى { أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِنَائِتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا } [سورة الكهف: ١٠٥] الكهف

وهذه الآية عليهم لا لهم فإن الله أخبر أنه لا يقيم لأهل الكفر والشرك ثقلا خلوا
أعمالهم من الصالحات قال القرطبي رحمه الله : فَلَا نَجْعَلُ لَهُمْ ثِقْلًا . وَإِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ :

أَنَّهُ لَا تَثْقُلُ بِهِمْ مَوَازِينُهُمْ ، لِأَنَّ الْمَوَازِينَ إِنَّمَا تَثْقُلُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَلَيْسَ هَؤُلَاءِ شَيْءٌ
مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَتَثْقُلُ بِهِ مَوَازِينُهُمْ . ١٥ ج ١٥

مصدق ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال "إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله
جناح بعوضة"

وقيل أيضاً: أَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ حَسَنَاتٌ تُوزَنُ فِي الْكِفَّةِ الْأُخْرَى فِي مُقَابَلَةِ
سَيِّئَاتِهِمْ ، بَلْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا السَّيِّئَاتُ . ١٥ أ ضواء البيان ج ٣
فيا أيها الناس .:

الواجب على المؤمن هو التسليم والتصديق لما أخبر عنه ربنا في كتابه ونبهه صلى
الله عليه وسلم في سنته من غير اعتراض ولا معارضة قال الله تعالى {إنما كان قول
المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم
المفلحون}*ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون { النور

وقال سبحانه { فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا
يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [سورة النساء: ٦٥] النساء

اللهم ثقل موازين حسنات أعمالنا وبيض وجوهنا وامح خطيئاتنا وتجاوز عن
سيئاتنا ، ربنا اغفر لنا ولوالدين يوم يقوم الحساب ، ربنا ولا تخنا يوم يبعثون، والحمد لله
رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تشويق أهل الإسلام بالسعى إلى دار السلام

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَتَّيِبُهُا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢]

{ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب.

أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس :

يقول الله تعالى {إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك

نفصل الآيات لقوم يتفكرون*والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم} يونس

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : لما ذكر تعالى الدنيا وسرعة عطبها وزوالها، رَغِبَ في الجنة ودعا إليها، وسماها دار السلام أي: من الآفات، والنقائص والنكبات، فقال: { ثُمَّ نَبَىٰ بُحْ بِحْ بِمِ بِي بِي تَجْ } [سورة يونس: ٢٥] ... عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: "إني رأيت في المنام كأن جبريل عند رأسي، وميكائيل عند رجلي، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً. فقال: اسمع سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمّتك كمثل ملك اتخذ داراً، ثم بنى فيها بيتاً، ثم جعل فيها مائدة، ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فالله الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، وأنت يا محمد الرسول، فمن أجابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة، ومن دخل الجنة أكل منها" رواه ابن جرير. (١)

و عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم طلعت فيه شمسُه إلا وبجَنَّتِيهَا ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم إلا الثقلين: يا أيها الناس، هلموا إلى ربكم، إن ما قلَّ وكَفَى، خير مما كثر وألهى". قال: وأنزل ذلك في

القرآن، في قوله: {نَحْنُ نُمِيتُ نَبِيًّا بِحَبْخَبٍ بِمِثْلِ بَيْتِجِ} [سورة يونس: ٢٥] رواه ابن أبي حاتم، وابن جرير. ١. هـ^(١)

والحديث صححه العلامة الألباني رحمه الله^(٢)

وقال الإمام البغوي رحمه الله : قال قتادة: السلام هو الله، وداره: الجنة. وقيل: السلام بمعنى السلامة، سُميت الجنة دار السلام لأنَّ مَنْ دخلها سَلِمَ من الآفات. وقيل: المراد بالسلام التحية سُميت الجنة دار السلام، لأن أهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم. قال الله تعالى: " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم " (الرعد - ٢٣). ١. هـ^(٣)

فهذه دعوة الرب الكريم الرحيم سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين بالدخول إلى دار السلام وهي الجنة وسماها الله تعالى بدار السلام في غير ما آية قال سبحانه وتعالى {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم} المائدة وقال جل وعلا {فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنها يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا

(١). «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٧١١ / ٢)

(٢). «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٧١١ / ٢)

(٣). «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٧١١ / ٢)

يؤمنون* وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون* لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون { الأنعام

وسميت بدار السلام إما لأنها داره جل وعلا التي أعدها لعباده وهو مالكها وخالقها وهو السلام جل وعلا قال الله { هُوَ اللَّهُ الَّذِي أَلْخَلَقَ الْبَرِّئَ الْمُصَوِّرَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [سورة الحشر: ٢٤] الحشر

وإما قيل لأن من دخلها سلم من الآفات والأدواء والمنغصات فهم سالمون من النصب والتعب واللغوب قال الله عنهم { إن المتقين في جنات وعيون* ادخلوها بسلام آمنين* ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين* لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين { الحجر

وقال جل وعلا { ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير* جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير* وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور* الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب { فاطر

أخرج ابن أبي حاتم رحمه الله عن قتادة رحمه الله أنه قال: قد كان القوم ينصبون في الدنيا في طاعة الله وهم قوم جهدهم الله قليلاً ، ثم اراحهم كثيراً فهنيئاً لهم . ج ١٠

واللغوب قال ابن عباس: العناء

والنصب قال قتادة رحمه الله: الوجع . قاله الطبري رحمه الله في تفسيره .

فتأملوا إلى هذه السلامة ما أجملها وألذ عيشها .

لا لغب ولا تعب ولا نصب .

وهم سالمون كذلك من الهم والحزن قال الله تعالى { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ
عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ } [سورة فاطر: ٣٤] فاطر

وهم سالمون من السقم والمرض والعلل والهرم عن أبي سعيد الخدري و أبي هريرة
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي
مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن
تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا وذلك قول الله عز وجل { ثُمَّ
ئِىْ بُجِ بِحْ بِخْ بِمِ بى } [سورة الأعراف: ٤٣] " رواه مسلم

وهم سالمون فيها من الموت والفناء قال الله تعالى {إن المتقين في مقام أمين*في
جنت و عيون*يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين*كذلك وزوجناهم بحور
عين*يدعون فيها بكل فاكهة آمنين*لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم
عذاب الجحيم} الدخان

وقال جل وعلا {إن المتقين في مقام أمين*في جنت و عيون*يلبسون من سندس
وإستبرق متقابلين*كذلك وزوجناهم بحور عين*يدعون فيها بكل فاكهة آمنين*لا
يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب الجحيم} الزمر

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق " وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا"
أخرجه مسلم

وهم سالمون من الأقدار والأنجاس فيها عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم " أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر و الذين

على أثرهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض ولا تحاسد لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ سوقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة و عشيا لا يسقمون و لا يمتخطون و لا ييصقون أنيتهم الذهب و الفضة و أمشاطهم الذهب و وقود مجامرهم الألوّة " متفق عليه

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن أهل الجنة يأكلون فيها و يشربون و لا يتفلون و لا يبولون و لا يتغوطون و لا يمتخطون و لكن طعامهم ذلك جشاء و رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح و التحميد كما تلهمون أنتم النفس " أخرجه مسلم

بل حتى نساؤهم كذلك قد سلمن من هذه الأقدار قال الله تعالى { وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ [سورة البقرة: ٢٥] البقرة

وقال جل وعلا { قل أُوْنِبْكُمْ بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد } آل عمران

وقال سبحانه وتعالى { وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا } [سورة النساء: ٥٧] النساء

قال ابن عباس رضي الله عنه : مطهرة من القذر والاذى .

وقال مجاهد : مطهرة من الحيض ، والغائط والبول ، والنخام ، والبزاق ، والمنى ،
والولد . أخرجه ابن أبي حاتم رحمه الله

وقال ابن كثير رحمه الله : أي: من الدَّنَس، والحَبَث، والأذى، والحيض، والنفاس،
وغير ذلك مما يعترى نساء الدنيا. ١.٥ ج ٢

وهم سالمون فيها من الغل والحقد والحسد وأدواء القلوب وعللها وتلك والله
راحة ونعمة عظيمة قال الله تعالى عنهم {والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف
نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون}*ونزعنا ما في صدورهم من
غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم
تعملون} الأعراف

وقال سبحانه وتعالى {إن المتقين في جنات وعيون}*ادخلوها بسلام آمنين*ونزعنا
ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين} الحجر

ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق " أول زمرة تدخل الجنة على صورة
القمر ليلة البدر و الذين على أثرهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة قلوبهم على
قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم و لا تباغض و لا تحاسد " متفق عليه

فجمع الله لهم بين سلامة الظاهر وسلامة الباطن .

وهم سالمون فيها من البؤس والشقاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" رواه مسلم

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم جنته وأن يدخلنا وإياكم في رحمته إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم

تسلما كثيرا

أما بعد .:

وهم سالمون فيها كذلك من تنغيص طعامهم وتكدير شراهم فطعامهم قد سلم من كل مايكدر لذته وحلاوته فلا شوك فيه ولا كدر قال الله تعالى {وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين}* في سدر مخضود*وطلح منضود*وظل ممدود*وماء مسكوب* وفاكهة كثيرة* لا مقطوعة ولا ممنوعة { الواقعة

قال ابن كثير رحمه الله قال ابن عباس، وعِكرمة، ومجاهد، وأبو الأحوص، وقسامة بن زهير، والسفر بن نسير، والحسن، وقتادة، وعبد الله بن كثير، والسدي، وأبو حُرزة، وغيرهم: هو الذي لا شوك فيه. وعن ابن عباس: هو الموقر بالثمر. وهو رواية عن عكرمة، ومجاهد، وكذا قال قتادة أيضا: كنا نحدث أنه الموقر الذي لا شوك فيه ، والظاهر أن المراد هذا وهذا فإن سدر الدنيا كثير الشوك قليل الثمر، وفي الآخرة على عكس من هذا لا شوك فيه، وفيه الثمر الكثير الذي قد أثقل أصله. ١٠٥٤٩ ج ٧

وشراهم كذلك قال جل وعلا عن شراهم { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَلَدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ } [سورة محمد: ١٥] محمد

فقوله سبحانه { مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ } [سورة محمد: ١٥] قال ابن عباس، والحسن، وقتادة: يعني غير متغير. وقال قتادة، والضحاك، وعطاء الخراساني: غير متنن. وقوله سبحانه { وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ } أي: بل في غاية البياض والحلاوة والدسومة. وفي حديث مرفوع: "لم يخرج من ضُرُوع الماشية".

{ وَأَنْهَرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ } [سورة محمد: ١٥] أي: ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا، بل [هي] (١) حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل، { لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ } [سورة الصافات: ٤٧] [الصافات: ٤٧]، { لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ } [سورة الواقعة: ١٩] [الواقعة: ١٩]، { بَيضَاءٌ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ } [سورة الصافات: ٤٦] [الصافات: ٤٦]، وفي حديث مرفوع: "لم تعصرها الرجال بأقدامها".

وقوله { وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُصَفًّى } [سورة محمد: ١٥] أي: وهو في غاية الصفاء، وحسن اللون والطعم والريح، وفي حديث مرفوع: "لم يخرج من بطون النحل". ا.ه ابن كثير رحمه الله

بل قد سلم طعامهم من تنغيص طلبه وتعب جنيه فقد قربه الله إليهم قال جل وعلا { وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا } [سورة الإنسان: ١٤] الإنسان

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : { وَذُلِّلَتْ } [سورة الإنسان: ١٤] سُخِّرَتْ وَقُرْبَتْ {قُطُوفُهَا} ثمارها {تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا} يأكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين ويتناولونها كيف شاءوا على أي حال كانوا. ١.هـ

وقال الله سبحانه وتعالى { مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَّاتٍ دَانٍ } [سورة الرحمن: ٥٤] الرحمن

قال ابن عباس رضي الله عنهما: جناها ثمرها والداني القريب منك بناله القائم والقاعد. ١.هـ ابن أبي حاتم

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : أي: ثمرها قريب إليهم، متى شاءوا تناولوه على أي صفة كانوا. ١.هـ

وأعظم سلامة لهم أنهم سالمون من غضب الجبار عليهم سبحانه بل قد بشروا برضوانه عنهم جل وعلا قال سبحانه وتعالى {يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ*أَرْجَعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً*فَادْخِلِي فِي عِبَادِي*وَادْخِلِي جَنَّتِي} الفجر

وقال سبحانه وتعالى { إِنَّ الَّذِيكَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ } [سورة فصلت: ٣٠] فصلت

وقال جل وعلا {إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون}* أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون {الأحقاف

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله تعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة فيقولون : لبيك ربنا وسعديك ! والخير في يديك فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : و ما لنا لا نرضى و قد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون : يا رب و أي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا " متفق عليه

فأي سلامة بالله أعظم من هذه السلامة أن يسلم من غضب الله وسخطه فاللهم إنا نسألك من فضلك.

وقيل سميت بدار السلام لسلامتها من الآفات والأنكاد فهي سالمة عن تغير حالها وتبدل نعيمها قال الله تعالى {

وهي سالمة من فناء نعيمها وذهاب ملكها قال الله عن أهلها أنهم يقولون { وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور*الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب} فاطر

قال الطبري رحمه الله : فَدَارُ الْمُقَامَةِ : دَارُ الْإِقَامَةِ الَّتِي لَا نَقْلَةَ مَعَهَا عَنْهَا ، وَلَا تَحُولُ . ١٠هـ ج ١٩

فهي دار الخلود قال الله تعالى { لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُنْزِلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ } [سورة آل عمران: ١٩٨] آل عمران

وقال سبحانه { وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [سورة التوبة: ٧٢] التوبة

ومعنى عدن أي دار الإقامة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" رواه مسلم

بل هم من عظيم ملكها وجمال نعيمها لا ييغون عنها حولا ولا تبديلا قال الله سبحانه { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا*خالدين فيها لا ييغون عنها حولا } الكهف

وقيل سميت دار السلام لأن السلام هو تحية أهلها قال سبحانه { وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ } [سورة إبراهيم: ٢٣] إبراهيم

وقال جل وعلا { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم*دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين } يونس

والملائكة تسلم على أهلها قال الله { جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب*سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار } الرعد

وقال سبحانه { الَّذِينَ تُؤَفِّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [سورة النحل: ٣٢] النحل

وقال سبحانه {وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين} الزمر
وسماهم فيها السلام قال الله {جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا* لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا} مريم
وقال عز وجل { لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما* إلا قيلا سلاما سلاما } الواقعة
بل وربهم جل وعلا يسلم عليهم قال السلام سبحانه { تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ }
وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا } [سورة الأحزاب: ٤٤] الأحزاب

وقال جل وعلا {إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون* هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون* لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون* سلام قولاً من رب رحيم} يس
فيا سعادة ولذة تلك الأسماع وهي تسمع تسليم السلام عليهم من فوقهم جل جلاله.

فهذه هي الدار دار السلام التي دعا الله جل وعلا عباده إليها فهل من مشمر لها وهل من عامل لها فإنها والله غالية عن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة" رواه الترمذي صحيحه الألباني رحمه الله لغيره

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِينَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى ذِكْرِهِ وَشُكْرِهِ وَحَسَنِ عِبَادَتِهِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمْ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَنَا إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

بسم الله الرحمن الرحيم

(٩٧)

تبصير الورى بأسباب نيل الهدى

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل

عمران: ١٠٢] آل عمران .

{ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء .

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب.
أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
عباد الله:.

إن أعظم نعمة من الله على عباده هي نعمة الهداية إلى دينه وشرعه قال الله سبحانه
وتعالى {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}
[سورة المائدة: ٣] المائدة

وقال جل وعلا {ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا* وإذا
لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما* ولهديناهم صراطا مستقيما* ومن يطع الله والرسول
فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أُولَئِكَ رفقا*} ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما {النساء

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: فأسعد الخلق أهل العبادة والاستعانة والهداية إلى
المطلوب وأشقاهم من عدم الأمور الثلاثة. ١. ه اعلام الموقعين

وأمر الله العبد أن يسأله في كل ركعة رزق هذه النعمة فيقول {اهدنا الصراط
المستقيم* صراط الذين أنعمت عليهم* غير المغضوب عليهم ولا الضالين} الفاتحة

والهداية التي هي هداية التوفيق والإلهام إنما مختص بها ربنا سبحانه وتعالى قال جل وعلا { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [سورة القصص: ٥٦] القصص

وقال جل وعلا { قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } [سورة يونس: ٣٥] يونس

وعند مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال "يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم".

ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أنه جعل لعباده أسبابا عظيمة إن سعى العباد في تحصيلها والعمل بها رزقهم الله تلك النعمة وأسبغ عليهم تلك المنة وهي أسبابا يسيرة بإمكان العباد فعلها وتحصيلها فهي ميسرة مذلة لهم ف { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا } [سورة البقرة: ٢٨٦] البقرة

فأرشدهم ربنا سبحانه إليها وهذا من فضله ومنته جل وعز أن بينها لعباده فمن أعظمها وأجلها هو الصدق مع الله تعالى في طلبها والحرص عليها وعلى نيلها فكم في الصدق مع الله من الخير العظيم لصاحبه والله ، قال الله تعالى { طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأُمُورُ فَلَوْ كَانَ خَيْرًا لَّهُمْ } [سورة محمد: ٢١] محمد

وقال جل وعلا { يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّمَنِ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } [سورة الأنفال: ٧٠]

الأنفال

وقال سبحانه { وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ } [سورة الأنفال: ٢٣]

ولهذا قال بعدها جل وعلا { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } [سورة الأنفال: ٢٤]

وعن شداد بن الهاد رضي الله عنه أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه ثم قال أهاجر معك فأوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فلما كانت غزوة غنم النبي صلى الله عليه وسلم فقسم وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا، قال "قسمته لك" قال: ما على هذا اتبعتك ولكن اتبعتك على أن أرمي إلى هاهنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة، فقال "إن تصدق الله يصدقك" فلبثوا قليلا ثم نهضوا إلى قتال العدو فأتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي صلى الله عليه وسلم "أهو هو قالوا نعم" قال "صدق الله فصدقه" ثم كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في جبهته التي عليه ثم قدمه فصلى عليه وكان مما ظهر من صلاته اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا أنا شهيد على ذلك" رواه النسائي وصححه الألباني رحمه الله

وأيضاً ذلك القاتل مائة نفس حين صدق الله في طلب الهداية أناله الله إياها وما مات إلا وقد نالها فضلاً من الله ونعمة نسأل الله الصديق معه جل وعلا .

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله في الفوائد : ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره مع صدق العزيمة في صدقه وفي فعله قال تعالى { فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ } [سورة محمد: ٢١] فسعادته في صدق العزيمة وصدق الفعل فصدق العزيمة جمعها وجزمها وعدم التردد فيها بل تكون عزيمة لا يشوبها تردد ولا تلوم فإذا صدقت عزمته بقي عليه صدق الفعل وهو استقراغ الوسع وبذل الجهد فيه وأن لا يتخلف عنه بشيء من ظاهره وباطنه فعزيمة القصد تمنعه من ضعف الإرادة والهمة وصدق الفعل يمنعه من الكسل والفتور ومن صدق الله في جميع أموره صنع الله له فوق ما يصنع لغيره وهذا الصديق معنى يلتئم من صحة الإخلاص وصدق التوكل فأصدق الناس من صح إخلاصه وتوكله. ١٥٥٩

فكم تجد ممن هو غير صادق في طلبها غير عازم في نيلها ، بل ويرد الأمر إلى مشيئة الله له بالهداية من دون صدق في العزيمة وصدق مع الله في طلبها كما قال الله عن أمثاله وأضرابه { وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آَبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } [سورة النحل: ٣٥] النحل

ومن أسباب نيلها وتحصيلها الإلحاح على الله في الدعاء والتضرع إليه جل وعلا فمن قرع الباب يوشك ان يفتح له ولذا أمر الله عباده أن يسألوه إياها في كل ركعة فيقولوا { إياك نعبد وإياك نستعين*اهدنا الصراط المستقيم } الفاتحة

وهذا من أنفع الأدعية بل هو أنفعها ، قال العلامة ابن القيم رحمه الله في المدارج:

أفضل ما يُ

سأل الرب تبارك وتعالى الإعانة على مرضاته وهو الذي علمه النبي لحبه معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال "يا معاذ والله إني لأحبك فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك "

فأنفع الدعاء طلب العون على مرضاته وأفضل المواهب إسعافه بهذا المطلوب وجميع الأدعية الماثورة مدارها على هذا وعلى دفع ما يضاده وعلى تكميله وتيسير أسبابه فتأملها، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته ثم رأيت في الفاتحة في "إياك نعبد وإياك نستعين" .١.هـ

وقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمه عليا رضي الله عنه أن يدعو بذلك الدعاء المبارك فقال له " قل اللهم اهديني وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق وبالسداد سداد السهم " رواه مسلم

بل كان من دعائه عليه الصلاة والسلام سؤاله جل وعلا ذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول " اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى " . رواه مسلم

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح صلاته فقال : " اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات

والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما
اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم " رواه مسلم
فهلا تضرع العبد إلى ربه في سؤاله لربه ومولاه أن يرزقه تلك النعمة والمنة.
ومن أسباب نيل الهداية والتنعم بها

الإقبال على كتاب الله تلاوة ودراسة وعلمًا وتعليمًا وتدبرًا وعملاً
فهو الهدى والنور قال الله تعالى {الم*ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين}
البقرة

وقال جل وعلا {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين*يهدي به الله من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط
مستقيم} المائدة

وقال سبحانه وتعالى { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا } [سورة الإسراء: ٩] الإسراء

وقال سبحانه {يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور
وهدى ورحمة للمؤمنين*قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون}
يونس

وقال سبحانه {قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا
عجبا*يهدي إلى الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحدا} الجن

والآيات في ذلك كثيرة جدا وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع "وإني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله" أخرجه مسلم

وأخرج الترمذي من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعتري أهل بيتي و لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما" وصححه الألباني رحمه الله
ومن أسباب الهدى والرشاد

الاعتصام بسنة النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً واعتقاداً ودعوة ومنهجاً
فالله جل وعلى ما أرسل رسوله إلا بالهدى ودين الحق قال الله تعالى {هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} التوبة
فكيف يرجو عبد الهداية بغير اتباع وسير لسنة النبي صلى الله عليه وسلم.
وقال الله له {وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم*صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور} الشورى

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: فأخبر أنه روح تحصل به الحياة ونور تحصل به الهداية فأتباعه لهم الحياة والهداية ومخالفوه لهم الموت والضلال. اهـ من شفاء العليل

وجعل سبحانه وتعالى طاعته سبيل الهداية قال الله جل وعلا { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } [سورة النور: ٥٤] النور

وقال سبحانه وتعالى { قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [سورة الأعراف: ١٥٨] الأعراف

فمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم واقتفاء سنته من أعظم أسباب نيل الهدى ، فواعجبا لأناس تنكبوا عن سنته وأعرضوا عن طريقته واتخذوا طريقا غير سبيله ، ومنهجها غير منهجه ، فأنى لهم الهدى وربنا سبحانه وتعالى يقول في كتابه { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [سورة النساء: ٦٥] النساء

ومن مقتضى شهادة أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر والانتهاز عما زجر وألا يعبد الله إلا بما شرع عليه الصلاة والسلام. رزقنا الله وإياكم اتباع سنته والسير على هديه وطريقته والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا كما يحب ربنا ويرضى وأشهد ألا إله الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا روله وخليله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مزيدا إلى يوم الدين وبعد.

عباد الله .:

ومن أسباب الهدى والرشاد

قبول الحق أول ما يصل إلى العبد

قال الله تعالى { ئِجْ نَحْ نَمْ نَى نَى بَجْ بَخْ بَمْ بَى بَى تَجْ تَحْ } [سورة الأنعام: ١١٠] الأنعام

قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى : قال ابن عباس: يعني وَنَحُولُ بينهم وبين الإيمان، فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به أول مرة، أي: كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره. ١٠هـ ج ٣

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى : الباء سببية، أي: فما كانوا ليؤمنوا بما جاءتهم به الرسل بسبب تكذيبهم بالحق أول ما ورد عليهم. ١٠هـ ج ٣

وقال جل وعلا { تِلْكَ الْقُرْآنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ } [سورة الأعراف: ١٠١] الأعراف

وقال جل وعلا { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَكْرُوا سَبِيلَ الْعَظِيمِ

يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ [سورة الأعراف: ١٤٦]

وقال سبحانه { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ } [سورة الصف: ٥]

الصف

قال ابن كثير رحمه الله : أي: فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به، أزاع الله قلوبهم عن الهدى، وأسكنها الشك والخيرة والخذلان. ١٠٨ ج ٨

وقال سبحانه { وأما من بخل واستغنى* وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى }

الليل

والآيات في ذلك كثيرة فليحرص العبد على قبول الحق والخير والهدى أول ما يصل إليه لأنه لا يدري ما يُعَرِّضُ له وقد يعاقبه الله سبحانه إن لم يقبله بصرفه عنه والعياذ بالله .

ومن أسباب الهدى والتوفيق إليه

الحرص على ان يعمل العبد أعمال أهل الهدى والصلاح فمن سعى في نيل شيء وحرص عليه ناله قال الله تعالى { وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُولُهُمْ } [سورة محمد: ١٧]

محمد: ١٧ محمد

وقال جل وعلا { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } [سورة

العنكبوت: ٦٩] العنكبوت

وقال سبحانه وتعالى {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين*يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم} المائدة

وقال جل وعلا {ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا*وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما*ولهديناهم صراطا مستقيما} النساء
وَشَوَاهِدُ هَذَا كَثِيرَةٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .
ومن أسباب الهدى أيضا بل من أعظمها
طلب العلم والتفقه فيه ومجالسة أهله

قال تعالى {وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [سورة الحج: ٥٤] الحج
قال الإمام ابن كثير رحمه الله : أي: وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل، المؤمنون بالله ورسوله، أن ما أوحيناه إليك هو الحق من ربك، الذي أنزله بعلمه وحفظه وحرسه أن يختلط به غيره، بل هو كتاب حكيم، { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } [سورة فصلت: ٤٢] [فصلت: ٤٢].

وقوله: { فَيُؤْمِنُوا بِهِ } [سورة الحج: ٥٤] أي: يصدقوه وينقادوا له، { فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ } [سورة الحج: ٥٤] أي: تخضع وتذل، { وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [سورة الحج: ٥٤] أي: في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فيرشدهم

إلى الحق واتباعه، ويوفقهم لمخالفة الباطل واجتنابه، وفي الآخرة يهديهم إلى الصراط المستقيم، الموصل إلى درجات الجنات، ويزحزحهم عن العذاب الأليم والدركات. ١.٥ ج ٥

وقال سبحانه وتعالى { وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَاكِفُونَ } [سورة العنكبوت: ٤٣] العنكبوت

وقال جل وعلا {أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون} الأنعام
قال العلامة ابن القيم في المدايح: كان ميتا بالكفر والجهل فأحياه الله بالإيمان والعلم وجعل له بالقرآن والإيمان نورا يستضيء به في الناس على قصد السبيل ويمشي به في الظلم والله أعلم. ١.٥

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قاتل المائة نفس وكيف أنه رزق الهداية إلى التوبة بسؤاله لأهل العلم ومجالسته لهم .

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا ففسلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " متفق عليه

فتأملوا عباد الله كيف ضلوا طريق الهداية حين عُدّموا سؤال ومجالسة أهل العلم وطلب العلم على يديهم والله المستعان.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر" رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه حسنه الألباني رحمه الله

فشبه العالم بالقمر الذي يهتدي به السائر في الطريق إلى الوصول إلى قصده ومراده فكذلك العالم يهتدي به السائر إلى الله من ظلمات الجهل والهوى .

فالعلم نور يهتدي به العبد في ظلمات الردى والغواية إلى نور الحق والهداية . وكيف يعرف العبد الهدى والرشاد من الضلال إلا بالعلم وكيف يعرف الحق من الباطل والخير من الشر إلا بالعلم .

فالله عباد الله بالعلم وملازمة أهله فإنه خير معين للعبد على الهدى ولزوم الطريق المستقيم .

والأسباب كثيرة وفقكم الله ولكن ذكرنا بعضها ولعلها أهمها فالحرص الحرص عليها وتحصيلها .

أسأل الله أن يرزقنا وغياكم الهدى والتقوى والعفاف والغنى ، اللهم ارزقنا الهدى والسداد ، اللهم اهدنا واهدبنا واجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مضلين إنك سميع مجيب .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٩٨)

تنبيه الأخيار بأسباب دخول النار

الحمد لله نعمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} (١٠٢) آل عمران .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (١) النساء .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (٧٠) الأحزاب .

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس ::

كنا قد تكلمنا في جمعة ماضية عن بعض أنواع عذاب ربنا جل وعلا لأهل النار أجارنا الله وإياكم منها ومن أهلها واليوم إن شاء الله نتكلم عن بعض أسباب دخولها حتى يحذر العبد من الوقوع فيها ويحرز نفسه عنها عصمنا الله وإياكم من الوقوع فيها ورزقنا وإياكم صلاح القول العمل فأعظم تلك الأسباب وأهمها الكفر بالله سبحانه وتعالى أو بآياته أو ببعض آياته أو ببعض ما أمر بالإيمان به من الإيمان بملائكته ورسوله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

قال تعالى : {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) } سورة البقرة

وقال سبحانه { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦) } البقرة

وقال جل وعلا {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) } الحاقة

ومنها الشرك به سبحانه وتعالى وجعل الند له والمثيل والشريك ولو كان العبد مدعيا أنه مؤمنا به جل وعلا قال الله سبحانه وتعالى {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٧٢) } المائدة

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم عند الله قال " أن تجعل لله ندا وهو خلقك " قلت : إن ذلك لعظيم " متفق عليه^(١)

ومن الأسباب أيضا أكل أموال اليتامى بغير حق قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠) } سورة النساء

قال ابن جرير رحمه الله : معناه : مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا مَا يُورِدُهُمُ النَّارَ بِأَكْلِهِمْ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} وَ {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} انْطَلَقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَّابَهُ مِنْ شَرَّابِهِ ، فَجَعَلَ يَفْضِلُ الشَّيْءَ مِنْ طَعَامِهِ ، فَيُحْبَسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ . فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ

تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ} فَخَالَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِمْ ، وَشَرَّاهُمْ بِشَرَاهِهِمْ. ١. هـ تفسير الطبري (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا

وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" متفق عليه (٢)

وقد حرج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس حق اليتيم فقال كما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال "إني أخرج عليكم حق الضعيفين : اليتيم و المرأة" أخرجه الحاكم وحسنه

الألباني (٣)

ولعظم هذا الأمر وخطورته أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر ألا يلي من أمر اليتيم شيئا فغن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له "يا أبا ذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تؤمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم" رواه مسلم

فكم ترى من الناس والعياذ بالله من يتسلط على مال اليتيم إما بالحيلة وإما بالقوة وإما بغير ذلك فيأخذ مال اليتيم ويتسلط عليه بغير حق لأن اليتيم لا حيلة له ولا قوة ولا ناصر إلا الله والله المستعان وما علم المسكين أن له ربا ينصره ويأخذ له بحقه وينتقم ممن ظلمه ورُب دعوة يتيم زلزلة عرش ملك وسلطانة فلنحذر من ظلم اليتيم وأخذ ماله بغير حق فإنه من أسباب عذاب النار والعياذ بالله.

ومن الأسباب كذلك ما ذكر في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى أقبل علينا بوجهه فقال : " من رأى منكم الليلة رؤيا ؟ " قال : فإن

(١) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

(٢) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

(٣) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

رأى أحد قصها فيقول : ما شاء الله فسلنا يوما فقال : " هل رأى منكم أحد رؤيا ؟ " قلنا : لا قال : " لكني رأيت الليلة رجلين أتيا بي فأخذنا بيدي فأخرجاني إلى أرض مقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شذقه فيشقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشذقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شذقه هذا فيعود فيصنع مثله . قلت : ما هذا ؟ قال : انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة يشدخ بها رأسه فإذا ضربه تدهده الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما كان فعاد إليه فضربه فقلت : ما هذا ؟ قال : انطلق فانطلقنا حتى أتينا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع تتوقد تحته نار فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا منها وإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت : ما هذا ؟ قال : انطلق فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم على وسط النهر وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا ؟ قال : انطلق فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي أصلها شيخ وصبيان وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دار أوسط الشجرة لم أر قط أحسن منها فيها رجال شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني دار هي أحسن وأفضل منها فيها شيوخ وشباب فقلت لهما : إنكما قد طوفتما في الليلة فأخبراني عما رأيتهما قال : نعم أما الرجل الذي رأيته يشق شذقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما ترى إلى يوم القيامة والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل بما فيه بالنهار يفعل به ما رأيته إلى يوم القيامة والذي رأيته في الثقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر آكل الربا" أخرجه البخاري

فقد ذكر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أسبابا عديدة لدخول النار والعياذ بالله منها الكذب وما أكثره هذه الأيام وما أسرع انتشاره وخاصة مع هذه الوسائل الحديثة والتقنيات الرهيبة التي سهلت سرعة انتشاره وذيوعه فكم من الأخبار الكاذبة والأقوال المزورة التي تنتشر بين الناس انتشار النار في الهشيم بضغطة زر فتجوب العالم بثواني عديدة وكأنهم في

مجلس واحد والله المستعان وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع" أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
فما بالك بمن يتعمد الكذب والعياذ بالله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا" متفق عليه عن ابن مسعود رضي الله عنه.

فالكذب حرام ولو على الطفل عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة "رواه أحمد حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ٣

والكذب محرم ولو في المزاح والهزل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم "لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمرء وإن كان صادقا" رواه أحمد والطبراني صحيح الترغيب والترهيب ج ٣

ومن الأسباب التي ذكرت في هذا الحديث أيضا ترك القرآن والنوم عن الصلاة المكتوبة وكتم تجدد من الناس من ينام عن الصلاة وهو يسمع منادي الله والله المستعان عن أم أيمن رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تترك الصلاة متعمدا فإنه من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله" رواه أحمد صححه الألباني رحمه الله في صحيح

الترغيب ج ١

وعن نوفل بن معاوية رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من فاتته صلاة فكأنما وتر أهله وماله" رواه ابن حبان صحيح الترغيب ج ١

ومن الأسباب أيضا الزنا والعياذ بالله عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" متفق عليه

وأيضاً أكل الربا وكم تنوعت أبوابه وتعددت طرقه وكثرت حيله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول "إن أبواب الربا اثنان وسبعون حوباً أدناه كالذي يأتي أمه في الإسلام" أخرجه الطبراني عن عبد الله بن سلام وصححه الألباني في الجامع الصغير ج ١ وعن علي رضي الله عنه قال "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وشاهده وكتبه" الأصبهاني حسنه الألباني صحيح الترغيب ج ١ اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل اللهم اهدنا واهد بنا واجعلنا هداة مهتدين والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسبلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وبعد أيها الناس :. ومن أسباب عذاب النار أيضاً التصوير وهو تصوير ذوات الأرواح سواء كان ذلك عن طريق الآلات الحديثة كالجوالات أو غيرها أو كان نقشا ورسم باليد أو نحتا كل ذلك مما يدخل في هذا السبب والعياذ بالله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فيعذبه في جهنم " . قال ابن عباس : فإن كنت لابد فاعل فاصنع الشجر وما لا روح فيه . متفق عليه وعنه رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "من صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها وليس بnafخ " . رواه البخاري وعن عبد الله بن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " أشد الناس عذاباً عند الله المصورون " متفق عليه

وعن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت تمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت : فقلت : يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ما أذنبت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما بال هذه النمرقة ؟ " قلت : اشتريتها لك لتعبد عليها وتوسدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال لهم : أحيوا ما خلقتهم " . وقال : " إن البيت الذي فيه الصورة لا تدخله الملائكة " متفق عليه

وعن أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول إني وكلت بثلاثة بمن

جعل مع الله لها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين " رواه الترمذي صحيح الترغيب ج ٣
وكم تجد في الناس من يتساهل في هذه الكبيرة العظيمة التي ورد فيها أكثر من خمسة عشر حديثا وكم تجد في جوانات الناس وبيوتهم من الصور والله المستعان.

قال العلامة ابن حجر رحمه الله : قال النووي قال العلماء تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد وسواء صنعه لما يمتنع أم لغيره فصنعه حرام بكل حال وسواء كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها فإما تصوير ما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام قلت ويؤيد التعميم فيما له ظل وفيما لا ظل له ما أخرجه أحمد من حديث علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أيكم ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا إلا كسره ولا صورة إلا لطخها أي طمسها الحديث. ١.هـ

فتح الباري ج ١٠

ومن الأسباب أيضا محبة انتشار وذبوع الفاحشة في أهل الإيمان وهي الزنا وغيرها من الفواحش قال الله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) } النور

قال ابن جرير رحمه الله : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ يَذِيعَ الزَّانَا فِي الَّذِينَ صَدَّقُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَيُظْهَرُ ذَلِكَ فِيهِمْ ، { هُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } يَقُولُ : هُمْ عَذَابٌ وَجِيعٌ فِي الدُّنْيَا ، بِالْحَدِّ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ حَدًّا لِرَأْيِي الْمُحْصَنَاتِ وَالْمُحْصَنِينَ إِذَا رَمَوْهُمْ بِذَلِكَ ، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ جَهَنَّمِ إِنَّ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى ذَلِكَ غَيْرَ تَائِبٍ ١.هـ ج ١٧

وكم من الناس من يسعى في نشر الفاحشة في أهل الإسلام بالقول والفعل إما بنشر الصور الفاضحة العارية بين الشباب وهذا والله ممن يدخل في ذلك أو بنشر أخبار أهل الفسق والخنا

والزنا أو الدلالة عليهم أو بالسعي في إيقاع بنات المسلمين بالفاحشة بكل وسيلة وبأي طريقة فالحذر الحذر عباد الله من ذلك.

ومن الأسباب أيضا الظلم بشتى أنواعه إما الظلم الأكبر وهو الشرك بالله وإما ظلم العبد نفسه الذنوب والمعاصي وإما ظلم العبد غيره ولو شيئا يسيرا قال الله تعالى { وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُمْ هَؤُلَاءِ (٤٣) وَأَنْذَرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤) } إبراهيم

وقال تعالى : { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِثُّوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) { الكهف

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم" رواه مسلم

ومن الأسباب أيضا النفاق وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر وإظهار الخير وإبطان الشر قال تعالى : { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُوا عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْذِرْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) { النساء

وهذا الصنف كثير بين أهل الإسلام لا كثرهم الله فأبدانهم وأجسامهم مع أهل الإسلام وقلوبهم مع أه الكفر والشقاق يتمنون ظهورهم وتسلطهم على أهل الإسلام فيظهرون المحبة

والشفقة على أهل الإسلام ويبطنون الحقد والغيط عليهم ولكنهم لا يستخفون على الله قال الله تعالى { وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) } النساء

ومن الأسباب أيضا قتل النفس المعصومة بغير وجه حق التي تساهل فيها كثير من الناس والله المستعان سواء قتل العبد نفسه أو قتل نفس غيره قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٣٠) } سورة النساء

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "اجتنبوا السبع الموبقات" قيل يا رسول الله وما هن قال "الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق" متفق عليه

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء" متفق عليه

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما" وقال ابن عمر رضي الله عنهما إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله. رواه البخاري

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول "يأتي المقتول متعلقا رأسه بإحدى يديه متلبا قاتله باليد الأخرى تشخب أوداجه دما حتى يأتي به العرش فيقول المقتول لرب العالمين هذا قتلي فيقول الله عز وجل للقاتل تعست ويذهب به إلى النار"

رواه الترمذي صحيح الترغيب ج ٢

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحصى سما فقتل نفسه

فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا " متفق عليه

ومن أسباب دخول النار أيضا ماتتفرقه الألسن من الكلام المحرم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ كف عليك هذا - و أشار إلى لسانه - قال : يا نبي الله ! و إنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ قال : ثكلتك أمك يا معاذ ! و هل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم" أخرجه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم : ٥١٣٦

قال ابن رجب رحمه الله في جامع العلوم والحكم : والمراد بحصائد الألسنة : جزاء الكلام المحرم وعقوباته ؛ فإنَّ الإنسانَ يزرع بقوله وعمله الحسنات والسَّيِّئَات ، ثمَّ يَحْصُدُ يومَ القيامة ما زرع ، فمن زرع خيراً من قولٍ أو عملٍ حَصَدَ الكرامةَ ، ومن زرع شراً من قولٍ أو عملٍ حَصَدَ غداً النَّدامَةَ ، وظاهرُ حديثِ معاذٍ يدلُّ على أنَّ أكثر ما يدخل النَّاسُ به النار التُّطْقُ بِألسنتهم، فإنَّ معصية التُّطْق يدخل فيها الشِّرْكُ وهو أعظمُ الذنوب عندَ الله - عز وجل - ، ويدخل فيها القولُ على الله بغير علم ، وهو قرينُ الشِّرْكِ ، ويدخلُ فيه شهادةُ الزُّور التي عدلت الإِشْرَاقَ بالله - عز وجل - ، ويدخلُ فيها السِّحْر والقَذْفُ وغيرُ ذلك مِنَ الكبائر والصَّغائر كالكَذِب والغيبةِ والنَّميمة ، وسائرُ المعاصي الفعلية لا يخلو غالباً من قولٍ يقترن بها يكون معيناً عليها ١.هـ

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار قال "الفرج والفم والفرج" وسئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال "تقوى الله وحسن الخلق" رواه الترمذي صحيح الترغيب

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق و المغرب" متفق عليه

وعنه رضي الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدققتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال "هي في النار" رواه أحمد والبخاري صحيح الترغيب

فكم تسمع في مجالس الرجال والنساء من هذه الفواقر العظيمة من الغيبة المحرمة والله جل وعلا يقول { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ } (١٢) {الحجرات

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لما عرج بي ربي عز و جل مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجههم و صدورهم فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس و يقعون في أعراضهم " أخرجه أحمد الجامع الصغير ج ١ ومن الأسباب أيضا النميمة وهي نقل الكلام بين اثنين بقصد الإفساد بينهما قال الله تعالى { وَلَا تُطْعَمْ كُلٌّ خَلَافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ (١١) } القلم

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يدخل الجنة قتات " . متفق عليه . وفي رواية مسلم : " نمام "

ومن الأسباب أيضا تبرج المرأة وسفورها قال الله تعالى { وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } (٣٣) {الأحزاب

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا " رواه مسلم

وعن أبي أذينة الصديقي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية ، إذا اتقين الله ، و شر نسائكم المتبرجات المتخيلات و هن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم " السلسلة الصحيحة برقم ١٨٤٩

ومن الأسباب كذلك عقوق الوالدين وقاطع الرحم قال الله تعالى { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ (٢٣) } محمد

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول "لا يدخل الجنة قاطع" متفق عليه قال سفيان يعني قاطع رحم

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر" صحيح سنن النسائي برقم ٥٦٧٢

ومن الأسباب أيضا شرب الخمر عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم" رواه ابن حبان صحيح الترغيب ج ٣

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "أتاني جبريل فقال يا محمد إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها والمحمولة إليه وبائعها ومبتاعها وساقيتها ومسقاها" رواه أحمد بإسناد صحيح - صحيح الترغيب ج ٢

ومن الأسباب كذلك أذية الجيران عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه" . رواه مسلم

ومن الأسباب كذلك أكل المال الحرام عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار أولى به

يا كعب بن عجرة الناس غاديان فغاد في فكاك نفسه فمعتقها وغاد فموثقها يا كعب بن عجرة الصلاة قربان والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا" رواه

ابن حبان صحيح الترغيب ج ١ برقم ٨٦٧

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام" رواه أبو يعلى والبخاري صحيح الترغيب ج ٢

ومن الأسباب كذلك التكبر على الناس عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط

الناس" رواه مسلم

وبالجملة فكل معصية حرمها الله ورسوله ونهى عنها الله ورسوله فهي من أسباب دخول النار أجازني الله وإياكم منها فيجب الحذر منها والبعد عنها.

فليحذر العبد على نفسه من التعرض لسخط الله وعقابه قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) } التحريم

{ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) } الفرقان

{ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢) رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) } آل عمران

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إعلام الأنام ببيان أسباب البركة في الطعام

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} آل عمران .
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء .
{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب .

أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها الناس :.

إن مما شغل كثير من الناس وأقضى مضاجعهم هو أمر المطعم والمشرب ، بل
ويشكو كثير منهم من عدم البركة فيهما ، وما ينبغي أن يُعلم أن البركة لا تقتصر على
بركة تكثيره وتنميته فقط بل البركة أعم من ذلك كبركة الانتفاع به وبركة الاستشفاء به
وبركة التقوي به على الطاعة والعبادة وغير ذلك.

فكم من طعام وشراب كان وبالا على آكله وصاحبه وعانى منه الغصص والآلام.
والله جل وعلا قد جعل لذلك أسبابا إن عملها العبد وجد لطعامه وشرابه بركة
عظيمة ونفعا محققا بل وثوابا عاجلا وآجلا .

فمنها تقوى الله تعالى في طعامه وشرابه وذلك بأمور منها:.

أن يكون طعامه وشرابه حلالا قال الله تعالى { يَتَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا
طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } [سورة البقرة: ١٦٨] البقرة
وقال { يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا
يحب المعتدين* وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي أنتم به
مؤمنون } المائدة

فأكل الحلال له أكبر البركة في الطعام.

الأيسرف فيه قال الله تعالى { يَبْنِيْ ءَادَمَ خُذُوْا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ } [سورة الأعراف: ٣١] الأعراف

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : قال بعض السلف: جمع الله الطب كله في نصف آية { وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا } [سورة الأعراف: ٣١]

وقال البخاري: قال ابن عباس: كل ما شئت، والبس ما شئت، ما أخطأتك خصلتان: سرف ومخيلة.

وقال ابن جرير: عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: أحل الله الأكل والشرب، ما لم يكن سرفاً أو مخيلة. إسناده صحيح. ١٠١ هـ ج ٣

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة " أخرجه ابن ماجه رحمه الله وحسنه الألباني رحمه الله.

ج- ألا يكون مباهاة ومفاخرة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله " متفق عليه

فالغالب في ذلك الطعام الذي هذا حاله وشأنه أن يكون فيه مباهاة ومفاخرة فتُعدم البركة وهذا أمر مشاهد.

ومنها التوكل على الله سبحانه وعدم الشح فيه أيضا

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : إن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعتمد

إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها آدم بيتها حتى عصرته فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " عصرتها " قالت نعم قال : " لو تركتها ما زال قائما " . رواه مسلم

وعن عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عندي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رق لي فأكلت منه حتى طال علي فكلته ففني . متفق عليه

قال الإمام ابن حجر رحمه الله في الفتح: الكيل عند الإنفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك كره ويؤيده ما أخرجه مسلم من طريق معقل بن عبيد الله عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيئفهما حتى كاله فأنتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال " لو لم تكله لأكلتم منه و لقام لكم " قال القرطبي : سبب رفع النماء من ذلك عند العصر والكيل والله اعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة بالذي وهبها والميل إلى الأسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة ويستفاد منه أن من رزق شيئا أو أكرم بكرامة أو لطف به في أمر ما فملتعين عليه موالاة الشكر ورؤية المنة لله تعالى ولا يحدث في تلك الحالة تغييرا والله اعلم. ١٠هـ ج ١١

وعن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا " . رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني

فبالتوكل يُرزق العباد رزقا لم يكن عندهم فما بالك إذا توكلوا عليه في رزق قد وُجد أصله فبالله كيف ستكون بركته .

ومنها الدعاء بالبركة فيه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أصاب رجلا حاجة فخرج إلى البرية، فقالت امرأته : اللهم ارزقنا ما نعتجن و ما نختبز ، فجاء الرجل و الجفنة ملاءى عجينا ، و في التنور حبوب الشواء ، و الرحي تطحن ، فقال : من أين هذا ؟ قالت : من رزق الله ، فكنس ما حول الرحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو تركها لدارت أو طحنت إلى يوم القيامة " قال الألباني في السلسلة الصحيحة أخرجه الطبراني في الأوسط " و البيهقي في " الدلائل "

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أطعمه الله طعاما فليقل : اللهم بارك لنا فيه و أطعمنا خيرا منه و من سقاه الله لبنا فليقل : اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه فإنه ليس شيء يجزي من الطعام و الشراب غير اللبن " أخرجه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني رحمه الله

قال المناوي رحمه الله : من البركة وهي زيادة الخير ودوامه. ا.هـ.

ومن أسبابها أيضا التسمية في بداية الطعام

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول "إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت فإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء " رواه مسلم

قال القاضي عياض رحمه الله : أي لا منفعة لكم بالمبيت إذ كفاه الله - بذكره إغوائكم له وضرركم إياه ، ومنعه رغبتكم من نقص طعامه ورفع البركة منه ، وقلة الانتفاع به بمعاقة الله إياه بذلك ؛ إذ لم يسمه ولا امثل أمر الله في ذلك . ١. هـ ج ٦

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنا حضرنا معه طعاما فجاء أعرابي كأنما يدفع فذهب ليضع يده في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم جاءت جارية كأنما تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وقال "إن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه وإنه جاء بهذا الأعرابي يستحل به فأخذت بيده وجاء بهذه الجارية يستحل بها فأخذت بيدها فوالذي نفسي بيده إن يده لفي يدي مع أيديهما" رواه مسلم

ومن أسبابها لعق الأصابع والصحفة:.

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال "إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة" رواه مسلم

وفي لفظ " ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة " وعند ابن حبان " وقال فإن الشيطان يرصد الناس أو الإنسان على كل شيء حتى عند مطعمه أو طعامه ولا يرفع الصحفة حتى يلعقها أو يلعقها فإن آخر الطعام البركة " صححه الألباني

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أيتهن البركة " رواه مسلم

قال المناوي رحمه الله عند قوله "إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة" فيه رد على من كره لعق الأصابع استقذارا قال الخطابي : عاب قوم أفسد عقولهم الترفيه لعق الأصابع واستقبحوه كأنهم ما علموا أن الطعام الذي علق بها وبالصفحة جزء من المأكول وإذا لم تستقذر كله فلا تستقذر بعضه وليس فيه أكثر من مصها بباطن الشفة. ١٥٨٨ ج ٥

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل طعاما لعق أصابعه الثلاث وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان وأمرنا أن نسلت الصفحة وقال إن أحدكم لا يدري في أي طعامه يبارك له . سنن أبي داود وصححه الألباني رحمه الله ومنها أخذ اللقمة الساقطة وإمالة ما بها من أذى وأكلها عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا سقطت لقمة أحدكم فليمط ما بها من الأذى و ليأكلها و لا يدعها للشيطان و لا يمسح يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة" أخرجه مسلم ومنها الاجتماع عليه وعدم التفرق حال الأكل:.

عن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه"

قال العلامة العثيمين رحمه الله : وهذا يدل على أنه ينبغي للجماعة أن يكون طعامهم في إناء واحد ولو كانوا عشرة أو خمسة يكون طعامهم في صحن واحد

بحسبهم فإن ذلك من أسباب نزول البركة والتفرق من أسباب نزع البركة. هـ. ا. شرح رياض الصالحين

وعن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية" رواه مسلم

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث وإن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس " وأن أبا بكر جاء بثلاثة فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة وإن أبا بكر تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صليت العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله . قالت له امرأته : وما حبسك عن أضيافك ؟ قال : أوما عشتيتهم ؟ قالت : أبوا حتى تحجيء فغضب وقال : لا أطعمه أبدا فحلفت المرأة أن لا تطعمه وحلف الأضياف أن لا يطعموه . قال أبو بكر : كان هذا من الشيطان فدعا بالطعام فأكل وأكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة إلا ربت من أسفلها أكثر منها . فقال لأمرأته : يا أخت بني فراس ما هذا ؟ قالت : وقره عيني إنها الآن لأكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار فأكلوا وبعث بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر أنه أكل منها . متفق عليه

قال الإمام ابن رجب رحمه الله : وفي هذا إشارة إلى أن البركة تتضاعف مع الكثرة والاجتماع على الطعام... كان عمر في عام الرمادة يدخل على أهل البيت من المسلمين

مثلهم ، ويقول : لن يهلك امرؤ وعنده نصف قوته فهذا مأخوذ من هذا الحديث . والله أعلم .١٠١. فتح الباري ج ٣

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي" رواه أبو يعلى والطبراني حسنه الألباني وإذا أحب الله شيئاً باركه .

والأدلة على ذلك أعني الاجتماع على الطعام كثيرة ذكر شيخنا يحيى الحجوري حفظه الله نحو أربعين حديثاً في رسالة سماها (الأربعون الحسان في الاجتماع على الطعام) فلترجع فإنها مهمة في بابها .
أسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما أعطانا وأن يرزقنا وإياكم محبته وفضله آمين .

الخطبة الثانية

{ الحمد لله رب العالمين*الرحمن الرحيم*مالك يوم الدين } { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ } [سورة الأنعام: ١]

{ الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير*يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور }

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد..

أيها الناس ومن أسباب البركة في الطعام أيضاً

ألا يمل العبد النعمة ولا يستقلها فإنها من أسباب عدم البركة فيها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما

قط إن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه . متفق عليه

قال العلامة ابن بطال رحمه الله: هذا من حسن الأدب على الله تعالى لأنه إذا عاب

المرء ما كرهه من الطعام فقد رد على الله رزقه، وقد يكره بعض الناس من الطعام ما لا

يكرهه غيره، ونعم الله تعالى لا تعاب وإنما يجب الشكر عليها ، والحمد لله لأجلها ؛

لأنه لا يجب لنا عليه شيء منها ، بل هو متفضل في إعطائه عادل في منعه .هـ.ج ٩

قلت وعييه من علامة ملل العبد من النعمة واستقلها .

وتأملوا إلى زوجة إسماعيل عليه الصلاة والسلام حين ملت النعمة لم يبارك لها فيها

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم

إسماعيل إلى أن قال: فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل

فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سأها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر

نحن في ضيق وشدة فشكت إليه قال فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له

يغير عتبة بابي فلما جاء إسماعيل كأنه أنس شيئا ، فقال : هل جاءكم من أحد قالت نعم

جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد

وشدة ، قال : فهل أوصاك بشيء قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير

عتبة بابك قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى

فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسألها عنه فقالت خرج يبتغي لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وأنت على الله فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الماء ، فقال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه قال فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ومريه يثبت عتبة بابه فلما جاء إسماعيل قال هل أتاكم من أحد قالت نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير قال فأوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك " فإن تلك المرأة الأولى حين ملئت النعمة لم يبارك لها فيها والله المستعان والأخرى حمدت الله وشكرته على نعمه فبورك لها في ذلك الزوج المبارك وهو إسماعيل عليه الصلاة والسلام .

وكذلك قوم سبأ حين ملؤوا تلك النعمة العظيمة وهي قرب ديارهم وسهولة أسفارهم ، لم يبارك لهم فيه قال الله جل وعل { وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمين* } فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور { سبأ

يقول ابن كثير رحمه الله : يذكر تعالى ما كانوا فيه من الغبطة والنعمة، والعيش الهني الرغيد، والبلاد الرخية، والأماكن الآمنة، والقرى المتواصلة المتقاربة، بعضها من

بعض، مع كثرة أشجارها وزروعها وثمارها، بحيث إن مسافرهم لا يحتاج إلى حمل زاد ولا ماء، بل حيث نزل وجد ماء وثمرًا، ويقل في قرية ويبيت في أخرى، بمقدار ما يحتاجون إليه في سيرهم؛ ولهذا قال تعالى: { وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا } [سورة سبأ: ١٨] ، قال وهب بن منبه: هي قرى بصنعاء. وكذا قال أبو مالك.

وقال مجاهد، والحسن، وغيرهم: يعني: قرى الشام. يعنون أنهم كانوا يسIRON من اليمن إلى الشام في قرى ظاهرة متواصلة.

{ قُرَى ظَهْرَةٍ } [سورة سبأ: ١٨] أي: بينة واضحة، يعرفها المسافرون، يقلون في واحدة، ويبيتون في أخرى؛ ولهذا قال: { وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ } [سورة سبأ: ١٨] أي: جعلناها بحسب ما يحتاج المسافرون إليه، { سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ } [سورة سبأ: ١٨] أي: الأمن حاصل لهم في سيرهم ليلا ونهارًا.

{ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ } [سورة سبأ: ١٩] ... وذلك أنهم بطروا هذه النعمة - كما قاله ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وغير واحد - وأحبوا مفاوز ومهامه يحتاجون في قطعها إلى الزاد والرواحل والسير في الحرور والمخاوف، كما طلب بنو إسرائيل من موسى أن يخرج الله لهم مما تنبت الأرض، من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها، مع أنهم كانوا في عيش رغيد في منّ وسلوى وما يشتهون من مآكل ومشارب وملابس مرتفعة؛ ولهذا قال لهم: { أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ } [البقرة: ٦١]، وقال تعالى: { وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا } [سورة القصص: ٥٨] [القصص: ٥٨]، وقال تعالى: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً

مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذْهَبَ اللَّهُ لَهَا لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ { [سورة النحل: ١١٢] [النحل: ١١٢]. وقال في حق هؤلاء: { وظلموا أنفسهم } أي: بكفرهم، { فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق } [سورة سبأ: ١٩] أي: جعلناهم حديثا للناس، وسمرا يتحدثون به من خبرهم، وكيف مكر الله بهم، وفرق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنيء تفرقوا في البلاد هاهنا وهاهنا؛ ولهذا تقول العرب في القوم إذا تفرقوا: "تفرقوا أيدي سبأ" "وأأيدي سبأ" و "تفرقوا شذر مدّر". ١٠. هـ ج ٦

ومنها ألا يأكل من أعلى الصفحة وإنما من أسفلها

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " قال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه " رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الألباني رحمه الله

وعند ابن ماجه " إذا أكل أحدكم طعاما فلا يأكل من أعلى الصحيفة ولكن ليأكل من أسفلها فإن البركة تنزل من أعلاه " قال الألباني صحيح

قال العظيم أبادي في عون المعبود : قَالَ الْغَزَالِيُّ : وَكَذَا لَا يَأْكُلُ مِنْ وَسْطِ الرَّغِيفِ بَلْ مِنْ اسْتِدَارَتِهِ إِلَّا إِذَا قَلَّ الْخُبْزُ فَلْيَكْسِرِ الْخُبْزَ . وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ مَا فِي الْحَدِيثِ مِنْ كَوْنِ الْبَرَكَةِ تَنْزِلُ فِي وَسْطِ الطَّعَامِ . ١٠. هـ ج ٩

وعن عبد الله بن بسر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة يعني وقد ثرد فيها فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعرابي ما هذه الجلسة

قال النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا" ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كلوا من حواليلها ودعوا ذروتها يبارك فيها" أخرجه أبو داود وصححه الألباني

ومنها حمد وشكر الله على تلك النعمة

قال الله تعالى { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } [سورة إبراهيم: ٧] إبراهيم

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها" رواه مسلم

وكان ذلك هديه عليه الصلاة والسلام فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع مائدته قال " الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ". رواه البخاري

وعن أبي أيوب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أو شرب قال : " الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا " رواه أبو داود وصححه الألباني رحمه الله

قال الإمام القرطبي رحمه الله في المفهم بشرح صحيح مسلم عند حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : إن أم مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الأدم ... الحديث " . رواه مسلم وقد تقدم ذكره.

يستفاد منه : أن من أُدرَّ عليه رزق ، أو أُكرم بكرامة ، أو لُطف به في أمر ما ،
 فالمتعين عليه : موالاة الشكر ، ورؤية المنة لله تعالى ، ولا يحدث مغيراً في تلك الحالة ،
 ويتركها على حالها . ومعنى رؤية المنة : أن يعلم أن ذلك بمحض فضل الله تعالى ،
 وكرمه ، لا بحولنا ، ولا بقوتنا ، ولا استحقاقنا . ١. هـ ج ١٩

أسأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما رزقنا وأن يزيدنا وإياكم من فضله وأن يلهمنا
 رشدنا إنه كريم جواد رحيم .
 والحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على رسوله وخليفه الأمين وسلم تسليماً
 كثيراً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠٠)

جنة المؤمن الأواه في الرضى بمولاه

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً ءَاتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَالَارْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد..

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس ..

إن من محاسن الإسلام الكريمة، ومناقبه العظيمة، الدعوة إلى محاسن الأخلاق ومكارم الآداب بل وجعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذلك من علامة كمال الإيمان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أكمل المؤمنين إيمانا

أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم " رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ^(١)

بل بشر عليه الصلاة والسلام صاحبه ببلوغ درجة الصائم القائم فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول "إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة الصائم والقائم" رواه أبو داود وصححه الألباني.^(٢)

وفي رواية: "دَرَجَةُ قَائِمِ اللَّيْلِ، صَائِمِ النَّهَارِ"^(٣)

بل وحسن الخلق من أعظم وأكثر أسباب دخول العبد الجنة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ مِنَ النَّاسِ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْأَجْوَفَانِ؟ قَالَ: "الْفَرْجُ وَالْفَمُ"، قَالَ: "أَتَدْرُونَ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ ت-قَوَى اللَّهِ، وَ-حُسْنُ الْخُلُقِ" أحمد وحسنه الألباني^(٤)

وليُعلم أن الناس قد أساءوا في فهم حسن الخلق أيما إساءة من ناحيتين :
الناحية الأولى:.. أنهم حصروا حسن الخلق فقط في حسن خلق العبد مع المخلوق ونسوا أو تناسوا حُسن خلق العبد مع خالقه سبحانه وتعالى وهو الأمر الأعظم

(١) . حسن . أحمد [١٠١٠٧] الترمذي [١١٦٢] [السلسلة الصحيحة] [٢٨٤]

(٢) . صحيح . أبوداود [٤٧٩٨] [السلسلة الصحيحة] [٧٩٥]

(٣) . صحيح . السلسلة الصحيحة [٧٩٥]

(٤) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

والخطب الجلل بل من أجله خَلق الله العباد وأوجدهم ، فقليل قليل من يعتني بهذا الأمر بل قليل من يتكلم عنه ويبينه والله المستعان ، وهو من أهم المهمات .

ولذا أصبح الناس إذا سمعوا من يتكلم عن حسن الخلق فمباشرة ينصب الذهن إلى حسن الخلق مع الخلق ولا يفكر العبد أبداً إلا ما ندر عن حسن الخلق مع ربه جل وعلا .

والناحية الثانية التي أخطأ الناس في فهمها في حسن الخلق وهي ناشئة عن الأولى .:

أنهم جعلوا حسن خلق العبد مع أبناء جنسه أعظم وأعلى من حسن خلقه مع ربه جل وعلا فتجدهم مثلاً يقولون عن شخص صحيح أنه قاطع صلاة لكنه ذو خلق حسن مع الناس ثم يثنون عليه ثناء عظيماً بسبب ذلك وكأن أمر حسن الخلق مع الله أمراً ثانوياً، فمادام أنه قد أحسن خلقه من الناس فما يهم بعد ذلك أن يكون سيء الخلق مع ربه ومولاه وخالقه وموجده ، بل تجد بعضهم يطعن ويذم أهل الإسلام لاتصافهم ببعض الصفات الذميمة التي حرمها عليهم دينهم وعصوا ربهم في فعلها ويثنون ويبالغون في ذلك على أعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم ممن أخبر الله عنهم أنهم شر البرية بسبب بعض الأخلاق التي يتظاهرون بها ويتصنعونها وهي من أساس ديننا ، بل بعضهم يقول أن عباد الصليب سيدخلون الجنة بسبب بعض تلك الأخلاق قبل المسلمين والعياذ بالله .

وما علم أولئك القوم أن هذه التزلفات والأخلاق التي يتصنعونها لا تغني عنهم من عذاب شيئاً بل يجعلها الله هباءً منثوراً قال الله تعالى { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } [سورة الفرقان: ٢٣] الفرقان

لأنها تبع لحق الله جل وعلا.

بل بالله ما يغني تصنعه للمخلوق وقد أساء وقبح مع الخالق سبحانه وتعالى ، فهل المخلوق أعظم عند هؤلاء من الله وهل حق المخلوق أعظم من حق الخالق عز وجل سبحانه هذا بهتان عظيم .

وهذه دعوة لنفسي أولاً ثم لإخواني ثانياً أن ينظر العبد في نفسه وكيف خلقه مع ربه سبحانه فكم والله يحزن القلب أن الواحد منا يحاول جاهداً أن يُحسِّن خلقه من الناس ممن يعاشرهم ويتحمل لأجل ذلك التعب والجهد الجهد ويرغم نفسها ويكابدها على تكلف ذلك وهذا أمر ممدوح لكن أن يسنى فعل ذلك مع ربه ومولاه فهذا مما يقبح بنا والله .

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله عند حيث " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً " هذا الحديث ينبغي أن يكون دائماً نصب عيني المؤمن؛ فأكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً مع الله ومع عباد الله. ١.هـ من شرح الواسطية^(١)

وحسن الخلق مع الله له مجالات كثيرة وأعظمها توحيده جل وعلا وإفراده بالآلوهية والربوبية ومنها الانقياد لشرعه وأمره والانتهاز عن نهيه وزجره ، وتوكل

العبد عليه وإنابته إليه واستحيائه منه ومراقبته وبالجملة القيام بهذا الدين والعمل به والدعوة إليه، وتعظيم ماعظمه الله، وتحقير ماحقره الله، كل ذلك هو حسن الخلق مع الله سبحانه وتعالى .

وإن شاء الله نأخذ صفة واحدة من صفات حسن الخلق مع الله سبحانه وتعالى وهي صفة الرضى بالله وعن الله وهي على قسمين قسم واجب ولا يكون إيمان إلا به ، وقسم مستحب مندوب ، فالواجب هو الرضى بالله والمستحب هو الرضى عن الله . فالرضى بالله معناه الرضى به ربا وحاكما وآمرا وناهيا ، والرضى بدينه وشرعه ، والرضى به معبودا ومستعينا به ومتوكلا عليه منييا ، هذا رضى واجب .

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله : حسن الخلق مع الله؛ أن تتلقى أوامره بالقبول والإذعان والانسراح وعدم الملل والضجر، وأن تتلقى أحكامه الكونية بالصبر والرضى وما أشبه ذلك. ١. شرح الواسطية ج ٢^(١)

والرضى المستحب هو الرضى عنه جل وعلا فيما قدره وقضاه على عبده من حلول القضاء ومره .

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ فِي الرِّضَا.

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

وحدیث سعد رضي الله عنه " من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام ديناً غفر الله له ما تقدم من ذنبه " أخرجه مسلم أيضا^(٢) قال: هذان الحديثان عليهما مدار مقامات الدين وإليهما ينتهي وقد تضمننا الرضى بربوبيته سبحانه وألوهيته والرضى برسوله والانقياد له والرضى بدينه والتسليم له ومن اجتمعت له هذه الأربعة : فهو الصديق حقا وهي سهلة بالدعوى واللسان وهي من أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان ولا سيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها.^(٣)

فالرضى بالله من لازمه عدم معارضة شرعه بشهوة ولا بشبهة لأنه سبحانه وتعالى له الحكم قال جل وعلا { وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ نَحْمَدُهُ نَحْنُ نُمْنِي بُحْ بِحْ }

[سورة القصص: ٧٠] القصص

(٣) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

فالأراضي بالله مستسلم لأمره وحكمه وشرعه ودينه كما قال سبحانه { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }
[سورة النور: ٥١] النور

وقال جل وعلا { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا } [سورة النساء: ٦٥] النساء
وقال سبحانه وتعالى { أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ }
[سورة الأنعام: ١١٤] الأنعام

وإنما يتولد عدم الرضى بالله وبحكمه وشرعه عن مرض في القلب والعياذ بالله وهو مرض النفاق ، أو خوف الظلم من قبل الله ، تعالى الله علوا كبيرا قال سبحانه وتعالى { وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ*وَأِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ*أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } النور

فالأراضي بالله لا يقبل قولاً ولا يرتضي حكماً غير حكمه وقول ربه جل وعلا ، ولا يقدم بين يدي قول ربه وقول نبيه قول أحد من الناس كائناً من كان استجابة لقول الله سبحانه { يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَأَقِمْوْا لِلَّهِ الْإِسْلَامَ سَمِيعِينَ ۖ }
[سورة الحجرات: ١] الحجرات

ولا يرفع حكما فوق حكمه جل وعلا وحكم رسوله طاعة لربه القائل { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ } [سورة الحجرات: ٢] الحجرات

والراضي بأمر الله فرح بوحيه وكتابه كما قال الله تعالى { وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ءِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ ءِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } [سورة التوبة: ١٢٤] التوبة

والراضي بالله فرح بذكره لهج به لأنه محبوبه ومراده ومن أحب شيئا ورضي به أكثر من ذكره

قال جل وعلا { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ ءِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } [سورة الأنفال: ٢] الأنفال

والراضي بالله متوكل عليه معتمد عليه معلق القلب به لا بغيره قال سبحانه { قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَخَذُ وَلِيًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلٌّ إِنَّي أَمَرْتُ أَن أَكُونَ أَوَّلَ مَنَ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [سورة الأنعام: ١٤] الأنعام

لأنه بيده كل شيء ومالك كل شيء ورب كل شيء قال سبحانه { قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم } سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنى تسحرون { المؤمنون

وقال سبحانه وتعالى ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴾ [سورة يونس: ٧١] يونس

والراضي بالله مخلصا له في عبادته وقصده وإرادته فلا يراني بعمله ولا يقصد به غير وجهه سبحانه لأنه رضي بثوابه وجزائه قال عز وجل ﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ﴾ وأمرت لأن أكون أول المسلمين ﴿ قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ قل الله أعبد مخلصا له ديني ﴿ الزمر

فالرضى بالله ربا والرضى به معبودا جنة القلب ولذته وسروره ، قال العلامة ابن القيم رحمه الله في المدارج : فَطَرِيقُ الرِّضَا وَالْمَحَبَّةِ : تُسَيِّرُ الْعَبْدَ وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِهِ . فَيُصْبِحُ أَمَامَ الرَّكْبِ بِمَرَا حِل .

وَمَمَرَةُ الرِّضَا : الْفَرَحُ وَالسُّرُورُ بِالرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . (١)

فنسأل الله أن يرزقنا الرضى به وأن يكرمنا بذلك إنه سميع مجيب .

والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد.
أيها الناس :.

والنوع الثاني من الرضى هو الرضى عن الله سبحانه فيما قدره وقضاه وفيما كتبه على عبده وابتلاه

قال ابن القيم رحمه الله : وَالرَّضَا بِهِ: أَصْلُ الرَّضَا عَنْهُ، وَالرَّضَا عَنْهُ: ثَمَرَةُ الرَّضَا بِهِ، وَسِرُّ الْمُسْأَلَةِ: أَنَّ الرَّضَا بِهِ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ. وَالرَّضَا عَنْهُ: مُتَعَلِّقٌ بِثَوَابِهِ وَجَزَائِهِ..

كان الْفُضَيْلُ رحمه الله يَقُولُ: درجة الرضى عَنِ اللَّهِ دَرَجَةُ الْمُقَرَّبِينَ، وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. (١)

فالرضى عن الله سلوة القلب ونعيمه وفرحه وسروره قال الله تعالى { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [سورة التغابن: ١١] التغابن

أخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية قَالَ: هِيَ المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى.

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: { وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ } [سورة التغابن: ١١] يَعْنِي يَهْدِ قَلْبَهُ لِلْيَقِينِ فَيَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطئه وَمَا أَخْطَاهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِهِ. ^(١)

وقال بعض السلف في قوله تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [سورة النحل: ٩٧] النحل

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ: هِيَ الرِّضَا وَالْقَنَاعَةُ. وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ: الرِّضَا بَابُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ، وَجَنَّةُ الدُّنْيَا، وَمُسْتَرَاخُ الْعَابِدِينَ. ^(٢)

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ اللَّهَ بِقِسْطِهِ وَعَدْلِهِ جَعَلَ الرُّوحَ وَالْفَرْحَ فِي الْيَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ الْهَمَّ وَالْحَزْنَ فِي الشَّكِّ وَالسَّخَطِ؛ فَالرَّاضِي لَا يَتَمَنَّى غَيْرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةٍ وَرَخَا. ^(٣)

قال ابن القيم في الزاد: وَمِنْ عِلَاجِهَا-أي المصيبة-: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ حَظَّهُ مِنَ الْمُصِيبَةِ مَا تُحْدِثُهُ لَهُ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ، فَحَظُّكَ مِنْهَا مَا أَحْدَثَتْهُ لَكَ فَاخْتَرْ خَيْرَ الْحُظُوظِ، أَوْ شَرَّهَا. ^(٤)

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٢) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٣) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٤) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

وقال حُذَيْفَةُ الْمُرْعَشِيِّ: مَنْ نَالَ الرِّضَى عَنِ اللَّهِ سَقَطَتْ عَنْهُ الْهُمُومُ، وَلَنْ يَبْلُغَ الْعَبْدُ
درجة الرضى عَنِ اللَّهِ وَهُوَ يُبَالِي عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَمْسَى فِي بَدَنِهِ وَمَعَاشِهِ
وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، إِذَا كَانَ كَذَلِكَ؛ لَمْ يَذْكُرْ عَمَلٍ عَامِلٍ إِلَّا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ. ^(١)

لأنه يعلم أن ربه أرحم به من نفسه ووالده ووالدته والناس أجمعين، عَنْ عُمَرَ بْنِ
الْحُطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "لَلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ
هَذِهِ بَوْلَدِهَا" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وأنه جل وعلا لطيف ودوده قال سبحانه { اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ
الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ } [سورة الشورى: ١٩] الشورى

ويعلم أن ما يقضيه الله عليه خير كله قال الإمام ابن رجب رحمه الله في جامع
العلوم : ومما يدعو المؤمن إلى الرضا بالقضاء تحقيق إيمانه بمعنى قول النبي - صلى الله
عليه وسلم "عجبت للمؤمن إن الله تعالى لم يقض له قضاء إلا كان خيرا له" .ا.هـ. ^(٢)
والحديث أخرجه أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه وصححه الألباني رحمه
الله ^(٣)

فقضاء الله للعبد خير كله وإن بدا للعبد أنه شر فالشر ليس إلى الله عز وجل فعن
علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٢) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٣) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

قال "وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين... والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب إليك" أخرجه مسلم^(١)

قال الله سبحانه وتعالى { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [سورة البقرة: ٢١٦] البقرة

وقال سبحانه { فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا } [سورة النساء: ١٩] النساء

ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامدا لربه عز وجل على جميع أحواله، لرضاه بربه ورضاه عن ربه ولعلمه عليه الصلاة والسلام أن كلا الأمرين خير له فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يحب قال "الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات" وإذا رأى ما يكره قال "الحمد لله على كل حال" صححه الألباني رحمه الله^(٢)

والراضي عن الله مفوض أمره إلى خالقه ومولاه قال الله عن مؤمن آل فرعون { فَسَتَذَكَّرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } [سورة غافر: ٤٤] غافر

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٢) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

وقال هود عليه الصلاة والسلام {إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون*من دونه فكيّدوني جميعاً ثم لا تنظرون}*إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم {هود

وقال محمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر الله عنه وعن صحابته {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل}*فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم {آل عمران

ولسان حاله وقاله مردداً "اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك" (١)

ولذا شرع للعبد أن يقول عند نزول البلاء عليه ذلك الدعاء العظيم الذي هو في حقيقته تفويض إلى الله فيما نزل به فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "ما مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فيقول: (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْراً مِنْهَا)؛ إِلَّا أَجَرَهُ اللهُ تعالى في مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْراً مِنْهَا" رواه مسلم (٢)

ودعاء الاستخارة تفويض كله عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٢) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

الْقُرْآنَ يَقُولُ: " إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ ". قَالَ: «ويسمي حاجته». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)

والراضي بالله عالم بعظيم حكمته وعدله جل وعلا وأنه لا يعمل ولا يقضي على عبده قضاء إلا بحكمة وعدل سبحانه .

والراضي عن الله موقن بأنه لا أراد لما قضى ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع قال سبحانه وتعالى { وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [سورة يونس: ١٠٧] يونس

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ

مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ أَهْلِ الشَّئَاءِ وَالْمُجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدُ اللَّهِ هُمْ لَا مَانِعَ لِمَا
أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١)

والراضي عن الله يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه عن
ابن الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: أَتَيْتُ أَبِي بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ لَهُ: قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدْرِ
فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَهُ مِنْ قَلْبِي قَالَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ
أَرْضِهِ عَذَابَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَلَوْ أَنْفَقْتَ
مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ
يَكُنْ لِيُخْطِئِكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ قَالَ
ثُمَّ أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَقَالَ مِثْلَ
ذَلِكَ قَالَ ثُمَّ أَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَحَدَّثَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ.
رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ. ^(٢)

ولذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل أن يتحسر ويولول إن أصابه مكروه
لأن ذلك اعتراض على قدر الله وقضائه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي
كُلِّ الْخَيْرِ، فَاحْرِصْ عَلَى مَا تَنْتَفِعُ بِهِ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَلَا تَعْجِزْ، فَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ؛ فَلَا

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٢) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا , وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ , وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ اللَّوَّ تَفْتَحُ عَمَلُ الشَّيْطَانِ " أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ^(١)

والراضي عن ربه محسن ظنه به جل وعلا أنه لا يختار له إلا ما فيه مصلحته وإن لم تظهر له في عاجل أمره فستظهر له في آجله.

وللرضى عن الله ثمرات عظيمة ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في المدارج منها :.

أَنَّ الْعَبْدَ يَنَالُ بِذَلِكَ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ فَإِنَّ رِضَى اللَّهِ عَنْ عَبْدِهِ مَقْرُونٌ بِرِضَى الْعَبْدِ بِرَبِّهِ وَرِضَاهُ عَنْهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عَظَمَ الْجُزَاءِ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ حَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ ^(٢)

قال ابن القيم رحمه الله : أَنَّ يَعْلَمَ أَنَّ رِضَاهُ عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ يُثْمِرُ رِضَا رَبِّهِ عَنْهُ، فَإِذَا رَضِيَ عَنْهُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ: رَضِيَ رَبُّهُ عَنْهُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَمَلِ. وَإِذَا رَضِيَ عَنْهُ فِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ وَاسْتَوَتْ عِنْدَهُ، وَجَدَهُ أَسْرَعَ شَيْءٍ إِلَى رِضَاهُ إِذَا تَرَضَّاهُ وَتَمَلَّقَهُ. ^(٣)

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٢) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٣) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

ومن ثمراته أنه يورث صاحبه الغنى الحقيقي فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس " رواه الترمذي وحسنه الألباني^(١)

ومن ثمراته أنه يكبت عدوه ويذله فإنه لا يزال به حتى يتسخط على ربه ومولاه ولا يرضى بقضائه وقدره فتخرج منه كلمات بسبب عدم الرضى قد تفسد عليه دينه والعياذ بالله قال ابن القيم : الشَّيْطَانُ إِنَّمَا يَطْفَرُ بِالْإِنْسَانِ غَالِبًا عِنْدَ السُّخْطِ وَالشَّهْوَةِ. فَهَنَّاكَ يَصْطَادُهُ. وَلَا سِيَّمَا إِذَا اسْتَحْكَمَ سُخْطُهُ. فَإِنَّهُ يَقُولُ مَا لَا يُرْضِي الرَّبَّ. وَيَفْعَلُ مَا لَا يُرْضِيهِ. وَيَنْوِي مَا لَا يُرْضِيهِ. وَهَذَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ «يَخْزَنُ الْقَلْبُ. وَتَدْمَعُ الْعَيْنُ. وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي الرَّبَّ». فَإِنَّ مَوْتَ الْبَنِينَ مِنَ الْعَوَارِضِ الَّتِي تُوجِبُ لِلْعَبْدِ السُّخْطَ عَلَى الْقَدَرِ.

فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ لَا يَقُولُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ - الَّذِي يَسْخَطُهُ أَكْثَرُ النَّاسِ. فَيَتَكَلَّمُونَ بِمَا لَا يُرْضِي اللَّهَ. وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُرْضِيهِ - إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَهَذَا لَمَّا مَاتَ ابْنُ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ رُؤْيَى فِي الْجِنَازَةِ صَاحِبًا ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَضْحَكُ وَقَدْ مَاتَ ابْنُكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَضَى بِقَضَاءٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرْضَى بِقَضَائِهِ. ا.هـ^(٢)

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٢) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

ومن ثمراته أيضا ما ذكره ابن القيم بقوله : أَنَّ الرِّضَا مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ ، نَظِيرُ الْجِهَادِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ . فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ذُرْوَةٌ سَنَامِ الْإِيمَانِ . قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ذُرْوَةٌ سَنَامِ الْإِيمَانِ : الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ .

ومن ثمراته أيضا ما ذكره كذلك رحمه الله بقوله : أَنَّ رِضَا اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ أَكْبَرُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا . لِأَنَّ الرِّضَا صِفَةُ اللَّهِ وَالْجَنَّةُ خَلْقُهُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ } [سورة التوبة: ٧٢] [التوبة: ٧٢] بَعْدَ قَوْلِهِ : { وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [سورة التوبة: ٧٢] [التوبة: ٧٢] . وَهَذَا الرِّضَا جَزَاءٌ عَلَى رِضَاهُمْ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْجَزَاءُ أَفْضَلَ الْجَزَاءِ ، كَانَ سَبَبُهُ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ .

وقال رحمه الله : أَنَّ الرِّضَا آخِذٌ بِزَمَامِ مَقَامَاتِ الدِّينِ كُلِّهَا . وَهُوَ رُوحُهَا وَحَيَاتُهَا . فَإِنَّهُ رُوحُ التَّوَكُّلِ وَحَقِيقَتُهُ ، وَرُوحُ الْيَقِينِ ، وَرُوحُ الْمَحَبَّةِ ، وَصِحَّةُ الْمَحَبِّ ، وَدَلِيلُ صِدْقِ الْمَحَبَّةِ ، وَرُوحُ الشُّكْرِ وَدَلِيلُهُ . قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ : عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ : كَثْرَةُ ذِكْرِهِ . فَإِنَّكَ لَا تُحِبُّ شَيْئًا إِلَّا أَكْثَرْتَ مِنْ ذِكْرِهِ . وَعَلَامَةُ الدِّينِ : الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَعَلَامَةُ الشُّكْرِ ، الرِّضَا بِقَدَرِ اللَّهِ وَالتَّسْلِيمُ لِقَضَائِهِ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِئِ : ذَاكَرْتُ أَبَا سُلَيْمَانَ فِي الْخَبَرِ الْمُرَوِيِّ : أَوَّلَ [مَنْ] يُدْعَى إِلَى الْجَنَّةِ الْحَمْدُودُونَ فَقَالَ : وَيْحَكَ ، لَيْسَ هُوَ أَنْ تَحْمَدَهُ عَلَى الْمُصِيبَةِ وَقَلْبُكَ يَتَعَصَّى عَلَيْكَ . إِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى الصَّابِرِينَ . إِنَّهَا الْحَمْدُ : أَنْ تَحْمَدَهُ وَقَلْبُكَ مُسَلِّمٌ رَاضٍ .

فَصَارَ الرِّضَا كَالرُّوحِ لِهَذِهِ الْمَقَامَاتِ، وَالْأَسَاسِ الَّذِي تَنْبَنِي عَلَيْهِ. وَلَا يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا بِدُونِهِ أَلْبَتَّةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. هـ. ا. من المدارج^(١)

فالرضى بالله والرضى عن الله جنة الدنيا ونعيمها وبهجتها وسرورها فالزم أيها العبد تلك المنزلة ولتكن كما قال بعض السلف رحمهم الله : الرَّاضِي مَنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى فَائِتٍ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَتَأَسَّفْ عَلَيْهَا. وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

الْعَبْدُ ذُو ضَجَرٍ. وَالرَّبُّ ذُو قَدَرٍ ... وَالذَّهْرُ ذُو دَوْلٍ. وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ وَالْخَيْرُ أَجْمَعُ فِيمَا اخْتَارَ خَالِقُنَا ... وَفِي اخْتِيَارِ سِوَاهُ اللَّوْمُ وَالشُّومُ^(٢)

ولقد كان من دعاء نبينا صلى الله عليه وسلم "اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء" أخرجه أحمد من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه وصححه الألباني رحمه الله^(٣)

أسأل الله أن يرزقنا وإياكم الرضى بعد القضاء وأن يرزقنا وإياكم أنفسا مطمئنة راضية والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه وصحبه وآله.

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٢) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٣) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠١)

ترغيب الأمة في الحرص على علو الهمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: ١] النساء .

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب .

أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

يقول الله تعالى { وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين } الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين * والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون * أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين } آ عمران

ويقول سبحانه وتعالى { سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } [سورة الحديد: ٢١] الحديد

وقال جل وعلا { إن هذا هو الفوز العظيم } لمثل هذا فليعمل العاملون { الصفات وقال سبحانه وتعالى { مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } [سورة الأحزاب: ٢٣] الأحزاب

في هذه الآيات وغيرها ترغيب وتحفيز للمؤمنين على علو همتهم وسمو آمالهم في التسابق والتنافس إلى جنة الله ورضوانه فعلو المهمة من كرائم الأخلاق ومحاسن الطباع ومن علة همته سمت نفسه وشرفت بل كانت كريمة على الله .

بل قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ وَجْهَهُ : عُلُوُّ الْهَمَّةِ مِنَ الْإِيمَانِ .

ومن كانت نفسه عنده كريمة وعليه عزيزة كان عالي المهمة لا يرضى لنفسه إلا معالي الأمور ومكارمها .

قال ابن رجب رحمه الله في اللطائف: لما سمع الصحابة رضي الله عنهم قول الله عز وجل: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ} [سورة الحديد: ٢١] فهموا أن المراد من ذلك أن يجتهد كل واحد منهم أن يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة و المسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية فكان أحدهم إذا رأى من يعمل عملاً يعجز عنه خشي أن يكون صاحب ذلك العمل هو السابق له فيحزن لفوات سبقه فكان تنافسهم في درجات الآخرة و استباقهم إليها كما قال تعالى: { وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ } [سورة المطففين: ٢٦] ثم جاء من بعدهم فعكس الأمر فصار تنافسهم في الدنيا الدنية و حظوظها الفانية قال الحسن: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسك في الآخرة و قال وهيب بن الورد: إن استطعت أن لا يسبقك إلى الله أحد فافعل و قال بعض السلف: لو أن رجلاً سمع بأحد أطوع لله منه كان ينبغي له أن يحزنه ذلك. ١.هـ

فلا يسابق وينافس ويسارع إلى الجنة إلا من علت همته و شرفت نفسه وكانت نفسه غالية ثمينة عنده ، فيصونها عن دنس الآثام و دنايا الذنوب.

فكم حظ الإسلام و رغب أهله في الحرص على علو همتهم ، و شرف نفوسهم ففي كتاب الله الشيء الكثير من ذلك لمن تأمل و تدبر الكتاب و السنة.

ومنها أيضاً قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام {فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون} الأحقاف

فحفظ الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يبلغ في علو همته بالصبر كما بلغ فيه أولو العزم والحزم والهمم العالية العظيمة .

وأثنى الله على خيرة عباده وأفاضلهم أهل الهمم العالية والنفوس الزكية ومدحهم بقوله سبحانه وتعالى { لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ } [سورة التوبة: ١٠٨] التوبة

وقال جل وعلا { في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال*رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار*ليجزئهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب } النور

وقال سبحانه وتعالى { من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا*ليجزئ الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا رحيما } الأحزاب

وقال جل وعلا مثنيا على أهل العلو في المهمة في سؤال الله ودعائه { ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار*أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب } البقرة

وعن الحسين بن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفاسفها " رواه الطبراني صحيحه الألباني رحمه الله

قال العلامة الصنعاني رحمه الله في التنوير : يقال الإنسان يشابه الملك بقوة التفكير وحسن الإدراك ويشابه الحيوان البهيمي بما ركب فيه من الشهوة والدناءة فمن قصرت همته على اكتساب معالي الأخلاق أحبه الله وشابه الملائكة ومن صرفها إلى السفساف ورذائل الأخلاق التحق بالعالم البهيمي وتتنوع في المشابهة فإما صار كالكلب وإما سترها كالخنزير أو حقوق كالجمل أو متكبر كالنمر أو رواغاً كالثعلب أو جامعاً لكل كالشيطان. ١. هـ ج ٣

بل وعلم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه ورباهم على علو الهمة رضي الله عنهم فعن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ لِي «يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرٌ حُلُوٌّ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ. وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى». قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَرِزُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا " متفق عليه

قَالَ عُرْوَةُ وَسَعِيدٌ: فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَدْعُو حَكِيمًا فَيُعْطِيهِ الْعَطَاءَ فَيَأْبَى ثُمَّ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُعْطِيهِ فَيَأْبَى فيقول عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ الَّذِي قُسِمَ لَهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْبَى يَأْخُذُهُ قَالَ: فَلَمْ يَرِزْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُوْفِيَ.

قال ابن بطال رحمه الله في شرح صحيح البخاري -: وقوله: "وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى".

فيه: الندب إلى التعفف عن المسألة، والحض على معالي الأمور وترك ذنئها. والله

تعالى يحب معالي الأمور. ١. ه ج ٣

وقد قيل في تعريف "اليَدُ العُلْيَا" أي: اليد المتعَفِّفَةُ خير من اليد السَّائِلَةُ لأنَّها قد تعالت وترفعت بنفسها عن ذل السؤال، على عكس الأخرى التي حطت من قدر نفسها وكرامتها بما عرضت له نفسها من المذلة.

فهذا من علو الهمة التي رغبهم فيها وحظهم عليها نبينا صلى الله عليه وسلم أن تكون همة العبد عالية لا يتطلع إلى عطاء الناس ومنتهم وفضلهم وإحسانهم .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» متفق عليه

فيه حظ للعبد على أن يكون عالي الهمة في نيل ذلك الفضل العظيم والمنزلة العالية السامية بلغني الله وإياكم إياها.

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهِدَ فِي سَهْلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا». قَالُوا: أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الناس علوا في الهمم وأشدهم حرصا على معالي الأمور وخيارها فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لم يكن يسبقه إلى الله أحد فقد كان عالي الهمة في مسابقته وسبقه إلى ربه سبحانه وتعالى فعن عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَتَصَدَّقَ وَوَاقَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَا لَا فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا. قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟» فَقُلْتُ: مِثْلُهُ. وَآتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ. فَقَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ؟ مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟». فَقَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قُلْتُ: لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ حَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

بل حينما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر عن أبواب الجنة التي يدعى منها أهلها، تأقت نفسه وعلت همته أن ينال تلك الكرامة والمنزلة لأنه ذو همة عالية فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَاللَّجَنَةِ أَبْوَابُ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وهذا عمر الفاروق رضي الله عنه كما من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ "لَأُدْفَعَنَّ الْيَوْمَ اللَّوَاءَ إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ

وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ "فعلت همة الفاروق رضي الله عنه لنيل ذلك فقال رضي الله عنه: فَمَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ فَتَطَاوَلْتُ لَهَا. أخرج ابن حبان وصححه الألباني وفي لفظ رواه مسلم قال رضي الله عنه : فتساورت لها رجاء أن أدعى له .

وتأملوا إلى همة ابن عباس رضي الله عنهما في طلب العلم فعنه قال: لما قُبِضَ رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنهم اليوم كثير، فقال: واعجبا لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك، وفي الناس من أصحاب رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من ترى منهم؟ قال: فتركت ذلك الرجل، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فأتي بابه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح علي من التراب، فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي فأتيتك؟، فأقول: لا أنا آتيتك وأسأل عن الحديث، قال: فعاش الرجل الأنصاري حتى رأي وقد اجتمع علي الناس يسألوني، فيقول: هذا الغلام كان أعقل مني.

همة عالية تناطح الجبال رضي الله عنه رغم حداثة سنه .

وعكاشة بن محصن رضي الله عنه حين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن أولئك السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب، سمت همته إلى أن يكون منهم وأن يصل إلى درجتهم، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدع الله له أن يجعله منهم فنال ما طلب إن شاء الله فعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه الطويل : فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدْ أَمَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمْ

الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَسْتَرَقُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وهؤلاء فقراء المهاجرين والأنصار وأغنياؤهم كانت همهم عالية في المسابقة والتسابق إلى ربهم سبحانه وتعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: قَدْ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدرَجَاتِ الْعُلَى وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فَقَالَ وَمَا ذَاكَ قَالُوا يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَلَا أَعَلَّمُكُمْ شَيْئًا تُذَرِّكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتُحَمِّدُونَ ذُبِرَ كُلُّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً». قَالَ أَبُو صَالِحٍ: فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا فَفَعَلُوا مِثْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِهِ مَنْ يَشَاءُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ

وتأملوا إلى همة ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه كيف كانت همته عالية في أن يرافق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة فعنه رضي الله عنه قال: كُنْتُ أُبَيِّتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوُضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ» فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟». قُلْتُ هُوَ ذَاكَ. قَالَ: «فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ

بل حتى النساء رضي الله عنهن كن ذا همة عالية سامية كريمة فعن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال. هذه المرأة السوداء، أتت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقالت: إني أُصرِّعُ، وإني أَتَكشَّفُ، فادْعُ الله لي. قال: "إِنْ شِئْتَ صَبَرْتُ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيكَ".

فقالت: أَصْبِرُ. فقالت: إني أَتَكشَّفُ، فادْعُ الله لي أَنْ لَا أَتَكشَّفُ، فدعا لها. متفق

عليه

وهذه امرأة فرعون كانت ذا همة عالية عظيمة فاخترت رضي الله عنها مجاورة ربه سبحانه وتعالى فقال الله عنها { وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين } التحريم

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله في المدارج : عُلُوُّ الْهَمَّةِ : أَنْ لَا تَقِفَ دُونَ اللَّهِ، وَلَا تَتَعَوَّضَ عَنْهُ بِشَيْءٍ سِوَاهُ. وَلَا تَرْضَى بِغَيْرِهِ بَدَلًا مِنْهُ. وَلَا تَبِيعَ حَظَّهَا مِنَ اللَّهِ وَقُرْبَهُ وَالْأُنْسَ بِهِ، وَالْفَرَحَ وَالسُّرُورَ وَالِابْتِهَاجَ لَهُ، بِشَيْءٍ مِنَ الْخُطُوطِ الْخَسِيسَةِ الْفَانِيَةِ. فَالْهَمَّةُ الْعَالِيَةُ عَلَى الْهَمَمِ : كَالطَّائِرِ الْعَالِي عَلَى الطُّيُورِ. لَا يَرْضَى بِمَسَاقِطِهِمْ، وَلَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْأَفَاتُ الَّتِي تَصِلُ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ الْهَمَّةَ كُلَّمَا عَلَتْ بَعُدَتْ عَنْ وُصُولِ الْأَفَاتِ إِلَيْهَا.

وَكُلَّمَا نَزَلَتْ قَصَدَتْهَا الْأَفَاتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّ الْأَفَاتِ قَوَاطِعُ وَجَوَازِبُ، وَهِيَ لَا تَعْلُو إِلَى الْمَكَانِ الْعَالِي فَتَجْتَذِبُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا تَجْتَذِبُ مِنَ الْمَكَانِ السَّافِلِ، فَعُلُوُّ هِمَّةِ الْمَرْءِ : عُنْوَانُ فَلَاحِهِ، وَسُقُوفُ هِمَّتِهِ : عُنْوَانُ حِرْمَانِهِ. ١.٥

وقال رحمه الله في روضة المحيين: النفوس الشريفة الزكية العلوية تعشق صفات الكمال بالذات فأحب شيء إليها العلم والشجاعة والعفة والجود والإحسان والصبر والثبات لمناسبة هذه الأوصاف لجوهرها بخلاف النفوس اللئيمة الدنية فإنها بمعزل عن محبة هذه الصفات. ١.هـ

نسأل الله أن يرزقنا همة عالية ونفسا تواقة إلى معالي الأمور والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أما بعد.

أيها الناس :.

وقد ذم الله جل وعلا دنيء الهمة وخسيسها فقال سبحانه وتعالى ذاما من دنت همته {واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين} *ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون} *ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون {الأعراف

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : شبه سبحانه من آتاه كتابه وعلمه العلم الذي منعه غيره فترك العمل به واتبع هواه وآثر سخط الله على رضاه ودينه على آخرته والمخلوق على الخالق بالكلب الذي هو من أخبث الحيوانات و أوضعها قدرا و أخبثها نفسا وهيمته لا تتعدى بطنه وأشدّها شرها وحرصا ومن حرصه أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمم ويتروح حرصا وشرها. ١. ه أمثال القرآن ج ٢

وقال الله حاكيا عن بني إسرائيل ذاما ومحقرالهم { وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسِي لَنْ نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّنَا يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا } قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهَيِّطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَنةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ [سورة البقرة: ٦١] البقرة

وقال سبحانه وتعالى { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْقِلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ } [سورة التوبة: ٣٨] التوبة

وقال الله جلا وعلا ذاما المنافقين أهل الهمم الدنيئة { وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين * رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون } التوبة
وعن أبي هريرة أيضاً: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عنده، فلم يصل عليّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دخل عليه رمضان، ثم انسلخ قبل أن

يُغْفَرُ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبْوَاهُ الْكِبَرِ، فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ" رواه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَا تُصَغِّرَنَّ هِمَّتَكُمْ فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَقْعَدَ عَنْ الْمُكْرَمَاتِ مِنْ صِغَرِ الْهِمَمِ. ١. هـ أدب الدنيا والدين للماوردي.

وقال ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر: من علامة كمال العقل علو الهمة، والراضي بالدون دني ولم أر في عيوب الناس عيباً ... كنقص القادرين على التمام. ١. هـ
فُلْنُرِي اللَّهَ مَنَا عُلُوًّا فِي الْهَمَّةِ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ تَعَالَى فَلَتَكُنْ هَمَّةُ الْعَبْدِ أَلَا يَسْبِقُهُ إِلَى اللَّهِ
أَحَدٌ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ نَافَسَكَ فِي دِينِكَ فَنَافَسَهُ، وَمَنْ نَافَسَكَ فِي دُنْيَاكَ
فَأَلْقَاهَا فِي نَحْرِهِ.

وهمة في طلب العلم وهمة في كرائم الأخلاق وهمة في معالي الأمور كلها .
نسأل الله أن يرزقنا وإياكم أنفساً أبية تواقه وهمة عالية كريمة .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠٢)

تحذير النجباء من مغبة الاستهانة بسفك الدماء

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: ١] النساء .

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب .

أما بعد: .

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس :

يقول الله تعالى { ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ
وَصَنَّاكُمْ بُنْيَانًا مِمَّا حَرَّمَ رَبِّي ﴾ [سورة الأنعام: ١٥١] الأنعام

ويقول سبحانه وتعالى { ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا
فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ [سورة الإسراء: ٣٣]
الإسراء

في هذه الآيات وغيرها وعيد شديد وتهديد أكيد وبيان عظيم لحرمة سفك الدم
الحرام بغير وجه حق فقتل النفس المعصومة محرمة في كتاب الله

عز وجل إلا بالحق والحق كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يجل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا
الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه
المفارق للجماعة "

قال قتادة رحمه الله : إنا والله ما نعلم بحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، إلا
رجلا قتل متعمدا، فعليه القود، أو زنى بعد إحصانه فعليه الرجم؛ أو كفر بعد إسلامه
فعليه القتل. اخرجه ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره . ج ١٤

وقال سبحانه وتعالى { ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مَوْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ
مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مَوْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ

وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليا حكيما*ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما} النساء

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: هذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم، الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله، حيث يقول، سبحانه، في سورة الفرقان: {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق} [ولا يزنون] الآية [الفرقان: ٦٨] وقال تعالى: { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا } [سورة الأنعام: ١٥١] [إلى أن قال: { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَنَكُمْ نَحْنُ ثُمَّ } [سورة الأنعام: ١٥١] (٧) [الأنعام: ١٥١]. ١. هـ ج ٢

وقال العلامة ابن سعدي رحمه الله : ذكر هنا وعيد القاتل عمدا، وعيدا ترجف له القلوب وتنصدع له الأفئدة، وتنزعج منه أولو العقول.

فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله، ألا وهو الإخبار بأن جزاءه جهنم، أي: فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي المهين، وسخط الجبار، وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار. فعياداً بالله من كل سبب يبعد عن رحمته.

وهذا الوعيد له حكم أمثاله من نصوص الوعيد، على بعض الكبائر والمعاصي بالخلود في النار، أو حرمان الجنة.. ١. هـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

وقال سبحانه وتعالى {واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين*لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين*إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين*فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين*فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين*من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون} المائدة

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله: { فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا } [سورة المائدة: ٣٢] يقول: من قتل نفساً واحدة حرمها الله، فهو مثل من قتل الناس جميعاً. اهـ ابن كثير ج ٣

فتأملوا معاشر المؤمنين إلى حرمة وجرم وشناعة هذا الذنب العظيم والجرم الكبير أجارنا الله وإياكم منه فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله من ذلك .

وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم تحريم ذلك والتحذير منه اشد التحذير فعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال في خُطْبَتِهِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ "إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ" متفق عليه

قال العلامة العيني رحمه الله : إنما شبهها في الحرمة بهذه الأشياء لأنهم كانوا لا يرون استباحة تلك الأشياء وانتهاك حرمتها بحال ، وقيل مثَّل باليوم والشهر وبالبلد لتوكيد تحريم ما حرم من الدماء والأموال والأعراض. ١٥ ج ١٥

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ "كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ وَعَرَضُهُ وَمَالُهُ". رواه مسلم

بل تأملوا إلى هذا الزجر الشديد عن ذلك فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر" متفق عليه

بل قتل النفس المعصومة هلاك عظيم وموبقة من الموبقات فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله وما هن قال الإشرak بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق..." متفق عليه

بل والله فاعل ذلك أوقع نفسه في ورطات الأمور التي لا مخرج منها فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله. خرجه البخاري رحمه الله

إلا أن يتغمده الله برحمته منه بتوبة نصوح وندم عظيم ورجوع صادق وإقلاع عاجل وتبرؤ واستحلال من أولياء الدم ثم يبقى عليه حق المقتول يجمع الله بينهما يوم القيامة.

وهذا الذنب يُعَيِّي صاحبه ويثقله بل ويدخله في ضيق شديد وحرَج عظيم فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما " . رواه البخاري

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما فإذا أصاب دما حراما بلح " . رواه أبو داود وصححه الألباني رحمه الله

قال ابن الأثير رحمه الله في النهاية في غريب الحديث : بَلَّح الرجل إذا انقطع من الإعياء فلم يقدر أن يتحرَّك . وقد أبلحه الشَّير فانقُطع به يريد به وَقُوعَه في الهلاك بإصابة الدَّم الحرام .١. هـ ج ١

فيا عباد الله :

اتقوا الله في دماء المسلمين واتقوا الله في الأنفس البريئة وحذار حذار عباد الله أن يُحال بينكم وبين الجنة حفنة من دم حرام عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة ملء كف من دم امرئ مسلم أن يهريقه كما يذبح به دجاجة كلما تعرض لباب من أبواب الجنة حال الله بينه وبينه ومن استطاع منكم أن لا يجعل في بطنه إلا طيبا فليفعل فإن أول ما ينتن من الإنسان بطنه " رواه الطبراني حسنه الألباني رحمه الله

واعلموا عباد الله أن المؤمن أعظم عند الله من الدنيا وما عليها عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم " رواه مسلم .

وروى النسائي والبيهقي من حديث بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا " صححه الألباني وفي رواية للبيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لزوال الدنيا جميعا أهون على الله من دم يسفك بغير حق " صححه الألباني رحمه الله

بل من حرمة المؤمن عند الله أن أهل السماوات وأهل الأرض لو اشتركوا في قتله لعذبهم الله بسبب ذلك ، عن أبي سعيد و أبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبههم الله في النار " رواه الترمذي وحسنه الألباني

بل المؤمن أعظم حرمة عند الله من الكعبة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول " ما أطيبك وما أطيب ريحك ما أعظمك وما أعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمتك ماله ودمه " . قال الألباني : حسن أخرجه ابن ماجة .

ومن حرمة وعظمة الدماء أنها أول ما يقضى بين العباد من حقوقهم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء " متفق عليه

بل تأملوا إلى هذا التهديد الشديد عن معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا " رواه النسائي وصححه الألباني

بل يا عباد الله تأملوا إلى هذا الموقف الذليل لقاتل النفس المعصومة ولمن سفك الدم الحرام والمنظر المخزي والعياذ بالله بين يدي الجبار جل جلاله عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول يا رب هذا قتلني فيقول الله له لم قتلته فيقول قتلته لتكون العزة لك فيقول فإنها لي ويجيء الرجل آخذا بيد الرجل فيقول إن هذا قتلني فيقول الله له لم قتلته فيقول لتكون العزة لفلان فيقول إنها ليست لفلان فيبوء بإثمه". اخرجته النسائي وصححه الألباني رحمه الله

وياويل قاتل النفس المعصومة من هذا الحديث العظيم الذي رواه أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله إلها آخر ومن قتل نفسا بغير حق فينطوي عليهم فيقذفهم في حمراء جهنم" رواه أحمد والبخاري ولفظه "تخرج عنق من النار تتكلم بلسان طلق ذلق لها عينان تبصر بهما ولها لسان تتكلم به فتقول إني أمرت بمن جعل مع الله إلها آخر وبكل جبار عنيد وبمن قتل نفسا بغير نفس فتنتطق بهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام" حسنه الألباني

أسأل الله أن يعصمنا من الزلل وان يرزقنا وغياكم الإخلاص والسداد في القول والعمل.

والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله العزيز الجبار مكور الليل على النهار وأشهد ألا إله إلا الله وحده وصلى الله وسلم على نبيه وخليفه وصحابته السادة الأطهار وسلم تسليماً كثيراً أما بعد.

وتفكروا عباد الله في هذا الحديث العظيم فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "من قتل مؤمناً فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً" رواه أبو داود ثم روى عن خالد بن دهقان سألت يحيى بن يحيى الغساني عن قوله فاغتبط بقتله قال: الذين يقاتلون في الفتنة فيقتل أحدهم فيرى أحدهم أنه على هدى لا يستغفر الله .

وكم يقع الناس في هذا إلا من رحم الله نسأل الله السلامة والعافية.

وهذا مما يفرح ويُسّر به أعداء الله من الجن والإنس عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول من أخذل اليوم مسلماً ألبسته التاج قال فيجيء هذا فيقول لم أزل به حتى طلق امرأته فيقول يوشك أن يتزوج ويجيء لهذا فيقول لم أزل به حتى عاق والديه فيقول يوشك أن يبرهما ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى أشرك فيقول أنت أنت ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى قتل فيقول أنت أنت ويلبسه التاج" رواه ابن حبان وصححه الألباني رحمه الله.

ومن أجل ذلك حرم النبي صلى الله عليه وسلم حتى مجرد الإشارة بالحديدة على المسلم ولو لم يكن القصد القتل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو القاسم صلى

الله عليه وسلم من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه " رواه مسلم

قال الإمام النووي رحمه الله : فِيهِ تَأْكِيدُ حُرْمَةِ الْمُسْلِمِ ، وَالنَّهْيُ الشَّدِيدُ عَنْ تَرْوِيعِهِ وَتَحْوِيفِهِ وَالتَّعَرُّضُ لَهُ بِمَا قَدْ يُؤْذِيهِ . وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ) مُبَالَغَةٌ فِي إِضْوَاحِ عُمُومِ النَّهْيِ فِي كُلِّ أَحَدٍ ، سَوَاءٌ مَنْ يُتَّهَمُ فِيهِ ، وَمَنْ لَا يُتَّهَمُ ، وَسَوَاءٌ كَانَ هَذَا هَزْلاً وَلَعِباً ، أَمْ لَا ؛ لِأَنَّ تَرْوِيعَ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ بِكُلِّ حَالٍ ، وَلِأَنَّهُ قَدْ يَسْبِقُهُ السَّلَاحُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى ، وَلَعَنَ الْمَلَائِكَةُ لَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ حَرَامٌ ٨٠١.ج ٨

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار " متفق عليه

وعنه أيضا رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا " رواه مسلم

وعن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن يتعاطى السيف مسلولا " أخرجه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم من علامة الإسلام سلامة المؤمنين من المسلم من لسانه ويده فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده " أخرجه مسلم

بل وحرّم النبي صلى الله عليه وسلم قتل المعاهد وهو من غير المسلمين فما بالكم بالمسلم فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما" رواه البخاري

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل معاهدا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة "رواه أبو داود قال الألباني صحيح وفي رواية للنسائي قال "من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاما"

بل وحرّم الله على العبد أن يقتل نفسه ويزهقها قال الله تعالى { يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } [سورة النساء: ٢٩] النساء

و عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحصى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا " متفق عليه ومن حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه " و من قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة " متفق عليه

والأدلة في بيان ذلك كثيرة ولعل فيما ذكرناه كفاية وذكرى قال ربنا سبحانه وتعالى { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } [سورة ق: ٣٧] ق

ولتعلموا عباد الله أن أعظم الناس تجرؤاً على سقك الدم الحرام بل واستحلاله طائفتين لم يتي أهل الإسلام بمثلها ولم يوجد في أمة الإسلام أشأم منها قال بعض السلف رحمهم الله وهما فرقة الخوارج كما يعرفوا هذه الأيام باسم القاعدة وداعش وغيرهم من المسميات المستحدثة والفرقة الثانية وهم الرافضة وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهما بأنهم " إن من ضئضى هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد " متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ كَفَرَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِالذُّنُوبِ بَلْ بِمَا يَرَوْنَهُ هُمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَلِكَ فَكَانُوا كَمَا نَعَتَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ " وَكَفَرُوا عَلَيَّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ وَمَنْ وَالَاهُمَا وَقَتَلُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مُسْتَحِلِينَ لِقَتْلِهِ قَتْلَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُلْجِمٍ الْمَرَادِي مِنْهُمْ وَكَانَ هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْخَوَارِجِ مُجْتَهِدِينَ فِي الْعِبَادَةِ لَكِنْ كَانُوا جَهَالًا فَارْقُوا السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ ؛ فَقَالَ هَؤُلَاءِ : مَا النَّاسُ إِلَّا مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ ؛ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ فَعَلَ جَمِيعَ الْوَاجِبَاتِ وَتَرَكَ جَمِيعَ الْمُحَرَّمَاتِ ؛ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ ؛ مُخَلِّدٌ فِي النَّارِ . ثُمَّ جَعَلُوا كُلَّ مَنْ خَالَفَ قُوَّتَهُمْ كَذَلِكَ فَقَالُوا : إِنَّ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَنَحْوَهُمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَظَلَمُوا فَصَارُوا كُفَّارًا . وَمَذْهَبُ هَؤُلَاءِ بَاطِلٌ بِدَلَالِ كَثِيرَةٍ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . ١٠١. مجموع الفتاوى ج ٧

وقال رحمه الله في الرافضة: وَلَمْ يَعْرِفْ طَوَائِفُ الْإِسْلَامِ أَكْثَرَ كَذِبًا وَفِتْنًا وَمُعَاوَنَةً
لِلْكَفَّارِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الضَّالَّةِ الْعَاوِيَةِ فَإِنَّهُمْ شَرٌّ مِنَ الْخَوَارِجِ
الْمَارِقِينَ . وَأُولَئِكَ قَالَ فِيهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ
وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ} . وَهَؤُلَاءِ يُعَاوِنُونَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا أَعَانُوا الْمُشْرِكِينَ مِنَ التُّرْكِ وَالتَّتَارِ عَلَى مَا
فَعَلُوهُ بِبَعْدَادَ وَغَيْرِهَا بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبَوَّةِ وَمَعْدِنِ الرَّسَالَةِ وَلَدِ الْعَبَّاسِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ
الْبَيْتِ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَخَرَابِ الدِّيَارِ . وَشَرُّ هَؤُلَاءِ وَضَرَرُهُمْ عَلَى أَهْلِ
الْإِسْلَامِ لَا يُحْصِيهِ الرَّجُلُ الْفَصِيحُ فِي الْكَلَامِ ٢٥ ج ١٠ هـ

فشر هاتين الطائفتين على أمة الإسلام شر عظيم وخطر مستطير وكم حذر أهل
السنة السلفيين وتبرؤا منهم بل عادوا كثير من الناس بسبب ذلك لما يحسن بعض من
لاعلم عنده الظن بهم فكم حصل من اغترار الناس بهم وبشعاراتهم الزائفة وأهل
السنة يحذرون وينذرون الناس شرهم ويبينوا بعدهم عن منهج أهل السنة والجماعة
وإن تلبسوا بهم وتزيوا بزيهم لكنهم أبعد الناس عنهم وأعظم الناس بغضا لهم وكم
ذاق أهل السنة من ويلاتهم وشرهم كفى الله المؤمنين شرهم وكيدهم وعدوانهم .

فكم حذر الامام الوادعي رحمه الله ممن كان يسمى بأسامة بن لادن وتنظيمه
المنحرف بما كان يعرف قديما بجماعة الجهاد زعموا وكان الامام الوادعي رحمه الله
يسميهم جماعة الفساد وصدق رحمه الله ويعرفون حاليا بتنظيم القاعدة بل حاولوا قتله
واغتياله في أحد المساجد بعبوة ناسفة ولكن الله سلمه ورد كيدهم في نحورهم والله
الحمد والمنة ، هذا لتعلموا عبادالله براءة أهل السنة من أمثال هذه التنظيمات وأنهم

ما سلم منهم حتى علماء الشريعة السلفيين فضلا عن غيرهم ، وكذلك كم حذر منهم
ومن افراخهم بمن يتسمون بداعش وغيرهم خليفته من بعده العلامة الحجوري حفظه
الله واعلن حفظه الله تبرؤه منهم وله رسالة في بيان باطلهم وتبرئه منهم فإن نبرؤ إلى
الله منهم ومن أعمالهم واعتقاداتهم وفكرهم الضال المنحرف فكم والله جروا على
الامة من شر وبلاء وجلبوا عليهم أعداءهم من اليهود والنصارى وغيرهم فهم
لأولئك أدلاء كما قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن ابن أبي أوفى قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "الخوارج كلاب أهل النار" أخرجه ابن
ماجة وصححه الألباني

فمن أوجه الشبه بينهم وبين الكلاب كما قال بعض السلف: أن الكلب لا يزال ينبح
وينبح حتى يدل الأعداء على قومه وكذلك الخوارج والرافضة لاتزال تنبح وتقتل في
أهل الإسلام حتى يأتي أعداء الله فيتحكموا في أهل الإسلام والله المستعان .
فنعوذ بالله من شرهم ونبرؤ إلى الله من أفعالهم ومنهجهم ونسأل الله أن يقي
المسلمين شرهم وكيدهم وشر كل ذي شر .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه
أجمعين .



بسم الله الرحمن الرحيم

(١٠٣)

استنباط الفوائد من قصة جريج العابد (١)

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء .
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب .
أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها الناس :

يقول الله تعالى { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ } [سورة يوسف: ٣] يوسف

فأخبر الله عز وجل أنه يقص على عباده أحسن القصص وأحسن القصص هي قصص الكتاب والسنة لأنها صدق وحق وعدل وفيها عظيم الفوائد والدرر وكم قص ربنا سبحانه وتعالى علينا من القصص العظيمة والعجيبة التي كانت فيمن مضى من الأمم، وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم قص علينا قصصا عظيمة كثيرة في سنته المباركة، وإن شاء الله نتدارس قصة من تلك القصص العظيمة التي قصها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي فيها عظيم الفوائد والدرر والاستنباطات وقد أخرجها البخاري ومسلم واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لم يتكلم في المهدي إلا ثلاثة عيسى ابن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عبدا فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فانصرفت فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت يا جريج فقال أي رب أمي وصلاتي فأقبل على صلاته فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت إن شئت لأفتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم ؟ قالوا زنت هذه البغي فولدت منك فقال أين الصبي ؟ فجاءوا به فقال دعوني حتى أصلي فصلى فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه وقال يا غلام من

أبوك؟ قال فلان الراعي قال فأقبلوا على جريح يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب قال لا أعيدوها من طين كما كانت ففعلوا..." الحديث

فقص علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا قصة ذلك العابد من بني إسرائيل الذي خلى في صومعته وانقطع فيها عن الناس وخلا فيها بربه يصلي ويتعبد لله فيها فجاءته أمه يوما تريد محادثته والكلام معه وكان حينئذ في صلاة قائم يصلي فتحير هل يجيب أمه أم يستمر في صلاته فأثر الاستمرار في صلاته على جوابه لأمه وكان هذا خطأ منه لأن جوابه لأمه أولى من صلاته لأن صلاته نافلة وجوابه لأمه فريضة والفريضة مقدمة على النافلة فدعت عليه فاستجاب الله لها ثم كان ما كان من تلك الفتنة العظيمة والبلاء الكبير الذي حصل له بسبب دعاء أمه عليه ثم فرج الله عنه وأظهر صدقه وبراءته.

ففي هذا الحديث العظم والقصة المباركة فوائد جمة منها :.

فضيلة العلم والفقه في الدين وعلو منزلته، وأن العالم يصل إلى مراد الله ورضوانه بأقرب طريق وأيسر عمل وأسهله ، فإن جريحا لو فقه لعلم أن إجابته لأمه أولى وأعظم منزلة عند ربه من صلاته التي هي نافلة ، لأن تلك نافلة وإجابته لأمه واجبة والتقرب إلى الله بالفرائض أحب إليه من النوافل وهذا هو الفقه والعلم ، عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "يقول الله تعالى " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب و ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه و ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه "

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: سائر ما يتزاحم من الواجبات والمستحبات فإنها جميعها محبوبة لله وعند التزاحم يقدم أحبها إلى الله والتقرب إليه بالفرائض أحب إليه من التقرب إليه بالنوافل. ١. كتاب الاستقامة

ففضل العلم فضل عظيم يختصر لك الطريق الموصل إلى الله ويبعدك عن البلاء والفتن فما وقع جريج رحمه الله فيما وقع فيه إلا بسبب تقديم النافلة على الفريضة والواجب؛ وتقديم الأهم وفقه الأولويات باب عظيم من أبواب العلم؛ وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن لدعوتهم وعلمه أن يبدأ بالأولى والأهم ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ، قَالَ " إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فترد على فقرائهم فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كِرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ " متفق عليه ومن الفوائد أيضاً أنه إذا تعارضت الأمور بدئ بأهمها وأولها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

"وتمام الورع أن يعلم الإنسان خير الخيرين وشر الشرين، ويعلم أن الشريعة مبناهما على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإلا فمن لم يوازن ما في الفعل والترك من المصلحة الشرعية والمفسدة الشرعية فقد يدع واجبات ويفعل

محرمات" [مجموع الفتاوى، (١٠/ ٥١٢)].

ومن الفوائد أيضاً:.

تقديم بر الوالدين على نافلة الصلاة؛ ولهذا قال أهل العلم: من دعاه والداه وهو في نافلة فليقطعها؛ وإن كان في فريضة فليخففها حتى يجيب والديه، وبوب الإمام النووي في صحيح مسلم فقال: باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها.
ومن الفوائد كذلك :.

الحذر من دعاء الوالدين لأن دعوة الوالدين على الولد مستجابة إذا كان عاصيا فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم ودعوة المسافر" رواه أبو داود حسنه الألباني رحمه الله

فليحذر الولد على نفسه من دعوة والديه ولو كان مطيعا ولا يغتر بطاعته فإن جريحا ماكن في هو ولعب ولا في غنى وطرب حين دعت أمه عليه وإنما كان في طاعة وعبادة وصلاة وقربى ومع ذلك استجيب دعوة أمه عليه فالوالدان حقهما عظيم عند الله تعالى على أبنائهم قال الله تعالى {وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما*واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا*ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا} الإسراء فليحذر من ذلك عباد الله فإن عقوق الوالدين ذنب عظيم وكبيرة من الكبائر وكم يقرط في هذا كثير من الناس والعياذ بالله.
وفيه من الفوائد أيضا :.

الوصية للوالدين بعدم الدعاء على الأولاد والصبر على ما يحصل منهم من الأذى والحرص على الدعاء لهم فلعل الله يستجيب دعاء الوالدين عليهم حين دعائهم عليهم وقت غضبهم فيندما بعد ذلك حيث لا ينفع الندم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم" رواه مسلم

ومن الفوائد أيضا:.

شفقة ورحمة الأم بولدها ولو كان عاصيا لها فإنها وإن كانت قد دعت عليه لعدم إجابته لها وقد جاءت ثلاثة أيام إليه ونادته ولكنه لم يجيبها، إلا أنها ما دعت عليه أن يتعرض لفعل الفاحشة والعياذ بالله ولو دعت لعل الله يستجيب لها ذلك وإنما دعت أن يرى وجوه المومسات فقط فكان ما دعت به، فارحموا ضعفنهم رحمكم الله واجبروا قلوبهن جبركم الله .

وأیضا فيه من الفوائد :.

الرفق في التأديب فلا تكون العقوبة أكبر من الذنب ولذا لا يحل للمظلوم أن يدعو على ظالمه بأكبر من مظلّمته وإلا كان ظلما والله المستعان.

ومن الفوائد أيضا :.

وجوب حسن ظن المؤمن بأخيه المؤمن واحتمال العذر له فلعل له عذر وأنت لا تعلمه قال الله تعالى { لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ } [سورة النور: ١٢] النور

فعدم إجابة جريج لأمه لم يكن عن عدم اكتراث بها أو عصيان لها وإنما بسبب انشغاله بصلاته فحسب وكم سبب عدم احتمال الأعداء للإخوة من عداوة وخصام وتقاطع وانفصام والله المستعان.

وفيه من الفوائد أيضا:..

حسد أهل الشر والفساد والغواية لأهل الإيمان والاستقامة فإن أولئك القوم تذكروا جريحا وعبادته فحسدوه لذلك واغتاظوا أشد الغيظ ألا يفتن في دينه، وهم قد فتنوا فساءهم ذلك ايما إساءة لأن أهل الاستقامة في نعمة ومنة يحسدوهم عليها أهل التفريط والضياع وكل ذي نعمة محسود قال الله تعالى { وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [سورة البقرة: ١٠٩] البقرة

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين " رواه ابن ماجه وصححه الألباني رحمه الله

ورواه أيضا وأحمد ولفظه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده اليهود فقال "إنهم لم يحسدونا على شيء كما حسدونا على الجمعة التي هداها الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هداها الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الإمام أمين "

فلا تظن أيها المستقيم على دين الله أن أهل الشر لا يحسدوك على استقامتك ولا يغبطونك على صلاحك فاحمد الله على ما وهبك الله إياه من الخير والهدى وحافظ على هذا الخير وهذه النعمة العظيمة.

أسأل الله أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته إنه جواد كريم والحمد لله رب العالمين وصلى وسلم على نبيه وخليفه محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا كما يحب ربنا ويرضى وبعد.
ومن فوائد ودرر القصة العظيمة:.

أن أعظم مدخل وباب يلج منه أهل السوء والشر وعلى رأسهم الشيطان لإفساد وإغواء الناس عموما وأهل الصلاح خصوصا هو النساء فهن صيد عظيم يصطاد بهن وعن طريقهن كثير وكثير من الناس إلا مارحم ربي وقليل ما هم قال الله تعالى { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ } [سورة آل عمران: ١٤] آل عمران

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون اتقوا الدنيا واتقوا النساء " رواه مسلم

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " متفق عليه

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم يكن كفر من مضى إلا من قبل النساء وهو كائن كفر من بقي من قبل النساء.

قال سعيد بن المسيب رحمه الله: ما آيس الشيطان من بني آدم إلا آتاه من قبل النساء ، وقد أتى عليّ ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأنا أعشى بالأخرى ، وأن أخوف ما أخاف عليّ فتنة النساء.

فليحذر العبد على نفسه أن تجره إلى تلك الهاوية السحيقة ، وليحتمي من ذلك وليحذر أن يقع في شراكهم وشباكهم فيستدرجونه إلى حتفه وهو لا يشعر. ومن الفوائد أيضاً:.

أن رؤية وجوه أصحاب المنكر عقوبة. فإن أم جريج حين أرادت عقوبته عاقبته بتلك الدعوة العظيمة وهي أن يريه الله وجوه المومسات.

فبالله كم هي العقوبات التي يقع فيها الكثير والكثير منا حين يمكث الأوقات العديدة وهو يقلب عينيه في وجوه أهل الخنا والزنا والعياذ بالله في القنوات والجولات ومواقع الشبكة العنكبوتية والله المستعان .

فمن سلمه الله من ذلك فقد عافاه وأكرمه وأنعم عليه فليحمد الله على هذه النعمة قال الله تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام { كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } [سورة يوسف: ٢٤] يوسف

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إذا كان القلب محبا لله وحده مخلصا له الدين لم يبتل بحب غيره فضلا أن يبتلى بالعشق وحيث ابتلى بالعشق فلنقص محبته لله وحده ولهذا لما كان يوسف محبا لله مخلصا له الدين لم يبتل بذلك بل قال تعالى { كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } [سورة يوسف: ٢٤]

وأما امرأة العزيز فكانت مشركة هي وقومها فلذلك ابتليت بالعشق وما يبتلى بالعشق أحد إلا لنقص توحيده وإيمانه وإلا فالقلب المنيب إلى الله الخائف منه فيه صار فإن يصرفه عن العشق أحدهما إنايته إلى الله ومحبته له فإن ذلك ألد وأطيب من كل شيء فلا تبقى مع محبة الله محبة مخلوق تزاخمه والثاني خوفه من الله فإن الخوف المضاد للعشق يصرفه. ١.ه أمراض القلوب

وروي عن بعض السلف أنه قال : إنما هانوا عليه فعصوه ولو كرموا عليه لمنعهم منها.

فليتنبه العبد أن يكون معاقبا وهو لا يشعر والله المستعان .

ويستفاد من الحديث وجوب العزلة والهجر لأهل المعاصي والذنوب إلا إذا كانت المجالسة لدعوتهم وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وإلا فمجالستهم بل رؤيتهم عقوبة، فإن أم جريج دعت عليه بأن يعاقب برؤية وجوه المياميس وهن الزواني الفاجرات المجاهرات بذلك.

ومن فوائد الحديث أيضاً إثبات كرامات الأولياء .:

وهو مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة؛ والكرامة هي الأمر الخارق للعادة ليس مقرونا بالتحدي؛ بخلاف معجزة الأنبياء فهي أمر خارق للعادة مقرونا بالتحدي؛ ويؤيد الله تعالى الأنبياء والرسل بالمعجزات لتدل على صدقه فيما يخبر عن الله تعالى؛ أما كرامات الأولياء فتحصل لتبشيتهم على الحق ولرفع مكانتهم ومنزلتهم ولتدل على صحة ما هم عليه، وعلى صحة الشريعة التي يعملون بها، ولهذا قيل: كل كرامة لولي فهي آية للنبي الذي يتبعه هذا الولي؛ لأنها شاهد من الله على صدقه. وكرامات الأولياء لا تزال موجودة إلى يوم القيامة يكرم بها الله من شاء من أوليائه؛ قال تعالى {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون} الذين آمنوا وكانوا يتقون* لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم} يونس

ومن فوائدها أيضاً:.

فرح أهل السوء والفساد بما يحصل لأهل الصلاح والاستقامة من البلاء والمحن كما قال الله تعالى {إِنْ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تَصِبْكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [سورة آل عمران: ١٢٠] آل عمران

فإن أولئك القوم حين أصاب جريحا ما أصابه من البلاء والفتنة فرح بها أهل الشر والفساد وسارعوا إلى إشفاء غليلهم منه ومن صلاته وعبادته بهدم صومعته ومكان عبادته وهكذا كل مبطل فإن أول ما يصب حقه وغیظه على شعائر الدين ومعالمه ولذا تسمع كثيرا من أمثال هؤلاء إذا أراد أن يعيب ويذم أهل الاستقامة والصلاح فإنك

تسمعه يقول أصحاب اللحى فعلوا كيت وكيت وأصحاب المساجد فعلوا كيت وكيت وصاحبة الحجاب فعلت كيت وكيت هذا لتعلموا حقدهم وحقهم على معالم الدين ومناثره وإلا فما ذنب صومعة جريج حتى تهدم ، فإنه إن كان قد اقترف ذنبا وحصل منه ذلك وهو لم يفعل حقيقة ، فإنما اقترفه من قبل نفسه لا من قبل صومعته فهي ليس لها شأن فيما حصل وكذا إن أساء صاحب اللحية فهو الملام لا لحيته فما ذنبها هي ولكنه الحقد والغیظ على الدين ومعالمه وأهله نسأل الله السلامة والعافية.

ومن الفوائد أيضا :.

تربية العبد لنفسه بعدم التسرع والتعجل في نشر الأخبار وإذاعتها والحرص على الثبوت في كل ما يُنقل ويُشاع قال الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين} الحجرات

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى : هذا أيضًا، من الآداب التي على أولي الألباب، التأدب بها واستعمالها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجردًا، فإن في ذلك خطرًا كبيرًا، ووقوعًا في الإثم، فإن خبره إذا جعل بمنزلة خبر الصادق العدل، حكم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال، بغير حق، بسبب ذلك الخبر ما يكون سببًا للندامة. ١.٥

فكم والله حصل بسبب تضييع هذا الأمر الإلهي من الندامة والحسرة بل ومن الوقوع في الإثم والخرج فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما يسمع " أخرجه أبو داود وصححه الألباني رحمه الله

فالتثبت التثبت عند نقل الأخبار ووصول الشائعات .
وبقيت فوائد عظيمة من هذه القصة المباركة نأخذها إن شاء الله في خطبة قادمة .
اللهم إنا نسألك علما نافعا وعملا صالحا وفهما صائبا .
اللهم اصرف عنا مضلات الفتن مآظهر منها وما بطن .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله وخليفه الأمين وسلم تسليما
كثيرا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠٤)

استنباط الفوائد من قصة جريج العابد (٢)

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

{ يَتَّأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{ يَتَّأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء .
 {ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب .
 أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
 وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة .
 عباد الله كنا قد تكلمنا في خطبة سابقة عن بعض الفوائد والدروس المستفادة من
 قصة جريج العابد وها نحن اليوم نكمل بإذن الله اليوم ما تيسر من تلك الفوائد
 والدرر .
 فمن الفوائد أيضاً: .

وجوب تبراة المؤمن لساحته وخاصة إذا كان في موطن تهمة وريبة ولا يركن إلى
 ثقة الناس به وبصلاحه فإن جريحا حينما قالوا له: زنيت زنيت ، برأ ساحته عن ذلك بل
 ودعا بالصبي ليسأله ليظهر براءته وعفته بل النبي صلى الله عليه وسلم حين كان مع
 إحدى زوجاته وهي صفية وكان يمشي معها ليلا ولقياه رجلان من أصحابه رضي الله
 عنهما بين لهما أنها زوجته رضي الله عنها مع أن التهمة والشك فيه كبيرة بل كفر والعياذ
 بالله وما قال من سيشك فيّ ومن سيتهمني بل بين ووضح عليه الصلاة والسلام

مكانتها منه فعن صَفِيَّة رضي الله عنها زَوْج النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ، فِي الْمَسْجِدِ، فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا يَقْلِبُهَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ، عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ، مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَى رَسُولِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ فَقَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا. متفق عليه (١)

قال ابن بطال رحمه الله في شرحه لصحيح البخاري رحمه الله: قال المهلب: فيه من الفقه تجنب مواضع التهم، وأن الإنسان إذا خشى أن يسبق إليه بظن سوء أن يكشف معنى ذلك الظن، ويبرئ نفسه من نزغات الشيطان الذي يوسوس بالشر في القلوب، وإنما خشى عليه السلام أن يحدث على الرجل من سوء الظن فتنة، وربما زاغ بها فيأثم أو يرتد، وإن كان النبي عليه السلام منزهاً عند المؤمنين من مواضع التهم، ففي قول النبي (صلى الله عليه وسلم): (إنها صفة) السنة الحسنة لأمته، أن يتمثلوا فعله ذلك في البعد عن التهم ومواقف الريب. ١. هـ ج ٤

فكم يتساهل في هذا الأمر كثير من أهل الخير والصلاح اعتماداً منهم على حسن ظن الناس بهم ويقينهم بصلاحهم واستقامتهم فليتنبه المؤمن لذلك.

ومن الفوائد أيضاً:..

منزلة الصلاة وأهميتها عند نزول البلاء وحصول الفتن فإن جريجاً لما اتهم ووقع فيما وقع فيه من الضيق والهم فرع إلى الصلاة فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ، فَصَلَّى.. "

والله تعالى يقول { يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ }

[سورة البقرة: ١٥٣] البقرة

وقال جل وعز { وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ } [سورة

البقرة: ٤٥] البقرة

وَقَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ فِي شِمْلَةٍ يُصَلِّي، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبُهُ أَمَرَ صَلَّى»

[تعظيم قد الصلاة للمروزي (٢١٢) وحسنه الألباني]

وقال الله جل وعلا له { ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون * فسبح بحمد

ربك وكن من الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين } الحجر

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : أي: وإنا لنعلم يا محمد أنك يحصل لك من أذاهم

لك انقباض وضيق صدر. فلا يهيدنك ذلك، ولا يثنينك عن إبلاغك رسالة الله،

وتوكل على الله فإنه كافيك وناصرك عليهم، فاشتغل بذكر الله وتحميده وتسييحه

وعبادته التي هي الصلاة؛ ولهذا قال: { وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ } [سورة الحجر: ٩٨] كما

جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: عن نعيم بن همام أنه سمع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول "قال الله: يا ابن آدم، لا تعجز عن أربع ركعات من أول النهار أكفك

آخره. ورواه أبو داود ١٠٨٠٤ ج ٤

وهكذا كان أنبياء الله ورسله صلى الله عليهم وسلم يفزعون إلى الصلاة حال نزول الشدائد والكربات فعن صهيب رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى همس شيئاً لا يفهمه فقال "أَفْطَنْتُمْ لِي" ؟ قلنا : نعم قال "إني ذكرت نبيا من الأنبياء أُعطي جنوداً من قومه فقال : من يقوم لهؤلاء ؟ فأوحى الله إليه : أن اختر لقومك إحدى ثلاث : إما أن أُسلِّط عليهم عدواً من غيرهم أو الجوع أو الموت فاستشار قومه في ذلك فقالوا : أنت نبي الله نكل ذلك إليك خِرْ لنا فقام إلى صلاته - وكانوا إذا فزعوا فزعوا إلى الصلاة - فصلى ما شاء الله فقال : أي رب أما عدوهم من غيرهم والجوع فلا ولكن الموت فسلِّط عليهم الموت ثلاثة أيام فمات منهم سبعون ألفاً فَهَمْسِي الذي ترون أن أقول : اللَّهُمَّ بكَ أَقَاتِلْ وَبِكَ أَصَاوِلْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " أخرجه أحمد وصححه الألباني رحمهم الله

وعند أحمد وأبي داود عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول «يَا بَلَّالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا» صححه الألباني رحمه الله .
فالصلاة راحة من الهموم والغموم والبلايا والفتن .
ومن فوائد الحديث أيضاً :

أن الله يدافع عن أوليائه سبحانه وتعالى فهو معهم في حال كربهم وشدتهم وفي حال بلائهم ومحتتهم فلا يضيعهم سبحانه ولا يسلمهم جل وعز قال سبحانه وتعالى {
﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ نَجْحَ نَجْمٍ نَبِيٍّ بِجَبْحٍ بِمَبْنِيٍّ﴾ [سورة الحج: ٣٨] الحج
وقال جل وعلا { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } [سورة الزمر: ٣٦] الزمر

وقال {سبحانه إن تمسّسكم حسنة تسوّهم وإن تصبّكم سيئة يفرحوا بها وإن
تصبروا وتتقوا لا يضرّكم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط} آل عمران
فإن الله تعالى نجى جريجاً من كربته؛ وأيده بكرامة ترد عنه التهمة التي قدح بها
وتبرئ ساحتها مما رمي به، وما أسلمه لعدوه.

وعن ابن عباس، قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ:
«يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ
فَأَسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ
بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ
يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» أخرجه أحمد
والترمذي صحيحه الإمامان الوادعي والألباني رحمهما الله .

أسأل الله أن يلهمنا رشدنا وأن يقينا شر مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه وآله وسلم تسليماً كثيراً .

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
كثيراً أما بعد .

ومن فوائد القصة أيضاً:

وجوب ثبات المؤمن ورسوخه عند نزول الشدائد والمحن فمهما نزل به من
الكرب والبلاء إلا أنه راسخ رسوخ الجبال الرواسي لأنه معتصم بالله واثق به متوكل

عليه فهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين أراد قومه تحريقه وقتله فما تزعزع ولا اضطرب وإنما قال حسبنا الله ونعم الوكيل

وهود عليه الصلاة والسلام قال الله عنه { قالوا يا هود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركي آهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين*إن نقول إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون*من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون*إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم }

وموسى عليه الصلاة والسلام قال الله عنه { فأتبعوهم مشرقين*فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون*قال كلا إن معي ربي سيهدين { الشعراء
ومحمد صلى الله عليه وسلم قال الله عنه { إِلَّا نَضُرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَزنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ { [سورة التوبة: ٤٠] التوبة

ومن الفوائد أيضا :.

حسن ظن العبد المؤمن بالله وعظمة ذلك في قلبه، فإن حسن الظن بالله من أعظم ما تُحل به الشدائد والكربات فإن جريحا بلغ به حسن الظن بربه أنه يستنطق طفلا رضيعا جرت العادة ألا ينطق ولكنه حُسُنُ ظنه بربه سبحانه وتعالى.

ومن الفوائد أيضا .:

فضيلة العمل الصالح وأنه العدة عند الشدائد فإن جريحا لما كان على عبادة واستقامة وطاعة فوق فيما وقع فيه فرج الله عنه كما قال الله عن يونس عليه الصلاة والسلام حين وقع في تلك الظلمات {فالتقمه الحوت وهو مليم*فلولا أنه كان من المسبحين*للبث في بطنه إلى يوم يبعثون*فنبذناه بالعراء وهو سقيم*وأنبتنا عليه شجرة من يقطين*وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون*فآمنوا فمغنناهم إلى حين} الصافات

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : قيل : لولا ما تقدم له من العمل في الرخاء.ه.ا.ج٧
ومن الفوائد أيضاً .:

أن يعلم العبد أن الخلق كلهم عبيد لله وتحت حكمه وقهره ،وهو سبحانه يسيرهم في بحره وبره قال جل وعلا {هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} [سورة يونس: ٢٢]
وإذا أراد الله أمرا كان بقوله كن قال سبحانه {بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [سورة البقرة: ١١٧] البقرة
وقال سبحانه {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [سورة يس: ٨٢] يس

فلا يستعظم المؤمن حصول الفرج ولا يقنط من حلوله فالجميع تحت أمره وحكمه ولا يشغلن باله من أين سيأتيه .
ومن الفوائد في قصة جريج .:

أن الابتلاء خير للعبد في دنياه وأخراه؛ إذا صبر وأحسن واتقى الله في حال الشدة والرخاء، فجريح كان بعد البلاء أفضل عند الله وعند الناس منه قبل الابتلاء.

ارتكب جريحٌ ذنباً، وهو المؤمن المخبت، ووقع في محنة فتحوّل إلى منحة، فأحدث الله له كرامة، وأنجاه من تهمة لا مخرج له منها وكان بعدها ذو منزلة رفيعة بل وعظم في أعين أهل زمانه بل والله ومن جاء بعدهم، فما من محنة يجعله الله لعبده إلا وكانت له منحة عظيمة والله، بل ويجعل الله لعبده بعدها منزلة رفيعة أعظم مما كان قبل فإن جريحا لما أظهر الله براءته وعفته وطهره أرفع ذكره وعظمت منزلته عند الناس حتى قالوا بنبي لك صومعتك من ذهب فقال لا، فقالوا من فضة قال لا بل أعيدوها كما كانت من تراب.

وكم والله من فتن وبلايا يتلي الله بها العبد فيكرهها وتضيّق نفسه بها فإذا ذهبت وانجلت تبين للعبد أنها كانت خير محض بل والله كانت كرامة من الله ونعمة.

ومن الفوائد أيضاً:

بيان حال المؤمن في الحالين في حال البلاء والفتن أنه رابط الجأش ثابت الفؤاد لا يتزعزع ولا يضطرب ولا يقنط ولا ييأس وإنما واثق بربه معتمد عليه محسن الظن به مقبل عليه لا كحال من ذمهم الله بقوله { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ } [سورة الحج: ١١] الحج

وفي حال النعمة والنصر والفرج متواضع خافض الجناح متذلّل لربه ومولاه غير
أشر ولا بطر ولا مستكبر كحال كثير من الناس الذين قال الله عنهم {كلا إن الإنسان
ليطغى*} أن رآه استغنى {العلق

فجريج حين أظهر الله براءته وأكرمه بتلك الكرامة العظيمة ما بطر وأشر وطلب
منهم إعادة صومعته من ذهب ولا من فضة وإنما تواضع وتذلّل لربه جل وعلا وطلب
منهم أن يعيدوها من الطين واللين ، وهكذا حال المؤمن الأواه الموفق .

وهناك غير ما ذكر من الفوائد والدرر نكتفي بما سبق ونسأل الله ان يفقهنا وإياكم
في الدين وأن يلهمنا رشدنا وأن يصرف عنا وعنكم مضلات الفتن ماظهر منها وما
بطن إنه جواد كريم .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه وآله وصحبه ومن تبعه إلى يوم
الدين وسلم تسليما كثيرا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠٥)

نثر الدرر في تحذير العباد من التشاؤم بشهر صفر

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢]

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقِمُوا فَلَا تَنْظِلُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦]

بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سبحانه وتعالى خلق الشهور وجعلها زمانا لطاعته وعبادته وحرم ظلم العباد فيها لأنفسهم عموما وفي الأشهر الحرم خصوصا .

وقال سبحانه وتعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكَرَ أَوْ أَرَادَ

شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]

قال الحسن رحمه الله: من لم يستطع أن يعمل بالنهار فليعمل بالليل ومن لم يستطع

أن يعمل بالليل فليعمل بالنهار في كل واحد منهما خلف من الآخر .هـ^(١)

(١) . أخرجه ابن أبي حاتم عند تفسير سورة [الفرقان: ٦٢]

فما جعل الله لها تصرفا ولا تدبيرا ولا خيرا ولا شرا وإنما هي فقط زمان للحوادث والوقائع وزمان لإقامة دين الله وشرعه وطاعته.

قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: يقول تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: في قضائه وقدره. ﴿وَهِيَ هَذِهِ الشُّهُورُ الْمَعْرُوفَةُ﴾ في كِتَابِ اللَّهِ ﴿أَيَّ فِي حَكْمِهِ الْقَدْرِي﴾، ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وأجرى ليلها ونهارها، وقدر أوقاتها فقسمها على هذه الشهور الاثني عشر ﴿شَهْرًا﴾

﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ وهي: رجب الفرد، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، وسميت حرما لزيادة حرمتها، وتحريم القتال فيها.

﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ يحتمل أن الضمير يعود إلى الاثني عشر شهرا، وأن الله تعالى بين أنه جعلها مقادير للعباد، وأن تعمر بطاعته، ويشكر الله تعالى على مَنِّهِ بها، وتقييضها لمصالح العباد، فلتحذروا من ظلم أنفسكم فيها.

ويحتمل أن الضمير يعود إلى الأربعة الحرم، وأن هذا نهي لهم عن الظلم فيها، خصوصا مع النهي عن الظلم كل وقت، لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشد منه في غيرها. ١. هـ (١)

فالشهر أي شهر كان، سواء شعبان أو رمضان أو شوال أو صفر خلق من خلق الله لا يجلب للعبد خيرا ولا شرا، ولا يملك نفعا ولا ضرا بل الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لأمته وهو نبي الأمة وخيرها عليه الصلاة والسلام ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا

رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴿الجن: ٢٢﴾ .

فما بالك بجماذ من الجمادات كالشهور وغيرها، وإنما الواجب على العباد أن يتقوا الله فيهن ويراقبوه بعدم ترك أو امره وانتهاك حدوده، وكم خالف العباد دين ربهم في هذا الأمر، فتأملوا عباد الله إلى ظلم العباد لأنفسهم في هذا الشهر وهو شهر صفر الذي هو من جملة الشهور القمرية التي جعلها الله لإقامة دينه والحذر من عقوبته وغضبه كيف جعلوه شهر ظلم لأنفسهم وأي ظلم والله، ظلم الوقوع في الشرك إما الأصغر أو الأكبر وذلك بالتطير والتشاؤم فيه فكم تجد من الناس من يتطير ويتشاءم من شهر صفر فلا ينشئ فيه تجارة ولا سفرا ولا زواجا ولا غير ذلك خوفا من حصول الضرر وتشاؤما من وقوع النحس فيه زعموا، وهذا لعمر الله من الظلم الذي حرمه الله تعالى ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل هذا من أعظم الظلم الذي حرمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْنَا لَمْ يَظْلَم؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٣﴾ متفق عليه (١)

وقد حذر منه نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل ونفاه فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لا عدوى ولا هامة ولا صفر " فقال أعرابي : يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل لكأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها ؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " فمن أعدى الأول " . متفق عليه (٢)

(١) . البخاري باب : ظلم ظلم [٣٢] ومسلم باب : صدق الإيمان [١٩٧]

(٢) . البخاري باب : لا هامة [٥٤٣٧] ومسلم باب : لا عدوى ولا طيرة [١٠١]

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " لا عدوى ولا هامة ولا نوء ولا صفر " . رواه مسلم ^(١)

وقد فُسِّرَ قوله " ولا صفر " بعدة تفسيرات منها أنهم كانوا يتشاءمون بشهر صفر فنفى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذلك وبين أنه لا وجه للتشاؤم والتطير .

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ فِي فتح المجيد : روى أبو داود عن محمد بن راشد عمن سمعه يقول : إن أهل الجاهلية يتشاءمون بصفر ويقولون : إنه مشؤوم فأبطل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذلك ، قال ابن رجب : ولعل هذا القول أشبه الأقوال والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهي عنها . اهـ ^(٢)

وللأسف أنك لا تزال تجد كثيرا من المسلمين في هذه الأيام من يتشاءم بشهر صفر فتجد بعضهم لا يتزوج أو يسافر أو يتاجر فيه ، وبعضهم إذا حصلت له أولغيره مشكلة في شهر صفر تشاءم بذلك وقال هذه المشكلة لن تُحل وتنتهي إلى العام القابل ، ولما ؟ قال لأنها ابتدأت في شهر صفر والله المستعان .

وبعضهم يريد أن يتعد عن التشاؤم بشهر صفر فيقول : صفر الخير ، قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى : بعض الناس يقابل البدعة بدعة يسمى صفر ، صفر الخير

(١) . باب : لا عدوى ولا طيرة [١٠٦]

(٢) . «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» (ص ٣١٠)

وهذا أيضا لا يجوز فصفر مثل محرم مثل ربيع الأول ومثل أي من الشهور لا فيه تشاؤم ولا تفاؤل ولا يجوز أن نداوي البدعة ببدعة. ١. هـ^(١)

فكم يتطير الناس فيه والطيرة شرك كما ثبت عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال " الطيرة شرك الطيرة شرك الطيرة شرك وما منا إلا ، ولكن الله يذهب بالتوكل " رواه أبو داود واللفظ له صحيحه الألباني^(٢)

وقوله : " وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل " من كلام ابن مسعود أدرج في الخبر كما نبه على ذلك غير واحد من أهل العلم كابن القيم وغيره رحمهم الله .^(٣)

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك " قالوا يا رسول الله وما كفارة ذلك قال " قال يقول " اللَّهُمَّ لَا طِيرَ إِلَّا طَيْرُكَ وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ " أخرجه أحمد وصحيحه الألباني رحمه الله^(٤)

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وإنما جعل ذلك شركا لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعا أو يدفع ضرا فكأنهم أشركوه مع الله تعالى. ١. هـ^(٥)

(١) . شرح رياض الصالحين - (١ / ١٩٨٥)

(٢) . باب: في الطيرة [٣٩١٥] صحيح الترغيب [٥٨٣٦]

(٣) . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - (٢ / ٤٩٢)

(٤) . صحيح أحمد [٧٠٤٥] إصلاح المساجد - (١ / ١١٦)

(٥) . «فتح الباري لابن حجر» (١٠ / ٢١٣)

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللهُ : واعلم أن التطير ينافي التوحيد، ووجه منافاته له من وجهين: الأول: أن المتطير قطع توكله على الله واعتمد على غير الله.

الثاني: أنه تعلق بأمر لا حقيقة له، بل هو وهم وتخيل؛ فأى رابطة بين هذا الأمر، وبين ما يحصل له، وهذا لا شك أنه يخل بالتوحيد؛ لأن التوحيد عبادة واستعانة، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

وقال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]

فالطيرة محرمة، وهي منافية للتوحيد كما سبق، والمتطير لا يخلو من حالين:

الأول: أن يحجم ويستجيب لهذه الطيرة ويدع العمل، وهذا من أعظم التطير والتشاؤم.

الثاني: أن يمضي لكن في قلق وهم وغم يخشى من تأثير هذا المتطير به، وهذا أهون، وكلا الأمرين نقص في التوحيد وضرر على العبيد. ^(١)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنْ مَضَيْتَ فَمُتَوَكِّلٌ، وَإِنْ نَكَصْتَ فَمُتَطَيِّرٌ. ^(٢)

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تعالى : " ومن امتنع بها عما عزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه وبرئ من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله " ^(٣)

(١) . «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١ / ٥٦٠)

(٢) . «مصنف عبد الرزاق» (١٠ / ٢٧ ط التأصيل الثانية)

(٣) . مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - (٢ / ٢٤٦)

ولما تطير رجل عند سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال له: إن الطيرة لشعبة من الشرك. رواه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق. ^(١)

وهي شرك بالربوبية؛ لما فيها من ادعاء علم الغيب، ولما فيها من اعتقاد جلب النفع، ودفع الضرر.

وشرك في الألوهية؛ لما فيها من تعلق القلب بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله. وهي دائرة بين الشرك الأكبر إذا اعتقد أنها فاعلة بذاتها أو شرك أصغر إذا اعتقدها سبب لما يحصل له، فكل من جعل سببا وليس هو بسبب لا قدرا ولا شرعا فقد أشرك شركا أصغر.

بل ونفى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يكون المتطير منه عليه الصلاة والسلام، فعن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ" رواه البزار وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٢)

وقد نفى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وجود أثر للتطير فيما يحصل للعبد وما يقع عليه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول

(١). «مصنف ابن أبي شيبة» (١٤ / ٤٤٥ ت الشري) و«مصنف عبد الرزاق» (١٠ / ٢٧ ط

التأصيل الثانية)

(٢). البزار [٣٥٧٨] صحيح. البزار [٣٥٧٨] السلسلة الصحيحة [٢١٩٥]

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " لا عدوى و لا طيرة و لا صفر و لا هامة ، فقال أعراي : ما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها بعير أجرب فيجربها ؟ قال : فمن أعدى الأول ؟ " .^(١)

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ تعالى : لا عدوى المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى .^(٢) وقال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ في المفهم: وقوله: " فمن أعدى الأول ": يَبْنِ واضح في الحجة في قطع دعوى العدوى؛ لأنه إذا وجدنا هذا الداء أولاً من غير عدوى في الأول فبم يحكم في الثاني أنه من سبب الأول، ولم يكن للأول سبب إلا مشيئة الله وقدره .^(٣) هـ.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ قَالَ: كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ" متفق عليه^(٤) وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ " لَا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ قَالُوا: وَمَا الْفَأَلُ قَالَ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ "متفق عليه^(١)

(١) . البخاري باب : لا هامة [٥٤٣٧] ومسلم باب : لا عدوى ولا طيرة [١٠١]

(٢) . «شرح النووي على مسلم» (١٤ / ٢١٣)

(٣) . «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (٧ / ١٤٤)

(٤) . البخاري باب : الفأل [٥٤٤٠] ومسلم باب : الطيرة والفأل [٢٢٢٤]

و عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُمُورًا كُنَّا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ. كُنَّا نَأْتِي الْكُهَانَ. قَالَ "فَلَا تَأْتُوا الْكُهَانَ" قَالَ قُلْتُ: كُنَّا نَتَطَيَّرُ. قَالَ "ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فَيَنفِيهِ، فَنَفِي-لَا يَصُدُّكُمْ" رواه مسلم (٢)

في هذه الأحاديث نفى نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الطيرة ونفيه عن تأثيرها لا عن وجودها قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ عند قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم" دل من هذا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إنما نهى عن الطيرة أن تعتقد أن لها تأثيراً، ويصمم على العمل بها عمل أهل الجاهلية، وأن نفيه لها نفى لحكمها لا نفى لوجودها إذا كانت الجاهلية تعتقدها، وتدين بها، ويجدون تأثيرها مما يقع في أوهامهم وتصادف قدر الله وما أمر الكهان. ١. هـ (٣)

أسأل الله أن يصرف عنا وعنكم كل سوء ومكروه وأن يرزقنا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وأن يرزقنا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.
والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

(١). البخاري باب: الفأل [٥٤٢٢] مسلم باب: الطيرة والفأل [٢٢٢٣]

(٢). البخاري باب: الفأل [٥٤٢٢] مسلم باب: الطيرة والفأل [٢٢٢٣]

(٣). «إكمال المعلم بفوائد مسلم» (١٥٢ / ٧)

الحمد الذي ذل كل شيء بأمره وخضع له كل ما في سماءه وأرضه وبره وبحره
وأشهد أن لا إله إلا هو المتصرف في ملكه وخلقه ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذَ وَلَدًا وَلَمْ
يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١]
وصلى الله وسلم على نبيه وخليفه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
أيها الناس عباد الله:.

والتطير عرفه النووي رَحِمَهُ اللهُ تعالى بقوله: هو التشاؤم ، وكانوا يتطيرون بالسوانح
والبوارح فينفرون الطباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سفرهم
وحوائجهم وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها
فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم فنفس الشرع ذلك وأبطله ونهى عنه
وأخبر أنه ليس له تأثير ينفع ولا يضر. ١. هـ^(١)

وقال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: هي التشاؤم بمرئي أو مسموع، وقيل: التشاؤم
بمعلوم مرئياً كان أو مسموعاً، زماناً كان أو مكاناً، وهذا أشمل؛ فيشمل ما لا يرى ولا
يسمع؛ كالتطير بالزمان. وأصل التطير: التشاؤم، لكن أضيفت إلى الطير؛ لأن غالب
التشاؤم عند العرب بالطير، فعلقته به، وإلا؛ فإن تعريفها العام: التشاؤم بمرئي أو
مسموع أو معلوم. ١. هـ^(٢)

(١) . «شرح النووي على مسلم» (٢١٨ / ١٤)

(٢) . القول المفيد على كتاب التوحيد - (١ / ٥١٥)

فمثال التطير بالمعلوم كمن يتشاءم بأيام كيوم الأربعاء أو شهور كشهر صفر أو بشهر شوال ، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : نَزَّوَجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي شَوَّالٍ وَبَنَى بِي فِي شَوَّالٍ فَأَيُّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحْطَى عِنْدَهُ مِنِّي ، قَالَ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَحِبُّ أَنْ تُدْخَلَ نِسَاءَهَا فِي شَوَّالٍ . رواه مسلم ^(١)

ومن ذلك أن يصيبه مثلاً في يومٍ أو شهر معين من السنة مصيبة من حادث أو خسارة تجارة فيصير كلما جاء ذلك اليوم أو الشهر يعطل معاشه ولا يذهب إلى عمله اعتقاداً منه أنه لو فعل لأصابه كما أصابه فيما مضى ، ومنها تشاؤم بعض الدول بيوم احتلالهم فترى أحوالهم الاجتماعية تتغير في ذلك اليوم ونحو ذلك ، ومثال التطير بالمكان : أن يصيب الإنسان حادث في مكان ما مثلاً فتراه كلما جاء قريباً منه أبعد عنه تشاؤماً من هذا المكان.

ومثال التطير بالمسموع كمن يتشاءم بصوت البومة أو الغراب أو صوت الكلب أو يسمع من يقول يا خاسر أو يا خائب وقد أراد تجارة أو غير ذلك فيتشاءم به. ومثال التطير بمرئي كمن يتشاءم برؤية الأعور أو الأعرج أو الأصلع أو الأرنب ، ومنهم من يتشاءم بتشبيك الأصابع عند عقد الزواج أو كسر عود حال العقد، ومنهم من يتشاءم بالمشتري دينا فإذا جاءه في الصباح يريد الشراء دينا تشاءم به وغير ذلك. ومنهم من يتشاءم ويتطير بتحريك عرق عينه أو حكة يده أو رنة أذنه والأعجب أن يتشاءم بعضهم بحركة بعض الجمادات كحركة بما يسمى بالأكياس البلاستيكية فإذا

تحركت جهة رجله اليمنى حال خروجه من بيته استبشر وفرح وإن تحركت جهة رجله اليسرى تشاءم والعياذ بالله ، ومنهم من يتطير بدخول بعض الحشرات بيته فإذا دخل بيته بعض الحشرات قال سيحصل كذا أو سيأتي ضيف أو ماشابه ذلك والله المستعان.

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللهُ : ومنه ما يحصل لبعض الناس إذا شرع في عمل، ثم حصل له في أوله تعثر تركه وتشاءم؛ فهذا غير جائز، بل يعتمد على الله ويتوكل عليه، وما دمت أنك تعلم أن في هذا الأمر خيراً؛ فغامر فيه، ولا تشاءم؛ لأنك لم توفق فيه لأول مرة؛ فكم من إنسان لم يوفق في العمل أول مرة، ثم وفق في ثاني مرة أو ثالث مرة؟!.. ١.هـ (١)

ومن التطير كما قال العلامة العثيمين ما يفعله: بعض الناس قد يفتح المصحف لطلب التفاؤل، فإذا نظر ذكر النار تشاءم، وإذا نظر ذكر الجنة قال: هذا فال طيب فهذا مثل عمل الجاهلية الذين يستقسمون بالأزلام. ١.هـ (٢)

حكى الماوردي رَحِمَهُ اللهُ في كتاب (أدب الدنيا والدين) أن الوليد بن يزيد ابن عبد الملك تفاعل يوماً في المصحف، فخرج له قوله تعالى ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٥]

فمزق المصحف، وأنشأ يقول:

أتوعدُ كل جبار عنيد فهذا أنذاك جبار عنيد

(١) . القول المفيد على كتاب التوحيد - (١ / ٥٤٢)

(٢) . «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١ / ٥٦٧)

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل: يارب رب مزقني الوليد
 فلم يلبث إلا أياماً حتى قُتل شر قتلة، وصلب رأسه على قصره، ثم على سور
 بلده. ا.هـ. (١)

وأقبح تطير وأرداه ما تتطير به الرافضة أذلم الله من ذكر العدد عشرة وتشاؤمهم
 بذلك أو فعل شيء يكون عشرة حتى في أثناء عددهم يقولون تسعة والذي يليه ثم
 إحدى عشر وهذا من شدة بغضهم وحقدهم على العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله
 عليهم، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام في منهاج السنة. (٢)

ومنهم من يتطير ويتشاءم برؤية أهل الخير والصلاح والسنة والاستقامة ويقول
 من يوم رأينا هذه اللحى ما رأينا خيراً والعياذ بالله حالهم كحال قوم موسى كما أخبر
 الله تعالى عنهم قائلًا سبحانه ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ
 يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾
 [الأعراف: ١٣١]

قال ابن كثير رحمه الله ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي: جلب وقحط ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى
 وَمَنْ مَعَهُ ۗ﴾ أي: هذا بسببهم وما جاؤوا به. ا.هـ. (٣)

وقوم صالح: ﴿قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِكَ وَيَمْنُ مَعَكَ ۖ قَالِ طَّيَّرَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ
 ﴿٤٧﴾﴾ [النمل: ٤٧]

(١). «أدب الدنيا والدين» (ص ٣١٧)

(٢). «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣٨)

(٣). عند تفسير سورة [الأعراف: ١٣١]

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : أي: ما رأينا على وجهك ووجوه مَنْ اتبعك خيرا. وذلك أنهم - لشقائهم - كان لا يصيب أحداً منهم سوءٌ إلا قال: هذا من قبل صالح وأصحابه، قال مجاهد: تشاءموا بهم. ا.هـ. (١)

وقال أهل القرية : ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٨) قَالُوا طَيَّرْنَا بِكُمْ مَّعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ [يس: ١٩]

والمنافقون كانوا يتطيرون كذلك برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال الله تعالى ﴿أَيَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ (٧٨) [النساء: ٧٨]

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: هذا يقولونه لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أي : بسبب ما أمرتنا به من دينك، والرجوع عما كنا عليه، أصابتنا هذه السيئات؛ لأنك أمرتنا بما أوجبها. ا.هـ. (٢)

ومنهم من يتشائم ويتطير بالأبراج ومنازل القمر ويشغل نفسه بمطالعتها في الجرائد والمجلات وهذا نوع من الكهانة كما ذكر ذلك الشيخ صالح آل الشيخ وفقه الله.

(١). عند تفسير سورة [النمل: ٤٧]

(٢). مجموع الفتاوى - (١٤ / ٢٤٩)

عصمنا الله وإياكم من الزلل ورزقنا وإياكم بالإخلاص في القول والعمل ودفع
عنا وعنكم كل بلاء وفتنة ورفع عنا وعنكم كل شر ومحنة إنه سميع عليم.

الخطبة الثانية

إن الطيرة لا تصدر ولا تكون إلا عند من ضعف إيمانه وقل توكله واعتماده على
ربه جل وعلا وإلا والله من عظم توكله على ربه سبحانه فإن الطيرة لا تطرق إلى قلبه
وإن طرقها عدوه وشيطانه إلى قلبه دفعها بالتوكل على ربه سبحانه ولذا كان من سلم
منها موعودا بذلك الجزاء العظيم والثواب الجزيل وهو دخول الجنة بلا حساب ولا
عذاب كما ثبت من حديث عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ " يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا
يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون " متفق عليه ^(١)

وفي لفظ "ف قيل لي : انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لي : هذه أمتك و
معهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب و لا عذاب هم الذين لا يسترقون و لا
يتطيرون و لا يكتوون و على ربهم يتوكلون " ^(٢)

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : الجامع لتلك الخصال هو التوكل. ^(١)

(١). عند تفسير سورة [النحل: ٩٠]

(٢). عند تفسير سورة [النحل: ٩٠]

فالمتطير عادم لعبادة التوكل ولا بد والله المستعان

ومن العجب العجائب والله أن يعلق العبد قلبه بأمور لا حقيقة ولا تأثير لها فضلا
أن تكون سببا من الأسباب بل الله جل وعلا خلقها وجعلها لمنفعة العبد تفضلا منه
ونعمة قال سبحانه ﴿الَّذِينَ تَرَوُا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ
ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾
[لقمان: ٢٠]

وهذا لعمر الله من خفة العقل وقلة الدين وضعف اليقين وإلا فأَي تصرف
وتدبير لهذه أوتلك وهي مخلوقة لما خلقها الله له لا تملك نفعا ولا ضرا ولا تعلم غيبا
ولا قدرا ولكنه تلاعب من الشيطان ببني آدم وتلبسه عليهم أمر عقيدتهم وتوحيدهم
والعياذ بالله وكفانا الله وإياكم شره وكيد ومكره.

ومن البدع أيضا في هذا الشهر اعتقاد بعضهم أن من يقرأ في آخر أربعاء قول الله -
تبارك وتعالى- ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾
[يوسف: ٢١] من قرأها كذا مرة فإنها تدفع الشر، وتزيل المكاره التي تنزل آخر شهر
صفر، وهذا من الأمور المحدثه في دين الله.

أسأل الله بمنه وكرمه أن يصرف عنا وعنكم كيد الكائدين ومكر الماكرين وأن
يجعل لنا ولكم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسر يسرا ومن بلاء
عافية ومن كل ذنب مغفرة، إنه جواد كريم .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم
تسلية كثيرا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠٦)

الدلائل الواضحات على ما عند بعض الناس في الوضوء من مخالفات

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب .

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس :

إن الوضوء من أفضل وأجل العبادات كيف لا وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم شرط الإيمان كما من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الطهور شرط الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" رواه

مسلم^(١)، وفي لفظ عند أحمد وغيره صححه الألباني رحمه الله "إسباغ الوضوء شرط الإيمان".^(٢)

قال العلامة بدر الدين العيني رحمه الله في العمدة : وإسباغ الوضوء إبلاغه مواضعه وإيفاء كل عضو حقه والتركيب يدل على تمام الشيء وكماله. ا.هـ.^(٣)
وكمال العمل إنما يكون بأمرين بالإخلاص فيه والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، فإذا سلم من ما يناقض الإخلاص، وسلم أيضاً من المخالفة كان وضوءاً سابغاً ونال العبد موعود رب العالمين فيه من تكفير الذنوب وحط الخطايا وتكفير السيئات وعلى قدر نقصه من ذلك يحصل له نقص نيل ثمرات هذه العبادة الجليلة .

وكم يقع الناس في مخالفات كثيرة في هذه العبادة التي يحرمون بسببها إما من كمال الأجر والفضائل أو من حصول السهولة والتيسير فيه .

فمن المخالفات اعتقاد بعضهم أن الاستنجاء واجب قبل الوضوء ولو لم يكن ثمة سبب لذلك، وهذا خطأ فإن الاستنجاء إنما يشرع لإزالة النجاسة من بول وغائط فقط وليس هو من مستحبات الوضوء فضلاً عن شروطه لأن الله جل وعلا يقول {يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر

(١) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

(٢) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

(٣) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون {المائدة

فما أمر الله عباده حال القيام إلى الصلاة إلا بغسل الوجه وبقية الأعضاء ولم يأمرهم بالاستنجاء حال ذلك لأنه طارئ لا دائما في الوضوء، فالاستنجاء إنما شرع لإزالة النجاسة لا غير.

ومن المخالفات أيضاً اعتقاد بعضهم أن وقوع النجاسة على البدن ينقض الوضوء. وهذا خطأ فوقع النجاسة يبطل الصلاة إن صلى بها لا يبطل الوضوء بل ولا دخل للوضوء فيها.

ومن المخالفات أيضاً استنجاء بعضهم في البرك ثم الوضوء منها: فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه "

وفي رواية لمسلم قال : " لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب " . قالوا : كيف يفعل يا أبا هريرة ؟ قال : يتناوله تناولا . متفق عليه وفي لفظ " لا يبولن أحدكم في الماء الراكد " أخرجه البيهقي وصححه الألباني رحمه الله.

قال الإمام الصنعاني رحمه الله في السُّبُل : وحكم الوضوء في الماء الدائم الذي بال فيه من يريد الوضوء: حكم الغسل إذ الحكم واحد وقد ورد في رواية: " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه " ... وقد أخرجها عبد الرزاق، وأحمد، وابن أبي

شيبية، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وابن حبان من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وأخرجه الطحاوي، وابن حبان، والبيهقي بزيادة: "أو يشرب". ١. هـ ج ١
فكم تجد في بعض المناطق من يتساهل في هذا الأمر فينزل يستنجي في البركة ثم يتوضأ منها والله المستعان من غير احتياط لطهوره وصلاته فإن ذلك عرضة لتلوثه وتنجسه.

ومن المخالفات أيضاً الجهرُ بالنيةِ :.

فتجد بعضهم إذا أراد أن يتوضأ فإنه يتمم بكلمات قبل بدئه بوضوئه وهي كلمات التلطف بالنية فتسمعه يقول نويت أن أتوضأ لصلاة كذا وكذا وهذا خلاف هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وخلاف أمر ربنا سبحانه وتعالى قال الله سبحانه وتعالى { قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [سورة الحجرات: ١٦] الحجرات

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: أي: أنخبرونه بما في ضمائركم، { وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } [سورة الحجرات: ١٦] أي: لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، { وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } ٧. هـ ج ٧
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول كما من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" متفق عليه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى: محلُّ النية القلب دون اللسان باتفاق أئمة المسلمين في جميع العبادات ١. هـ ج ٢٢

وقال أيضا: التَّلَفُّظُ بِالنِّيَّةِ نَقْصٌ فِي الْعَقْلِ وَالِدِّينِ : أَمَّا فِي الدِّينِ فَلِأَنَّهُ بِدْعَةٌ , وَأَمَّا فِي الْعَقْلِ فَلِأَنَّ هَذَا بِمَنْزِلَةِ مَنْ يُرِيدُ أَكْلَ الطَّعَامِ فَقَالَ : أَنْوِي بِوَضْعِ يَدَيَّ فِي هَذَا الْإِنَاءِ أَنِّي أَخُذُ مِنْهُ لُقْمَةً , فَأَضَعُهَا فِي فَمِي فَأَمْضُغُهَا , ثُمَّ أَبْلَعُهَا لِأَشْبَعَ فَهَذَا حَقٌّ وَجَهْلٌ . ١.هـ.ج ١

وقال الإمام ابن القيم في زاد المعاد : ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في أوله : نويت رفع الحدث ، ولا استباحة الصلاة ، لا هو صلى الله عليه وسلم ولا أحد من أصحابه البتة ، ولم يرد عنه في ذلك حرف واحد ، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف . ١.هـ.ج ١

فما الفائدة من الجهر بالنية والعبد إنما يصلي لربه جل وعز سبحانه وبحمده والله كما قال عن نفسه { يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ } [سورة غافر: ١٩] غافر فإدام ربك يعلم بنيتك فلم تعلمه .

ومن المخالفات أيضا الدُّعَاءُ عِنْدَ غَسْلِ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ : .
فتجد بعضهم قد خصص لكل عضو دعاء خاص به فللوجه دعاء وللإدين دعاء وللرأس دعاء وللقدمين دعاء وكل ذلك ليس بثابت عنه صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد :
ولم يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوئه شيئاً غير التسمية ، وكل حديث في أذكار الوضوء الذي يقال عليه فكذب مختلق لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً منه ، ولا علّمه لأمته ولا ثبت عنه غير التسمية . ١.هـ.

وإنما الوارد عنه صلى الله عليه وسلم التسمية قبله والتشهد بعده فقط .

ومن المخالفات الوسوسة فيه .:

فتجد بعضهم يوسوس فيه فيوسوس في المضمضة ويوسوس في غسل الوجه وغير ذلك فالاسترسال في الوسوسة يوصل العبد والعياذ بالله إلى استئثار العبادة وكرهها وأيضا إلى الإصابة بأمراض نفسية وإنما من الواجب على من كان يجد ذلك أن يستعيز بالله من الشيطان ولا يلتفت إلى تلك الوسوس كما ثبت من حديث عثمان بن العاصي رضي الله عنه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله واتفل عن يسارك قال ففعلت ذلك فأذهب الله عني " رواه مسلم

فإن من استرسل مع تلك الوسوس تعب معها تعباً شديداً وضائق عليه عبادته والله المستعان.

ومن المخالفات أيضا عدم إسباغ الوضوء :

فتجد بعض المتوضئين تبقى بعض الأعضاء من غير إتمام فلا يصل الماء إلى جميعها بل يبقى بعضها ناشفا غير تمام والله المستعان.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : رَجَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَاءٍ بِالطَّرِيقِ تَعَجَّلَ قَوْمٌ عِنْدَ الْعَصْرِ فَتَوَضَّؤُوا وَهُمْ عِجَالٌ فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ وَأَعْقَابُهُمْ تَلُوحُ لَمْ يَمْسَسْهَا الْمَاءُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ، أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ " متفق عليه واللفظ لمسلم .

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا تَوَضَّأَ فَتَرَكَ مَوْضِعَ ظُفْرِ عَلَى قَدَمِهِ فَأَبْصَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ " ارْجِعْ فَأَحْسِنْ وَضُوءَكَ فَارْجِعْ ثُمَّ صَلِّ " رواه مسلم

قال الإمام النووي في شرح مسلم : فِي هَذَا الْحَدِيثِ : أَنَّ مَنْ تَرَكَ جُزْءًا يَسِيرًا مِمَّا يَجِبُ تَطْهِيرُهُ لَا تَصِحَّ طَهَارَتُهُ وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . ١. هـ . ج ١
هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه وسلم تسليما كثيرا .
الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وخليله ومن اتبعه إلى يوم الدين وبعد .
أيها الناس .:

ومن المخالفات أيضاً الإسراف في الماء أثناء الوضوء :
فكم تجد من الناس من يقع في هذه المخالفة وهذا لعمر الله من الاعتداء في
الوضوء

عَنْ أَبِي نَعَامَةَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُعْقَلٍ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ
الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا ، فَقَالَ : أَيُّ بُنْيَ سَلَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، وَتَعَوَّذَ بِهِ مِنَ النَّارِ
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ " إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ
يَعْتَدُونَ فِي الطُّهُورِ وَالِدُّعَاءِ " رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني رحمه الله .

قال صاحب عون المعبود : قوله (في الطُّهُورِ) : بِضَمِّ الطَّاءِ وَفَتْحِهَا ، فَلَا عِتْدَاءَ فِي
الطُّهُورِ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثِ ، وَإِسْرَافِ الْمَاءِ ، وَبِالْمُبَالَغَةِ فِي الْعَسَلِ إِلَى حَدِّ الْوَسْوَاسِ ،
أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى النَّهْيِ عَنِ الْإِسْرَافِ فِي الْمَاءِ وَلَوْ فِي شَاطِئِ الْبَحْرِ . ١. هـ . ج ١

قال الإمام البخاري : وَكَرِهَ أَهْلُ الْعِلْمِ الْإِسْرَافَ فِيهِ وَأَنْ يُجَاوِزُوا فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

والإسراف يكون بتكرار الغسل أكثر من ثلاث غسلات، ويكون بكثرة صب الماء على البدن.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مر بسعد وهو يتوضأ، فقال: "ما هذا السرف يا سعد؟!"

قال: أفى الوضوء سرف؟! قال "نعم"، وإن كنت على نهر جار "وحسنه الألباني رحمه الله

شبيهة قَالَ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ : أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ الْوُسْوَاسُ مِنَ الْوُضُوءِ ١. هـ المصنف لابن أبي

وقد كان هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك فعن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد. متفق عليه

فقارن بين حالنا وحال كثير من المسلمين أصلحهم الله مع حال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها أيضا اعتقاد أن الوضوء لا يتم إلا إذا كان ثلاثا :

قال الإمام البخاري في صحيحه : وبين النبي صلى الله عليه وسلم أن فرض الوضوء مرة مرة وتوضأ أيضا مرتين وثلاثا ولم يزد على ثلاث..

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : تَوَضَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً مَرَّةً .

وقال أيضا : الوضوء مرتين مرتين .

فالواجب فيه إنما هو إسباغه في المرة الأولى وما زاد على ذلك فهو مستحب لا واجب .

ومن الأخطاء أيضاً الزيادة على ثلاث مرات في غسل أعضاء الوضوء : وهذا يحدث إما ظناً أنه من إسباغ الوضوء، أو يكون وسواساً نسأل الله السلامة والعافية

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال : " هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم " . رواه النسائي وابن ماجه حسنه الألباني رحمه الله . قال ابن المبارك لا آمن إذا زاد في الوضوء على الثلاث أن يأثم . وقال أحمد وإسحاق لا يزيد على الثلاث إلا رجل مبتلى .

ومن المخالفات أيضاً عدم إكمال غسل صفحة الوجه : وحد الوجه كما ذكر أهل العلم من منابت شعر الرأس المعتاد إلى منتهى اللحية طولاً ، ومن الأذن إلى الأذن عرضاً . ولهذا ينبغي التنبه والتأكد من وصول الماء إلى المنطقة التي بين الأذن والشعر .

ومن المخالفات عدم غسل اليدين من اطراف الأصابع إلى المرفقين : قال الله تعالى { يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ } [سورة المائدة: ٦] المائدة واليد تطلق عامة بيئتها السنة .

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - في فتاويه : وانتبهوا لأمر يخل به كثير من الناس وذلك أن بعض الناس إذا غسل يديه بعد غسل وجهه بدأ بهما من أطراف الذراع إلى المرفق ، ولا يغسل الكفين وهذا خطأ لأن الكفين داخلان في مسمى اليد ، وعلى هذا فيجب أن تَغْسَلَ يديك بعد غسل وجهك من أطراف الأصابع إلى المرفقين . ١. هـ. ج ٤

وأيضا عدم الاعتناء بغسل المرفق وهو من أعضاء الوضوء عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ أدار الماء على مرفقيه. أخرجه الدارقطني وصححه الألباني رحمه الله.

ومن المخالفات ترك تخليل الأصابع :

عَنْ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْوُضُوءِ ؟ قَالَ : أَسْبِغِ الْوُضُوءَ ، وَخَلِّلْ بَيْنَ الْأَصَابِعِ ، وَبَالَغْ فِي الْإِسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا . رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي . صحيح الجامع

وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَوَضَّأَ يَدْلُكُ أَصَابِعَ رِجْلَيْهِ بِخَنْصَرِهِ . رواه أبو داود ، والترمذي وجاء عند ابن ماجه " فيخلل " بدل " يدلك " . قال الألباني صحيح

ومنها أيضاً الاكتفاء بمسح مقدمة الرأس :

قال تعالى : " وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ " [المائدة : ٦] . والباء للملاصقة لا للتبويض .

وقد كان هديه صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك فعن عبد الله بن زيد عن
وُضوء النبي صلى الله عليه وسلم : ... ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ، فَمَسَحَ بِرَأْسِهِ فَأَقْبَلَ
بِيَدَيْهِ وَأَذْبَرَ بِهِمَا . متفق عليه

وفي لفظ : ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بِهِمَا وَأَذْبَرَ بَدَأَ بِمُقَدِّمِ رَأْسِهِ حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى
قَفَاهُ ثُمَّ رَدَّهُمَا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي بَدَأَ مِنْهُ . متفق عليه .

وبوب البخاري على الحديث فقال : مسح الرأس كله .

قال ابن قدامة في المغني : وَزَعَمَ بَعْضُ مَنْ يَنْصُرُ ذَلِكَ أَنَّ الْبَاءَ لِلتَّبْعِيضِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ
: وَامْسَحُوا بَعْضَ رُءُوسِكُمْ ... وَقَوْلُهُمْ : " الْبَاءُ لِلتَّبْعِيضِ " غَيْرُ صَحِيحٍ ، وَلَا يَعْرِفُ
أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ ذَلِكَ ، قَالَ ابْنُ بَرَهَانَ : مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْبَاءَ تُفِيدُ التَّبْعِيضَ فَقَدْ جَاءَ أَهْلُ اللُّغَةِ
بِهَا لَا يَعْرِفُونَهُ . ١. هـ . ج ١

ومن المخالفات مسح الرقبة واعتقاد بعضهم أنها من الرأس ..

وهذا خطأ محظ قال شمس الحق آبادي في عون المعبود: مَسَحَ الرَّقْبَةَ الْمُعْتَادَ بَيْنَ
النَّاسِ أَنَّهُمْ يَمْسَحُونَ الرَّقْبَةَ بِظُهُورِ الْأَصَابِعِ بَعْدَ فَرَاغِهِمْ عَنْ مَسْحِ الرَّأْسِ ، وَهَذِهِ
الْكَيْفِيَّةُ لَمْ تُثَبِّتْ فِي مَسْحِ الرَّقْبَةِ ، لَا مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَلَا مِنَ الْحَسَنِ ، بَلْ مَا رُويَ
فِي مَسْحِ الرَّقْبَةِ كُلِّهَا ضِعَافَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، فَلَا يَجُوزُ الْإِحْتِجَاجُ بِهَا
١. هـ . ج ١

وقال الإمام ابن القيم في الزاد : ولم يصح عنه في مسح الرقبة حديث البتة . ١. هـ . ج

وسئلت اللجنة الدائمة : هل يجوز مسح الرقبة عند الوضوء ؟

فأجابت : لم يثبت في كتاب الله تعالى ولا في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم أن مسح الرقبة سنة من سنن الوضوء . فلا يشرع مسحها . ١٠هـ . ج ٥

ومن المخالفات كذلك مسح الرأس ثلاث مرات :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَضَّأَ فَغَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ ثَلَاثًا وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ وَاحِدَةً ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا تَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رواه أبو داود . قَالَ الْأَلْبَانِيُّ صَحِيح .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : أَحَادِيثُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّحَاحُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى مَسْحِ الرَّأْسِ أَنَّهُ مَرَّةً فَإِنَّهُمْ ذَكَرُوا الْوُضُوءَ ثَلَاثًا وَقَالُوا فِيهَا : وَمَسَحَ رَأْسَهُ . وَلَمْ يَذْكُرُوا عَدَدًا كَمَا ذَكَرُوا فِي غَيْرِهِ . ١٠هـ . ج ١

ومنها أيضا الوضوء على الوضوء دون أن يتخلل بينهما صلاة :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى : وَإِنَّمَا تَكَلَّمَ الْفُقَهَاءُ فِيمَنْ صَلَّى بِالْوُضُوءِ الْأَوَّلِ : هَلْ يُسْتَحَبُّ لَهُ التَّجْدِيدُ ؟

وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُصَلِّ بِهِ : فَلَا يُسْتَحَبُّ لَهُ إِعَادَةُ الْوُضُوءِ ؛ بَلْ تَجْدِيدُ الْوُضُوءِ فِي مِثْلِ هَذَا بَدْعَةٌ مُخَالِفَةٌ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِمَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَهُ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ . ١٠هـ . ج ٢١

نسأل الله أن يفقهنا وإياكم في دينه وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الأمين وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠٧)

من علامة أهل الإرجاف الدعوة إلى التفرق والاختلاف

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل

عمران: ١٠٢] آل عمران.

{ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب
أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.
أيها الناس:.

إن من أصول دين الإسلام وأسسهِ العظام التي قام عليها ، أنه قام على الدعوة إلى
الاجتماع والائتلاف ونبت التفرق والاختلاف ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :
الِإِعْتِصَامُ بِالْجَمَاعَةِ وَالِإِتِّلَافُ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ .١. هـ^(١)

قال سبحانه وتعالى {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله
عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة
من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون*ولتكن منكم أمة
يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون*ولا
تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب
عظيم} آل عمران

قال ابن كثير رحمه الله : قوله: { وَلَا تَفَرَّقُوا } [سورة آل عمران: ١٠٣] أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والاتلاف. ١.هـ ج ٢

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وَمِنْ الْأُمُورِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا فِي كِتَابِهِ الْفُرْقَةُ وَالْإِخْتِلَافُ، كَقَوْلِهِ { وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } [سورة آل عمران: ١٠٣] ، إِلَى قَوْلِهِ: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَبْيَضُ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُ وُجُوهٌ }... ١.هـ الفتاوى الكبرى ج ١

وقال رحمه الله : فَإِنَّ الْفُرْقَةَ وَالْإِخْتِلَافَ مِنْ أَعْظَمِ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ١.هـ الفتاوى الكبرى ج ٦

ويقول الله تعالى { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [سورة الأنعام: ١٥٣] الأنعام وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ" رواه مسلم

بل وقد برأ الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون من أهل التفرق والاختلاف وكفى به ذمًا فالنفي أبلغ من النهي .

فقال جل وعلا {إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون} الأنعام

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله : يتوعد تعالى الذين فرقوا دينهم، أي: شتتوه وتفرقوا فيه، وكلُّ أخذ لنفسه نصيبا من الأسماء التي لا تفيد الإنسان في دينه شيئا، كاليهودية والنصرانية والمجوسية. أو لا يكمل بها إيمانه، بأن يأخذ من الشريعة شيئا ويجعله دينه، ويدع مثله، أو ما هو أولى منه، كما هو حال أهل الفرقة من أهل البدع والضلال والمفرقين للأمة.

ودلت الآية الكريمة أن الدين يأمر بالاجتماع والاتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف في أهل الدين، وفي سائر مسائل الأصولية والفروعية.

وأمره أن يتبرأ ممن فرقوا دينهم فقال: {لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [سورة الأنعام: ١٥٩] أي لست منهم وليسوا منك، لأنهم خالفوك وعاندوك. {إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ} [سورة الأنعام: ١٥٩] يردون إليه فيجازيهم بأعمالهم {ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون} ١٠٠هـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

وقال سبحانه وتعالى {ولا تكونوا من المشركين*من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون} الروم

وهذا شرعه الذي شرعه لأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام الاعتصام والاتلاف وعدم التفرق والاختلاف قال سبحانه وتعالى {شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي

إليه من ينيب*وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب*فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير{ الشورى

قال ابن كثير رحمه الله : أي: وصى الله سبحانه وتعالى جميع الأنبياء، عليهم السلام، بالائتلاف والجماعة، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف. ١. هـ ج ٧

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَلْزَمَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّةَ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ وَمَا تَنَازَعْتَ فِيهِ الْأُمَّةُ وَتَفَرَّقَتْ فِيهِ إِنْ أَمْكَنَهُ أَنْ يَفْصَلَ النَّزَاعَ بِالْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَإِلَّا اسْتَمْسَكَ بِالْجُمْلَةِ الثَّابِتَةِ بِالنَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ وَأَعْرَضَ عَنِ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا فَإِنَّ مَوَاضِعَ التَّفَرُّقِ وَالْإِخْتِلَافِ عَامَّتُهَا تَصُدُّرُ عَنْ اتِّبَاعِ الظَّنِّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ١. هـ إبطال التحليل

فالافتراق سنة يهودية لادين الحنيفية قال الله سبحانه وتعالى {ولا تكونوا من المشركين*من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون} الروم

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثلثان وسبعون

في النار قيل يا رسول الله من هم قال الجماعة " اخرج ابن ماجة وصححه الألباني رحمه الله

والتفرق والاختلاف سنة فرعونية لا ربانية نبوية قال سبحانه { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِيعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } [سورة القصص: ٤] القصص

قال مجاهد في قوله: { وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا } [سورة القصص: ٤] يعني فرق بينهم ١٠. هـ ابن أبي حاتم ج ٩

بل هو سنة إبليسية قبل ذلك فعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت فيلتزمه" رواه مسلم.

فليس التفرق من دين الإسلام في شيء بل هو مما يخالف الإسلام ، وهو سلم إلى نقض أسسه العظام ، ولذا فقد نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في مسجد ضرار وهو بيت من بيوت الله حين كان القصد من بنائه هو تفريق المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله قال سبحانه وتعالى {والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون}* لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين { التوبة

بل وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهدمه وهو بيت من بيوت الله جل وعمل وهو من أحب البقاع إلى الله لكن لما كان الغرض من بنائه تفريق المسلمين أمر به فهدم.

بل وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالقيام حال قراءة القرآن وهي عبادة عظيمة جليلة يحبها الله إذا حصل الخلاف فيه خشية حصول التفرق والاختلاف

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه " متفق عليه

بل ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يفرق بين اثنين حتى في المجلس الواحد عن عمرو بن شعيب عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنها " رواه أبو داود والترمذي وفي رواية لأبي داود " لا يجلس بين رجلين إلا بإذنها " حسنه الألباني

بل ورتب الأجر العظيم على من لم يرتكب هذا النهي حال حضوره إلى صلاة الجمعة

فعن سلمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى " رواه البخاري

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التفريق بين الأمة وولدها حال البيع عن علي رضي الله عنه أنه فرق بين جارية وولدها فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورد البيع " رواه أبو داود وحسنه الألباني

بل وأمر النبي صلى الله عليه وسلم من فرق بين الطير وأمه أن يجمع بينهما فعن أبي مسعود رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال "من فجع هذه بولديها ردوا ولديها إليها ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن قال إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار" رواه أبو داود قال الألباني صحيح

فإذا كان هذا بين الحمرة وولدها فما بالكم من يفرق بين أهل الإسلام والدين والله المستعان .

الخطبة الثانية

الحمد الذي خلق فسوى وقدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ، وصلى الله وسلم على نبيه وخليفه وسلم تسليما كثيرا .
أيها الناس :.

واعلموا أن للتفرق والاختلاف ثمارا وخيمة والله على الفرد والمجتمع وعقوبات ذميمة فمن ثمارها السيئة وفقكم الله : . أنه سبب للعذاب والسخط من الله قال الله تعالى { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [سورة آل عمران: ١٠٥] آل عمران

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الجماعة رحمة والفرقة عذاب " رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند قال الألباني إسناده حسن .

قال المناوي في الفيض : أي اجتماع جماعة المسلمين وانتظام شملهم زيادة خير وأو أجر وتفرقهم يترتب عليه من الفتن والحروب والقتل وغير ذلك مما هو أعظم من كل عذاب في الدنيا وأمر الآخرة إلى الله. ١. هـ ج ٣

ومنها كذلك أنه سبب للهلاك :. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم و اختلافهم على أنبيائهم " أخرجه مسلم

وقال ابن عباس رضي الله عنه أنه لسماك ابن الوليد : يا حنفي الجماعة الجماعة انما هلكت الأمم الخالية بتفرقها أما سمعت قول الله عز وجل { وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } [سورة آل عمران: ١٠٣] . ١. هـ ابن أبي حاتم ج ٣

ومنها أيضا أي من العقوبات الشنيعة :. أنه سبب للفشل وتسلب الأعداء وذهاب قوة أهل الإسلام قال سبحانه وتعالى { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [سورة الأنفال: ٤٦] الأنفال

قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم: الفشل : الضعف عن جهاد عدوه ، والانكسار لهم ذلك الفشل .

وقال القرطبي رحمه الله : (وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أي قوتكم ونصركم. ١. هـ ج ٨
قال شيخ الإسلام : وَبِلَادُ الشَّرْقِ مِنْ أَسْبَابِ تَسْلِيْطِ اللَّهِ التَّتَرُّعَ عَلَيْهَا كَثْرَةُ التَّفَرُّقِ وَالْفِتَنِ بَيْنَهُمْ فِي الْمَذَاهِبِ وَغَيْرِهَا. ١. هـ الفتاوى ج ٢

ومن عقوبته أيضا ذهاب البركة عن وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال تجتمعون على

طعامكم أو تتفرقون قالوا نتفرق قال اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه " رواه أبو داود وابن ماجه حسنه الألباني
ومن عقوبته أنه سبب للميئة الجاهلية والعياذ بالله
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من
رأى أميره يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة
جاهلية " متفق عليه

ومن عقوباته العظيمة أنه سبب لعدم تنزل الرحة على أهله :.
قال الله تعالى }

قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله خلق اهل رحمته الا يختلفوا اهابن أبي حاتم ج
وقال قتادة رحمه الله فأهل رحمة الله أهل جماعة ، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم ،
وأهل معصيته أهل فرقة ، وإن اجتمعت دورهم وأبدانها الطبري ج
واعلموا أن أسباب التفرق والاختلاف كثيرة أعظمها ورأسها المعاصي والذنوب
عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول "المسلم أخو
المسلم لا يظلمه ولا يخذله ويقول والذي نفسي بيده ما تواد اثنان فيفرق بينهما إلا
بذن يحدته أحدهما " رواه أحمد وصححه الألباني ومن جملة الذنوب والمعاصي التي
تسبب الفرقة والاختلاف الخروج عن طاعة ولالة الأمر ونبذ يد الطاعة والبدع
والمحدثات والجهل

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مواضع التفرق والاختلاف عامتها تصدر
عن اتباع الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى اه إبطال التحليل

فيا عباد الله اتقوا الله في هذا الدين فلا تهدموه واتقوا الله في معاملة فلا تضيعوها وحافظوا على أخوتكم فلا تفرطوا فيها وأصلحوا ذات بينكم يكبت عدوكم وتقوى شوكتكم ويهابكم أعداؤكم بل ويكون الله معكم وكان الله معه فلن يغلب والله عن عرفجة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ستكون بعدي هنات وهنات فمن رأيتموه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة محمد كائنا من كان فاقتلوه فإن يد الله مع الجماعة وإن الشيطان مع من فارق الجماعة يركض " أخرجه النسائي وصححه الألباني رحمه الله

فلا تشمتوا بكم أعداءكم ولا يؤتى الدين وأهله من قبلكم أسأل الله أن يجمع شتاتنا وأن يؤلف بيننا ويجمع قلوبنا وأن يجعلنا إخوة متحابين متآلفين وأن يرد كيد الكائدين في نحورهم وأن يكفينا شرهم ويخمد فتنتهم إنه سميع مجيب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التأسيس في بيان أهمية المجلس

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} آل عمران.
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: ١] النساء.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

يقول الله تعالى { وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ
هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا } [سورة الكهف: ٢٨] الكهف

ويقول سبحانه وتعالى { فَأَعْرِضْ عَنْ مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا } [سورة
النجم: ٢٩] النجم

وقال سبحانه { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ تَمَ نُنِيبَ
بِجِبْخِيمٍ بِمَبْنًى بِي تَجْتَ تَخْتَمُ } [سورة الأنعام: ٦٨] الأنعام

في هذه الآيات المباركات يأمر ربنا جل وعلا عباده بأمر عظيم ألا وهو اختيار
الصاحب والجلس الصالح ، فإن الإنسان لابد له من جلس وأنيس وما سُمِّي الإنسان
إنساً إلا لأنه يأنس بغيره ويأنس به غيره ولا بد ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم كما من
حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده "الراكب شيطان والراكبان شيطانان
والثلاثة ركب" أخرجه أبو داود وصححه الألباني رحمه الله

قال ابن بطال رحمه الله : لأنه لا يأنس بصاحب ولا يقطع طريقه يحدث يهون عليه
مؤنة السفر ، كالشيطان الذي لا يأنس بأحد. ا.هـ ج ٥

فالعبد لابد له من مؤنس صالح كان أم غير صالح فلذا كان مأموراً أن يحسن
اختيار جلسه لأن الله جلله على حب المؤانسة والمجالسة هذا أمر، ولأنه أيضا يتأثر

بجليسه ويقتدي به ولا بد فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " . رواه أحمد وغيره وحسنه الألباني رحمه الله

قال المبارك فور في التحفة : قَوْلُهُ : (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) أَيُّ يُخَشِّرُ مَعَ مَحْبُوبِهِ ، وَيَكُونُ رَفِيقًا لِمَطْلُوبِهِ قَالَ تَعَالَى : { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ } [سورة النساء: ٦٩] الآية .

فالساحب صاحب والطبع سراق فمن وفقه الله لصحبة صالحة فقد حصّل خيرا عظيما ، فمجالسة أهل الصلاح والخير والعلم مغنم والله وأي مغنم ، ولذا رحل كلّم الله ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام وضرب في الأرض من أجل تحقيق هذه المصلحة العظيمة وهي مصاحبة أهل الفضل والعلم فقال الله عنه {وإذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا* فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا* فلما جاوزا قال لفته آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا* قال أرأيت إذ أؤينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا* قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا* فوجدا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما* قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا* { الكهف

ولما كان الأمر كذلك أعني تأثر المجلس بجليسه أمر الله جل وعلا في كتابه وكذلك نبهه صلى الله عليه وسلم في سنته بالحرص على مجالسة أهل الخير والاستقامة وتحري ذلك فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم

يقول "لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي" رواه ابن حبان وحسنه الألباني رحمه الله

قال المناوي في الفيض : وكامل الإيمان أولى لأن الطباع سراقه ، ومن ثم قيل صحبة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر كالريح إذا مرت على التنن حملت نتنا ، وإذا مرت على الطيب حملت طيبا ، وقال الشافعي : ليس أحد إلا له محب ومبغض فإذا لا بد من ذلك فليكن المرجع إلى أهل طاعة الله. ١.٥. ج ٦

وقد ضرب النبي صلى الله وسلم مثلا بليغا للجلوس الصالح والجلوس السوء وعظيم تأثر العبد به فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إنما مثل الجلوس الصالح والجلوس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة" وعند أبي داود والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مثل الجلوس الصالح كمثّل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل الجلوس السوء كمثّل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه " صححه الألباني رحمه الله

قال العيني في عمدة القاري : فيه مدح الصحابة حيث كان جلسهم رسول الله حتى قيل ليس للصحابي فضيلة أفضل من فضيلة الصحبة ولهذا سمو بالصحابة مع أنهم علماء كرماء شجعاء إلى تمام فضائلهم. ١.٥. ج ٣١

فالمجالس لابد أن يناله أثر تلك المجالسة مجالس الطيب ينال أثر ذلك ومجالس الكيار ينال أثر ذلك.

ولأهمية الصحبة وخطرها أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن يتزوج من الرجال أو النساء أن يحرص كلا منهما على ذا الدين والخلق لتأثر كل منهما بالآخر فقال في جانب الرجال " تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال للنساء وأولياهن " إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إن لا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد عريض " . رواه الترمذي عنه أيضاً رضي الله عنه وحسنه الألباني رحمه الله

ولذا سمي الله الزوجة صاحباً فقال سبحانه وتعالى { وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّكِينِ } [سورة النساء: ٣٦] النساء

بل والولد يتأثر بمجالسة أبيه وأمه إن كانا على غير الإسلام فيغيران فطرته ودينه والعياذ بالله عن أبي هريرة رضي الله عنه كان يحدث قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود إلا يولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " متفق عليه

بل حتى الوالد يتأثر بولده فقد يرديه ولده بسبب مجالسته له ألا ترى كيف أمر الله الخضر أن يقتل ذلك الغلام خشيت أن يكون سبب لإضلال أبويه فقال الله سبحانه وتعالى عن الخضر أنه قال لموسى عن سبب قتله للغلام {وأما الغلام فكان أبواه

مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا* فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب
رحما { الكهف

بل والنظر إلى أهل الخير والصلاح مما يزيد العبد صلاحا وتقوى وهو عبادة لله
سبحانه أخرج اللالكائي رحمه الله في اعتقاد أهل السنة عن ابن عباس رضي الله عنه
قال : النظر إلى الرجل من أهل السنة يدعو إلى السنة وينهي عن البدعة عبادة .

قال المناوي رحمه الله : مجرد النظر إلى أهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر إلى الصور
يؤثر أخلاقا وعقائد مناسبة لخلق المنظور وعقيدته كدوام النظر إلى المحزون يحزن وإلى
المسرور يسر والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الذلول فالمقارنة لها تأثير في الحيوان
بل في النبات والجماد ففي النفوس أولى وانما سمي الانسان انسانا لانه يأنس بما يراه من
خير وشر .١٠هـ التيسير ج ٢

فالجليس الصالح من علامة إرادة الله الخير للعبد وتوفيقه له فعن عائشة رضي الله
عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له
وزير صدق إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه وإذا أراد الله به غير ذلك جعل له وزير سوء
إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه" رواه أبو داود صححه الألباني

ويكفيهم شرفا وفخرا تزكية الله لهم بعدم شقاء مجالسهم لهم عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن لله ملائكة يطوفون في الطرق
يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا :هلموا إلى حاجتكم" قال :
" فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا " ... إلى أن قال : " فيقول : فأشهدكم أني قد

غفرت لهم " قال : " يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال : هم الجلساء لا يشقى جلسهم " . رواه البخاري

فاحرصوا عباد الله على أولئك القوم فهم عدة في الدنيا وذخر في الآخرة .
أسأل الله أن يلهمنا رشدنا وأن يصرف عنا كل سوء وأهله و الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد أيها الناس :.

وكم يجد العبد من الفوائد والمغانم العظيمة في مجالسة أهل الهدى والصلاح فمن ذلكم أن العبد ينال تزكية وثناء الله له بل ومحبة جل وعلا لمن يجالسهم بسبب ذلك عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتبازلين في " . رواه مالك وصححه الألباني رحمه الله

ومن ذلكم أيضا :. انكفاف العبد عن المعاصي والفواحش بسبب مجالستهم حياء منهم وهذه نعمة وفضل قال ابن حجر رحمه الله في الفتح : قد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من التلبس بشيء من النقائص احتراماً لهم واستحياء منهم ١٠٠ هـ ج ١ .

ومن ذلكم أيضا :. أنك ربما تسمع منهم كلمة في مجلس واحد من مجالسهم فينفعك الله بها في دنياك وأخراك ، وتأملوا إلى ذلك العبد الذي قتل مائة نفس ثم نفعه الله بمجالسة ذلك العالم فسمع منه كلمة في مجلس واحد نفعه الله بها بقية حياته بل وآخرته فإنه حينما سأل ذلك العالم هل له من توبة كما من حدث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال له : نعم من يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق فأتاه ملك الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبًا مقبلًا بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاوسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة . متفق عليه

وذلك الغلام اليهودي نفعه الله بمجلس جلسه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كلمة نفعه الله بها بل وأعتقه بها من النار عن أنس رضي الله عنه قال : كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له : " أسلم " . فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال : أطع أبا القاسم . فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول : " الحمد لله الذي أنقذه من النار " رواه البخاري

ومن الفوائد أيضا :. أن في ذلك إعانة للعبد على الخير والاستقامة عليه

وتأملوا كيف دله على تلك القرية الصالح أهلها لأن في ذلك إعانة له على فعل الخير والصلاح والتوبة .

وعند حديث ابن عباس رضي الله عنهما : كَانَ النَّبِيُّ ، عليه السلام ، أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ ، وَكَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ ، يَعْرِضُ النَّبِيُّ ، عليه السلام ، عليه القرآنَ ، فَإِذَا لَقِيَهِ جَبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ . متفق عليه

قال الإمام ابن حجر رحمه الله : قال المهلب : وفيه بركة مجالسة الصالحين ، وأن فيها تذكّار لفعل الخير ، وتنبيهها على الازديار من العمل الصالح ، ولذلك أمر عليه السلام بمجالسة العلماء ، ولزوم حلق الذكر ، وشبه المجلس الصالح بالعطار إن لم يصبك من متاعه لم تعدم طيب ريحه . ألا ترى قول لقمان لابنه : يا بني جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتك ، فإن الله يحیی القلوب بنور الحكمة ، كما يحيی الأرض الميتة بوابل السماء ، وقال مرة أخرى : فلعل أن تصيبهم رحمة فتتالك معهم ، فهذه ثمرة مجالسة أهل الفضل ولقائهم . ا.هـ ج ٤

فمجالسة أهل الصلاح حياة للقلوب والله ، قال الشافعي رحمه الله : ثلاثة تزيد في العقل مجالسة العلماء أو مجالسة الصالحين ، وترك الكلام فيما لا يعنيه .

وتأملوا إلى هذا الأثر العظيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء ولما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم الأيدي وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا. أخرجه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله.

ومن الفوائد أيضا :.

تعرفك على أهل صلاح وتقوى غيرهم فهم يعرفونك على أجناسهم وأضرابهم وهكذا لاتزال تنتقل من خير إلى خير .

ومن الفوائد أيضا :.

أنك تكسب سمعة طيبة وذكرنا حسنا بين الناس بمجالستهم ومصاحبتهم فإنك تنسب إليهم والمرأ يعرف بقرينه .

ومن الفوائد أيضا :.

أنك تنال ببركة مجالستهم ومصاحبتهم تنزل الرحمات والبركات والنجاة من سخط الله وغضبه قال بدر الدين العيني رحمه الله في عمدة القاري بشرح صحيح البخاري :عند حديث أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَالنَّاسُ مَعَهُ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ قَالَ: فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْخُلُقَةِ، فَجَلَسَ فِيهَا وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَذْبَرَ ذَاهِبًا فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ؛ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ" متفق عليه

قال رحمه الله: فيه أن من أعرض عن مجالسة العالم فإن الله يعرض عنه ومن أعرض الله عنه فقد تعرض لسخطه. هـ. ج ٢

قال ابن القيم في المدارج رحمه الله: قيل مجالسة العارف تدعوك من ست إلى ست من الشك إلى اليقين ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الغفلة إلى الذكر ومن الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة ومن الكبر إلى التواضع ومن سوء الطوية إلى النصيحة. هـ. ج ٥

قال المثنوي رحمه الله: قال الحكماء: من صحب خيرا أصاب بركته فجليس أولياء الله لا يشقى وإن كان كلبا ككلب أهل الكهف. هـ. ج ٥

ومن الفوائد أيضا: أن العبد ينال بمجالستهم شفاعتهم له في الآخرة قال الحسن: استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعاة يوم القيامة. هـ. ج ٦

ولذا قال الله عنه أهل النار {فما لنا من شافعين* ولا صديق حميم} الشعراء

قال القرطبي رحمه الله: أي شفعاء يشفعون لنا من الملائكة والنبين والمؤمنين. (وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) أي صديق مشفق، وكان على رضى الله عنه يقول: عليكم بالإخوان فإنهم عدة الدنيا وعدة الآخرة وإنما قالوا ذلك حين شفع الملائكة والمؤمنون. هـ. ج ١٣

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فيقول الله: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون " متفق عليه

ولذا فإن محبتهم مستمرة لا تنقطع في الدنيا والآخرة قال الله تعالى { أَلَا خِلَآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ } [سورة الزخرف: ٦٧] الزخرف

ومن الفوائد أيضا: .

أنك تنال منهم دعوةً صالحة في ظهر الغيب عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند
رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل " . رواه
مسلم

بل بعد موتك ينفعك الله بدعائهم لك عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال : " ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم
يشفعون له : إلا شفّعوا فيه " . رواه مسلم

بل وشهادتهم لك مقبولة عند الله سبحانه وتعالى عن أنس رضي الله عنه قال مُر
بجنازة فأثني عليها خير فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم " وجبت وجبت وجبت "
ومر بجنازة فأثني عليها شر فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم " وجبت وجبت
وجبت " فقال عمر فذاك أبي وأمي مر بجنازة فأثني عليها خير فقلت وجبت وجبت
وجبت ومر بجنازة فأثني عليها شر فقلت وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم " من أثنتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أثنتم عليه شرا وجبت له
النار أنتم شهداء الله في الأرض " متفق عليه

وعن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أيما مسلم
شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة " قلنا : وثلاثة ؟ قال : " وثلاثة " . قلنا واثنان ؟
قال : " واثنان " ثم لم نسأله عن الواحد . رواه البخاري
ومن الفوائد أيضا: .

أن العبد ينال بذلك محبتهم ويحشر العبد مع من أحب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المرء مع من أحب" متفق عليه

وما يشهد أهل الإيمان والصلاح إلا لمن جالسهم وصاحبهم وعرفوا صلاحه واستقامته.

بل والله أن مجالسة أهل الصلاح جلاء للهم والحزن خرج عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على أصحابه فقال : أنتم جلاء حزني .

فإن لم يجد العبد جليسا صالحا فليتخذ القرآن جليسا فهو نعم المجلس ، قال المناوي : إذا كان المجلس له هذا التعري فاتخذ الله جليسا بالذكر والقرآن.١.هـ الفيض ج ٥

فنسأل الله أن يرزقنا صحبة ورفقة صالحة وأن يحشرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٠٩)

إعلام السالك بأن مجالسة اهل الباطل من أعظم أسباب المهالك

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل

عمران: ١٠٢] آل عمران .

{ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب.
أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها الناس :

كنا قد تكلمنا في خطبة سابقة عن أهمية الجليس ووجوب الحرص على الجليس
الصالح وذكرنا أيضا فوائد ذلك وإن شاء الله نتكلم اليوم عن شؤم وعقوبة الجليس
السوء وقد حذر ربنا سبحانه وتعالى عباده عن مجالسة أولئك فقال سبحانه { وَقَدْ نَزَّلَ
عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى
يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِذَا مَثَلُهُمْ ثُجَّ ثُمْ ثَى ثَى بَج بَح بِخ بِم } [سورة
النساء: ١٤٠] النساء

قال الإمام الطبري رحمه الله : فِي هَذِهِ الْآيَةِ الدَّلَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى النَّهْيِ عَنْ مُجَالَسَةِ
أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْفَسَقَةِ عِنْدَ خَوْضِهِمْ فِي بَاطِلِهِمْ. ١. هـ ج ٧
وقال جل وعلا { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى تَخُوضُوا فِي مِثْلِهِمْ } [سورة الأنعام: ٦٨] الأنعام

قال البغوي في تفسيره: عن ابن عباس رضي الله عنهما: دخل في هذه الآية كلُّ
مُحَدِّثٍ فِي الدِّينِ وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. ١. هـ ج ٢

وقال العلامة السعدي رحمه الله: المراد بالخوض في آيات الله: التكلم بما يخالف الحق، من تحسين المقالات الباطلة، والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه وفي أهله، فأمر الله رسوله أصلاً وأمته تبعاً، إذا رأوا من يخوض بآيات الله بشيء مما ذكر، بالإعراض عنهم، وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل، والاستمرار على ذلك. ١. هـ

وقال عز وجل { فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا } ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى { النجم وحرم ربنا سبحانه وتعالى الركون إلى أهل الظلم والظالمين ومؤانستهم فقال سبحانه { وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسَكُُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ } [سورة هود: ١١٣] هود

قال الجصاص في أحكام القرآن: في هذه الآية ... دلالة على النهي عن مجالسة المظهرين للمنكر وأنه لا يكتفى منهم بالنهي دون الهجران. ١. هـ ج ٤
قال ابن كثير رحمه الله: عن ابن عباس: ولا تميلوا إلى الذين ظلموا وهذا القول حسن. ١. هـ ج ٤

وقال سبحانه ذاماً لأهل الكتاب في مجالستهم لأهل الباطل والمنكر { لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون } كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون { المائدة
قال القرطبي رحمه الله: في الآية دليل على النهي عن مجالسة المجرمين وأمر بتركهم وهجرانهم. ١. هـ ج ٦

بل وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمفارقة الناقة التي لُعنَت وعدم مصاحبته في الطريق فكيف بمن يصاحب ويجالس من يعمل عمل أهل اللعنة والغضب والعياذ بالله عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت: حل اللهم العنها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة" رواه مسلم

بل ولما مر النبي صلى الله عليه وسلم على قرى ثمود أمرهم أن ألا يدخلوها إلا باكين أو متباكين ثم قنع رأسه وأسرع صلى الله عليه وسلم حتى لا يجاور مكان قوم عذبوا عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يعني لما وصلوا الحجر ديار ثمود "لا تدخلوا على هؤلاء المعذيين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم" متفق عليه وفي رواية قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي"

فتأملوا كيف أسرع من ذلك المكان الذي عذب به أولئك القوم خشية مجاورة المكان لا الأبدان فكيف بمن يجالس ويصاحب أهل المعاصي والسوء والطغيان.

قال ابن بطال رحمه الله عند حديث عائشة رضي الله عنها: أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل. متفق عليه

لا ينبغي حضور المنكر والمعاصي ولا مجالسة أهلها عليها؛ لأن ذلك إظهار للرضا بها، ومن كثر سواد قوم فهو منهم، ولا يأمن فاعل ذلك حلول سخط الله وعقابه

عليهم وشمول لعنته لجميعهم ، وقد روى ابن وهب ، عن مالك ، أنه سُئل عن الرجل يدعى إلى الوليمة وفيها شراب أيحيب الدعوة ؟ قال : لا ؛ لأنه أظهر المنكر . ١. هـ ج ٧

فلا يحل لمؤمن يرجو الله واليوم الآخر أن يجالسهم ويخادهم ويصاحبهم بعد نهي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لما في ذلك من المفساد والمهالك والعقوبات العظيمة فمن المفساد والعقوبات :. الصرف عن الحق والهدى والعياذ بالله فكم من جليس كان سببا في صرف جليسه عن الدين والهدى والاستقامة ولاحول ولا قوة إلا بالله إلى الضلالة والانحراف بل والله والردة عن الدين بالكلية .

قال الله تعالى {ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين*} قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كتم مجرمين* وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون} سبأ

وقال سبحانه وتعالى {ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا* ياويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا* لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا*} وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا {الفرقان

وقال جل وعلا {فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون*} قال قائل منهم إني كان لي قرين* يقول أنك لمن المصدقين* إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمدينون*} قال هل أنتم

مطلعون*فاطلع فرآه في سواء الجحيم*قال تالله إن كدت لتردين*ولولا نعمة ربي
لكنت من المحضرين*أفما نحن بميتين*إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعزين{
الصفات

وتأملوا إلى هذه الفارقة والداهية التي وقع فيها أبو طالب عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسبب مجالسته لأهل الشر والسوء والبلاء -أبي جهل وعبد الله بن أبي أمية
-فأما أبو جهل فمات كافرا واما عبدالله فأنعم الله عليه بالإسلام فاسلم بعد عمرة
القضية رضي الله عنه فعن المسيب بن حزن قال: لما حَضَرْتُ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ جَاءَهُ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةَ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ
اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرَعُبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ
يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو
طَالِبٍ، آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ، هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. متفق
عليه

ولذا قال صلى الله عليه وسلم "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"
رواه أحمد والترمذي وحسنه الألباني رحمه الله

وقال الله سبحانه {قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في
النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم
ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا

تعلمون*وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون { الأعراف

ومن المفاسد أيضا أن المجالس يُلحق بهم وينسب إليهم ولو لم يكن منهم.
قال القرطبي : النهي عن مجالسة أهل البدع والأهواء، وأن من جالسهم حكمه حكمهم فقال: "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا " الآية. ثم بين في سورة " النساء " وهي مدنية عقوبة من فعل ذلك وخالف ما أمر الله به فقال: " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ " الآية . فألحق من جالسهم بهم. وقد ذهب إلى هذا جماعة من أئمة هذه الأمة وحكم بموجب هذه الآيات في مجالس أهل البدع على المعاشرة والمخالطة منهم أحمد بن حنبل والأوزاعي وابن المبارك فإنهم قالوا في رجل شأنه مجالسة أهل البدع قالوا: ينهى عن مجالستهم، فإن انتهى وإلا ألحق بهم، يعنون في الحكم. وقد حمل عمر بن عبد العزيز الحد على مجالس شربة الخمر، وتلا " إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ ". قيل له : فإنه يقول إني أجالسهم لأباينهم وارد عليهم. قال ينهى عن مجالستهم، فإن لم ينته ألحق بهم. ١.هـ ج ٧
ساق ابن أبي حاتم بسنده إلى هشام بن عروة، أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله اخذ قوما يشربون فضر بهم وفيهم رجل صالح فقليل انه صائم ، فتلا { فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم إذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا } الآية . ١.هـ ج ٤

فنسب إليهم ولو لم يكن معهم لكنها المجالسة والمصاحبة والله المستعان.
قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: بالجملة فمصاحبة الأشرار مضرة من جميع الوجوه على من صاحبهم، وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا

أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون، ومن حيث لا يشعرون. ١. ه. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

والعبد لا يجالس إلا من يشاكله ويميل إليه ويحبه وإن أخفى ذلك قال عبد الله بن مسعود : اعتبروا الناس بأخذانهم ، فإن الرجل لا يخادن إلا من يعجبه نحوه ، وقال أيضا : اعتبروا الناس بأخذانهم ، المسلم يتبع المسلم ، والفاجر يتبع الفاجر . وقال الأوزاعي رحمه الله : من ستر علينا بدعته ، لم تخف علينا ألفته وقال محمد بن عبيد الله الغلابي: يتكاثم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة.

فمن جالسهم يلحق بهم ولا بد ومن العقوبات والمفاسد :. تأثر الجليس بهم وتطبعه بطباعهم السيئة ولا بد . عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة" متفق عليه

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم: فيه تجنب خلطاء السوء ومجالسة الأشرار وأهل البدع والمغتربين للناس ؛ لأن جميع هؤلاء ينفذ أثرهم إلى جليسهم. ١. ه. ج ٨ قال عمر رضي الله عنه : احْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلَّا الْأَمِينَ , فَإِنَّ الْأَمِينَ لَا يُعَادِلُهُ شَيْءٌ , لَا تَصْحَبَ الْفَاجِرَ فَيَعْلَمُكَ مِنْ فُجُورِهِ , وَلَا تُفَشِّرْ إِلَيْهِ بَسْرَكَ , وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ. ١. ه. مصنف ابن أبي شيبة

قال المناوي في الفيض: وقالوا: إياك ومجالسة الأشرار فإن طبعك يسرق منهم وأنت لا تدري وليس إعداد الجليس جليسة بمقاله وفعاله فقط بل بالنظر إليه والنظر في الصور يورث في النفوس أخلاقا مناسبة لخلق المنظور إليه فإن من دامت رؤيته للمسرور سر أو للمحزون حزن وليس ذلك في الإنسان فقط بل في الحيوان والنبات فالحمل الصعب يصير ذلولا بمقاربة الجمل الذلول والذلور قد ينقلب صعبا بمقارنة الصعاب والريحانة الغضة تذبل بمجاورة الذابلة ولهذا يلتقط أهل الفلاحة الرمم عن الزرع لثلا تفسدها ومن المشاهد أن الماء والهواء يفسدان بمجاورة الخيفة فما الظن بالنفوس البشرية التي موضعها لقبول صور الأشياء خيرها وشرها؟ فقد قيل سمي الإنسان لأنه يأنس بما يراه خيرا أو شرا. ج ٥

أسأل الله ان يصرف عنا وعنكم السوء وأهله وأن يحب إلينا الخير وأهله والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد :

ومن العقوبات والمفاسد أيضا .:

أن الله يحشره معهم والعياذ الله عن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المرء مع من أحب" متفق عليه

ومن العقوبات والمفاسد والمهالك :

أن الله إن قدر على أهل السوء عذاب وبلاء فإنه لاشك حاصل وواقع لمن كان معهم ومن هو مجالس لهم ولو لم يكن منهم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم " قالت قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم قال يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم " متفق عليه فتأملوا إلى شؤم المجالسة لأهل الباطل والسوء نسأل الله السلامة والعافية كيف أصابهم العذاب وهم ليسوا منهم ولكن لما حصلت الموافقة في الطريق والاجتماع في المكان الواحد حصل لهم ما حصل لأولئك من النكال والعذاب عافانا الله وإياكم من ذلك .

ومن المفسد والعقوبات .:

أن العبد يجرم بسبب ذلك مجالسة أهل الخير والصلاح فالنفس إن شغلت بشيء اعتاضت به عن غيره ، بل ويستوحش من ضده .
ومن المفسد والعقوبات .: أن مجالسهم لا تخلوا من محرمات وآثام وذنوب بل ودعوة للجلوس وتزيين له من جهتهم لفعل ذلك والعياذ بالله ، وهذه لعمر الله عقوبة من الله وهوان له على ربه سبحانه ، فلا يزال العبد يزداد ذنوبا وآثاما وبعدا عن الله .
والمفسد كثيرة والمهالك غزيرة فليحتاط العبد لدينه ولا يغامر به فإنه رأس ماله والله .

ألا وإن من أعظم الجلساء سوءاً وأقبحهم أثراً وأشأمهم حالاً هو مجالسة أهل الأهواء والبدع وهم المتبعون للمتشابه الذين حذرنا الله منهم بقوله جل وعلا { وَقَدْ

نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ نَجَّحْتُمْ نِيَّ بَخٍ بَخٍ بِمِ} [سورة النساء: ١٤٠]

قال البغوي رحمه الله في تفسيره: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع إلى يوم القيامة. ١. هـ ج ١
و عن عائشة رضي الله عنها قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ } [سورة آل عمران: ٧] إلى {أولوئ الألباب} قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم" أخرجه أبو داود وصححه الألباني
وقد اشتد نكير السلف عن مجالسة أولئك أشد الانكار والله قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تجالس أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلب ، وقال الحسن رحمه الله : لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك.... وعن أبي قلابة لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فاني لا آمن ان يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون قال ايوب وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب .

قال ابن قدامة : كان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع ، و النظر في كتبهم . ١. هـ
الآداب الشرعية لابن مفلح .

و عن أوس بن عبد الله الربعي أنه كان يقول : لأن يجاورني القردة و الخنازير في دار ، أحب إليّ من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء . رواه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد، و ابن بطة في الإبانة الكبرى

بل عد أهل العلم ذلك من المشاقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : لأن سبيل المؤمنين مبني على موالاتة المؤمنين ، فمن تولى المبتدعين و لاه الله ما تولى وأصله جهنم و ساءت مصيرا .

وهذا الأمر أعني هجر أهل البدع وعدم محبتهم و مجالستهم والتبرؤ منهم من عقيدة أهل السنة والجماعة قال الله تعالى { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [سورة المجادلة: ٢٢] المجادلة

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره : استدل مالك رحمه الله بهذه الآية على معاداة القدرية ، و ترك مجالستهم . روى أشهب عن مالك : لا تجالس القدرية ، و عادهم في الله ، لقوله تعالى { لَا تَجِدُ قَوْمًا } [سورة المجادلة: ٢٢] الآية . ا.هـ ج ١٧
 روى ابن بطة في الابانة الكبرى عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال:الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف ، و لا يمكن أن يكون صاحب سنة يهالى صاحب بدعة إلا من النفاق. ا.هـ

و حكى الإمام الصابوني أنّ أهل السنة اتفقوا على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإبعادهم وإقصائهم والتباعد منهم وعن صحبتهم وعن مجادلتهم ، و التقرب إلى الله ببغضهم ومهاجرتهم. ١٠١ هـ عقيدة السلف أصحاب الحديث وتأملوا إلى فعل أمير المؤمنين الفاروق عمر رضي الله عنه مع صبيغ حين ألقى إليه الشيطان تلك الشبه حيث ضربه مائة سوط ثم جعله في بيت ثم أخرجه بعد أن برأ من آثار الضرب ثم ضربه مئة ثانية ثم حمله على قتب وكتب إلى أبي موسى رضي الله عنه : أن حرم عليه مجالسة الناس ، فكان بعد ذلك كأنه بعير أجرب يجيء إلى الحلق ، فكلما جلس إلى قوم لا يعرفونه ناداهم أهل الحلقة الأخرى عزمة أمير المؤمنين . ودخل رجلان من أهل الأهواء على محمد بن سيرين فقالا : يا أبا بكر : نحدثك بحديث ؟ قال : (لا) .

قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله ، قال : لا ، لتقومان عني أو لأقومن. ١٠١ هـ الإبانة الكبرى لابن بطة .

ليس ذلك فحسب بل حتى لا يجالسون من ماشى أهل البدع روى ابن بطة في الإبانة الكبرى أن أيوب السخيتاني دُعي إلى غسل ميّت ، فخرج مع القوم حتى إذا كشف عن وجهه عرفه ، فقال : أقبلوا قبل صاحبكم ، فلست أغسله ، رأيته يماشي صاحب بدعة.

وفي عدم مجالستهم حماية للعقيدة وحماية لقلوبهم لئلا تميل إلى شيء من شبهات أهل الباطل كما قال الحسن وأبي قلابة رحمهما الله وكم شاهدنا والله وشاهد غيرنا من

أناس كانوا على سنة واستقامة فجالسوا أهل الزيغ والانحراف فضلوا وانحرفوا وتنكبوا عن الطريق بسبب ذلك والله المستعان.

فمجالسة أهل البدع خطيرة والله جد خطيرة على الإسلام وأهله قال ابن عون:
من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع. اهـ الابانة لابن بطة رحمه الله
فاحذر عبد الله على نفسك من أولئك ومن مجالستهم واحذر من تضييع الوقت في
مجالسة الجوال وقتل الوقت معه فكم ضاع بسببه من أناس بسبب ما يعرض فيه من
البلاء والشر. أسأل الله لنا ولكم العفو والعافية في الدنيا والآخرة . والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

القول المبين في بيان شدة عداوة أهل الكتاب لعباد الله المؤمنين

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء .
{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما } الأحزاب .
أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها الناس :.

قال سبحانه { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا } وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيكَ ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِيَّسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ } [سورة المائدة: ٨٢] المائدة

ويقول الله جل وعلا {ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون*ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور*إن تمسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط} آل عمران

قال القرطبي رحمه الله : نهى الله عز وجل المؤمنين بهذه الآية أن يتخذوا من الكفار واليهود وأهل الاهواء دخلاء وولجاء، يفاوضونهم في الآراء، ويسندون إليهم أمورهم. ويقال: كل من كان على خلاف مذهبك ودينك فلا ينبغي لك أن تحادثه، ومعنى " لا يألونكم خبالاً " لا يقصرون فيما فيه الفساد عليكم. ١. هـ ج ٤

فقد بين ربنا سبحانه وتعالى في هؤلاء الآيات الكريهات حقيقة العلاقة بين أعداء الله من اليهود والنصارى ومن لف لفهم وبين أهل الإسلام والتوحيد فهم { لا يألونكم خبالاً } [سورة آل عمران: ١١٨] أي: لا يقصرون ولا يفترون في سعيهم بجلب الشر والفساد والضرر لكم ويتخذون من أجل ذلك كل مكر وخديعة، وأنهم مع ذلك { ودؤا ما عنتم } [سورة آل عمران: ١١٨] قال القرطبي رحمه الله: يَتَمَنَّوْنَ لَكُمْ الْعَنَتَ وَالشَّرَّ فِي دِينِكُمْ وَمَا يَسْوءُكُمْ وَلَا يَسْرُكُمْ.

وأنهم كذلك { قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ } [سورة آل عمران: ١١٨] بمخالفتهم لكم في دينكم وتنقصهم به وتحقيرهم له ولمن تمسك به كما قال سبحانه {ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب

من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين* وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون* قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون {المائدة

ثم قال سبحانه وتعالى { وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ } [سورة آل عمران: ١١٨] أي وما يخفون في صدورهم من الحقد والغيط والحنق والبغضاء عليكم أكبر مما باحت به ألسنتهم .

ثم بين لنا ربنا تعالى وتقدس أمرا غفلنا عنه بل وغفل عنه كثير ممن اغتربا بطلهم وخداعهم فقال سبحانه { ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم }

قال قتادة رحمه الله : فوالله ان المؤمن ليحسن إلى المنافق ، ويأوي له ، ويرحمه ولو ان المنافق يقدر على ما يقدر عليه المؤمن لأباد خضراءه . ١٠. ه ابن أبي حاتم ج ٣

فبعض المسلمين تجد عنده المودة والمحبة لأعداء الله ويظن المسكين أنهم يحبونه كما يحبهم فلا والله بل إنهم يحملون في قلوبهم الغيط والحنق والحقد عليك أيها المسلم بما لا تتصوره ولا تتوقعه ، ليس ذلك فحسب بل { وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ } [سورة آل عمران: ١١٩] أي يعضون أطراف الأصابع من شدة غيظهم عليكم وبغضهم لكم .

بل إن مَسَّ المؤمنين حسنة ونعمة غاظهم وساءهم ذلك أيما إساءة وإن أصابتهم فتنة وشر وسوء فرحوا بذلك فرحا شديدا قال قتادة رحمه الله: فَإِذَا رَأَوْا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أُلْفَةً وَجَمَاعَةً وَظُهُورًا عَلَى عَدُوِّهِمْ ، غَاظَهُمْ ذَلِكَ وَسَاءَهُمْ ، وَإِذَا رَأَوْا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فُرْقَةً وَاخْتِلَافًا أَوْ أُصِيبَ طَرَفٌ مِنْ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ سَرَّهُمْ ذَلِكَ وَأَعْجَبُوا بِهِ

وَابْتَهِجُوا بِهِ ، فَهُوَ دَائِبُهُمْ كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ أَكْذَبَ اللَّهُ أُحْدُوْتَهُ وَأَوْطَأَ حِلَّتَهُ ، وَأَبْطَلَ حُجَّتَهُ ، وَأَظْهَرَ عَوْرَتَهُ ، فَذَاكَ قَضَاءُ اللَّهِ فِيمَنْ مَضَى مِنْهُمْ وَفِيمَنْ بَقِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ١٠١ هـ ابن جرير الطبري ج ٥

فتأملوا إلى هذا البيان العظيم الشافي من رب العالمين سبحانه وتعالى لحال أولئك القوم أذلم الله معكم معاشر المسلمين فهذا بيان ربهم الذي خلقهم وهو أعلم بهم { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [سورة الملك: ١٤] الملك

فلا يغرنكم منهم خداعهم ولا كيدهم ولا مكرهم فالله قد فضحهم وكشف حالهم وأظهر مكنون قلوبهم ليتبين للمؤمنون حالهم فيحذروهم قال عز وجل { وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } [سورة الأنعام: ٥٥] الأنعام

فهم لا يودون ولا يريدون الخير والصلاح للمسلمين أبدا والله ، قال الله تعالى { مَا يَوْذُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } [سورة البقرة: ١٠٥] البقرة

بل والله يسوؤهم غاية الإساءة أن يصل إلى المؤمنين خيرا ولو دق وصغر ولو كان من غيرهم فضلا أن يصل إليكم منهم حسدا وبغيا وغيظا قال عز وجل { إِنَّ تَمَسَّكُمُ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تَصَبَّكُمُ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ } [سورة آل عمران: ١٢٠] آل عمران

قال الامام الطبري رحمه الله: وفي هذه الآية دلالة بينة على أن الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين عن الركون إلى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين، والاستماع من قولهم،

وقبول شيء مما يأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم، باطلاعه جل ثناؤه إياهم على ما يستبطنه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد، وإن أظهروا بألستهم خلاف ما هم مستبطنون. ١٠هـ ج ٢

وقال جل وعلا مبينا شدة عداوة أهل الكفر والاشراك لأهل التوحيد والإسلام {كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون} اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصعدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون} لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون {التوبة

قال ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى محرضا للمؤمنين على معاداة المشركين والتبري منهم، ومبيناً أنهم لا يستحقون أن يكون لهم عهد لشركهم بالله وكفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أنهم إذ ظهروا على المسلمين وأدبلوا عليهم، لم يبقوا ولم يذروا، ولا راقبوا فيهم إلا ولا ذمة. ١٠هـ ج ٤

بل هم من شدة عداوتهم وبغضهم لأهل الإسلام أنهم يسعون جاهدين في صرف وإخراج المسلم من دينه بشتى الوسائل ولا يألون جهداً في صرفهم عن دينهم وعقيدتهم .

قال سبحانه وتعالى { وَذَكَرْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [سورة البقرة: ١٠٩] البقرة

وقال جل وعلا { وَلَا يَزَالُونَ يُقِنُّونَكُمْ حَتَّى يَرْدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [سورة البقرة: ٢١٧] البقرة

وقال تعالى { وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهُ النَّهَارِ وَآكُفُّوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } [سورة آل عمران: ٧٢] آل عمران

وقال عز وجل { ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل } والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا { النساء

وقال سبحانه { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ } [سورة الأنفال: ٣٠] الأنفال

بل والله لن يرضى أعداء الله عنكم معاشر أهل التوحيد والسنة حتى تفارقوا دينكم وتتابعوهم على دينهم وضلالهم وانحرافهم قال سبحانه وتعالى { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِيعَتَ أَهْوَاءِهِمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } [سورة البقرة: ١٢٠] البقرة

فيا أيها المسلم إن اليهود لن يرضوا عنك حتى تكون يهودياً، والنصارى لن ترضى عنك حتى تكون نصرانياً فلا تُمَيِّنَنَّ نفسك بمودتهم ومحبتهم فهم أعداؤك بل ومن أشد الأعداء والعياذ بالله لأن عداوتهم لك دينا يتدينون بها فهي من أساس عقيدتهم وصدق من قال :

كل العداوة قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك في الدين .

وما تزال تلك صفاتهم لا تتغير ولا تبدل حتى يرث الله الأرض ومن عليها
ولذلك نبهنا الله - عز وجل - إلى أخذ الحيلة، والحذر منهم فقال سبحانه { نَحْنُ نُمِيتُ
نَبِيَّ بَجَبٍ بِمَبْنًى بِي تَجْتَحِثُ تَخْتَمُ } [سورة آل عمران: ١٠٠] آل عمران
وقال في آية أخرى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يردوكم على
أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ } آل عمران
فكن على حذر أيها اللبيب ولا تغتر بالمظاهر عن الجواهر وبالبحار عن الحقائق .
فنسأل الله أن يكف المسلمين شرهم وأن يبور مكرهم وأن يجعل كيدهم في
نحورهم إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وصلى الله وسلم على رسوله
الأمين وعلى آله وصحابه الغر الميامين وسلم تسليماً كثيراً .
أيها الناس :

كيف يثق المسلم ويأمن عداوة أعداء الله وأعداء رسله وملائكته ويطمئن إليهم
ويثق بهم

وما سلم من عداوتهم أنبياء الله ورسله وهم صفة خلقه ولا أتباع رسل الله ولا
ملائكته ، فهم قتلة الأنبياء كما قال الله سبحانه وتعالى { لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسَهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا
وَفَرِيقًا تَحَنَّنَ } [سورة المائدة: ٧٠] المائدة

وقال سبحانه وتعالى { ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون } آل عمران

وقال سبحانه وتعالى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا } [سورة الفرقان: ٣١] الفرقان

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: فهم قتلة الانبياء قتلوا زكريا وابنه يحيى وخلقا كثيرا من الانبياء حتى قتلوا في يوم سبعين نبيا واقاموا السوق في آخر النهار كأنهم لم يصنعوا شيئا واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله من ذلك وأكرمه أن يهينه على أيديهم وألقى شبهه على غيره فقتلوه وصلبوه وراموا قتل خاتم النبيين مرارا عديدة والله يعصمه منهم. ا.هـ هداية الحيارى ج ١

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلم من أذيتهم ومكرهم وكيدهم وهو أحب الخلق إلى الله وأفضلهم قال الله تعالى عنهم { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ } [سورة الأنفال: ٣٠] الأنفال

فقد خططوا وكادوا له عليه الصلاة والسلام وأرادوا تقييده وحبسه أو قتله أو تشريده عن بلده وأهله وعشيرته فعصمه الله وبور مكرهم .

وكم نقضوا العهود والمواثيق التي كانت بينه وبينهم عليه الصلاة والسلام ، فقد خان يهود بني قينقاع العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ثم تبعهم في الخيانة والكيد يهود بني النضير، الذين ائتمروا على قتل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكذلك فقد نقض يهود بني قريظة عهود المسلمين يوم الخندق.

ومن ألوان غدرهم وخيانتهم به صلى الله عليه وسلم أنه لما فتح خيبر أهدوا له شاة مسمومة فأكل منها ولم يحصل مرادهم ولله الحمد .

أخرج البخاري ومسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا، فَقِيلَ: أَلَا تَقْتُلُهَا قَالَ: لَا قَالَ: فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي هَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرض الموت الذي مات فيه "مازلت أجد من الأكلة التي أكلت بخيبر فهذا أوان قطعت أبهري" أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وصححه الألباني رحمه الله.

فبالله تسلم منهم وعداوتهم أنت وهذا حالهم مع أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام.

وما سلم من عداوتهم ملائكة الله سبحانه وهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فتسلم منهم أنت قال جل وعلا ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين﴾* من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين { البقرة

بل وما سلم منها رب العالمين سبحانه وتعالى الذي خلقهم وأوجدهم ورزقهم وأعطاهم ومن خير أنالهم سبحانه وتعالى إذ جعلوا له الصاحبة والولد والند والمثيل جل وعلا وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

قال تعالى {لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار}*لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم}{المائدة

وقال عنهم قبحهم الله { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا أَجْحَمُ ثُمَّ نَبِيٌّ بَعَثْنَا نَارًا وَخَمَلَ بِهَا الْمُنَافِقِينَ }
[سورة المائدة: ٦٤] المائدة

وجعلوا له الولد سبحانه { وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون*بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون { البقرة

وليس الذكور منهم بل جعلوا له الإناث اللائي يأنفون هم منهم ومن انتسابهن إليهم بل ويقتلونهن أحياء قبحهم الله فيجعلون لله ما يكرهونه ويأنفونه لأنفسهم قال عز وجل { وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم* أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين* وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم سكتب شهداتهم ويسألون } الزخرف

وقال سبحانه { أَفَأَصْفَكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا }

[سورة الإسراء: ٤٠] الإسراء

وقال سبحانه وتعالى { أفرايتم اللات والعزى*ومناة الثالثة الأخرى*ألكم الذكر وله الأنثى*تلك إذا قسمة ضيزى } النجم

معاشر المسلمين اعرفوا عدوكم وتيقظوا من سباتكم ولا يخدعوكم بلعاعة من لعاعة الدنيا فوالله أنهم لا يردون لكم خيرا ولا نفعا وإنما وراء ذلك ماوراء فهم يخططون الليل والنهار من أجل الفتك بكم والكيد والبطش بكم قال سبحانه {إنهم يكيّدون كيّدا*وأكيّد كيّدا*فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا } الطارق

وكم حصل منهم تلون واحتيال ومكر لإفساد أهل الإسلام، على مر الدهور والعصور ومن أعظم كيدهم هذه الأيام ما كادوا به أهل الاسلام ودخلوا عليهم باسم المنظمات فكّم جرّت على المسلمين من البلاء والشر والفساد والإفساد والله فكّم دُمّرت من أسر وحصلت من بغضاء وخلاف وشقاق بين أهل الحي الواحد بل والأسرة الواحدة وكم أفسدوا من نساء بل والله وعشوا بهن وجعلوهن ألعوبة في أيديهم قاتلهم الله فتمردت النساء على رجالها وانكسر حاجز الحياء والستر بين الرجال والنساء، وتلك من أعظم أهدافهم كما صرح بذلك بعضهم حيث قال :مهمتنا أن نزيل حاجز الخوف والحياء بين الرجال والنساء، هكذا يصرح دون خجل ولا خوف، فهم يريدون نزع الحياء والخجل من المرأة من أجل الوصول إليها والتمتع بها وإشباع رغباتهم الشهوانية الحيوانية، وأيضا من أجل إفسادها وإغوائها فإذا فسدت المرأة فسد المجتمع أجمع وصار مجتمعا شهوانيا منحلا لاهم له إلا فرجه وبطنه ففتنة المرأة أعظم الفتن كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " متفق عليه

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا
واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء " . رواه مسلم

وعنه أيضا رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنساء في خطبة
العيد " ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن قلن
وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل
قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال
فذلك من نقصان دينها " متفق عليه

فهم والله لا يريدون لنا خيرا ولا صلاحا ولا يهتمهم ويقلقهم أمرنا البتة إنما
وراءهم ما وراءهم وقد أخبر الله عنهم أنهم سينفقون أموالهم لكن ليس لما فيه الخير
والصلاح للمسلمين لا والله وإنما للصد عن دين رب العالمين وأنى لهم ذلك قال
سبحانه وتعالى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ
تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ } [سورة
الأنفال: ٣٦] الأنفال

فهم ينفقون الأموال الطائلة للصد والإفساد لا للخير والصلاح فيا معاشر
المسلمين اتقوا والله وحافظوا على أعراضكم وبناتكم ونسائكم ومحارمكم لا يصل
إليهن هؤلاء الفجرة المجرمون فكم هُتكت من أعراض والله وكم فسدت من أخلاق

وكم تشتت من أسر فوالله لإن يموت المؤمن جوعاً - وهذا بحمد الله ما قد حصل في
 زمننا- لكن إن حصل فهو والله خيراً له من أن يعرض عرضه للامتهان والإذلال عند
 أولئك السفلة الفجرة وقد كان الرجل الشهم العربي يقول:

أصون عرضي بهالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض بالمال

فالدنيا بأسرها والله تهون أمام العرض فإني لكم ناصح قبل فوات الأوان فإن
 المخطط كبير والشر مستطير.

أسألكم بالله ماشأن المرأة وما دخلها بإصلاح الطرق أو حفر الآبار أو غير ذلك
 من المشاريع التي هي من خصائص وأعمال الرجال ، فلا يتم مشروع من ذلك إلا
 بشرط أن تشارك المرأة فيه وإلا لا يتم فعلى ما يدل ذلك أيها اللبيب الفطن .

فحذار حذار عباد الله واعتبروا بغيركم قبل أن يعتبر بكم

أسأل الله أن يصرف عنا وعنكم مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يصرف
 عنا وعنكم كل سوء ومكروه وأن يحفظ علينا عقيدتنا وديننا وأخلاقنا وقيمنا إنه سميع
 مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه وخليفه وآله وصحبه أجمعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إيقاظ الوسنان بذكر فضائل الاحسان

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً ءَاتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها الناس :.

إن من محاسن الإسلام ومميزاته العظام الأمر بمكارم الأخلاق ومحاسنها بل
ويحبها ربنا جل وعلا عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا» أخرجه الطبراني وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ^(١)

ومن مكارم الأخلاق التي أمر الله بها وحث عليها ورغب فيها هو الاحسان

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]
وقال سبحانه ﴿وَإِذَا خَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [البقرة: ٨٣]
وقال جل وعلا ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧]

والإحسان صفة من صفاته جل وعلا ولذا يجب ربنا سبحانه أهله قال جل وعلا

﴿ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [٦] الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ [السجدة: ٧]
وقال سبحانه وتعالى ﴿يَسْبِغْ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١] هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ [التغابن: ٣]

(١). صحيح. الطبراني في الكبير [٥٩٢٨] صحيح الجامع [١٨٨٩]

فإنه جل وعلا محسن إلى عباده في كل خلجة عرق وطرفة عين وذرة هواء فوالله ما تنفس عبد ولا تحرك متحرك إلا بإحسانه جل وعلا .

وهو محسن في شرعه وأمره ونهيه غاية الاحسان ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المالك: ١٤]

قال سبحانه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]
وقد كتبه ربنا سبحانه على كل شيء حتى في حال الذبح المأمور به أو المباح أو القتل المشروع فعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم "إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة" أخرجه مسلم^(١)

والإحسان في الطاعة والعبادة هو مراد الله جل وعلا من خلقه لعباده قال سبحانه ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ لَيُبْلَوُنَّ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [هود: ٧]

وقال ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]

وقال سبحانه ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [المالك: ٢]

قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: فَهَذِهِ الْآيَاتُ قَدْ أَوْضَحَتْ أَنَّ الْحِكْمَةَ فِي خَلْقِهِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَجَمِيعَ مَا عَلَى الْأَرْضِ، وَالْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ، هِيَ أَنْ يَدْعُوهُمْ عَلَى
الْإِسْنَةِ رُسُلِهِ وَيَتَّبِعِيهِمْ، أَيْ: أَنْ يُجْتَبِرَهُمْ أَتْيَهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا. (١)
بل وجعل رَحْمَتَهُ سُبْحَانَهُ قَرِيبَةً مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ جَل وَعَلَا ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٦)
[الأعراف: ٥٦]

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وَإِنَّمَا اخْتَصَّ أَهْلَ الْإِحْسَانِ بِقَرَبِ الرَّحْمَةِ مِنْهُمْ
لَأَنَّهَا إِحْسَانٌ مِنَ اللَّهِ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَإِحْسَانُهُ تَعَالَى إِنَّمَا يَكُونُ لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ لِأَنَّ
الْجُزْءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ فَكَمَا أَحْسَنُوا بِأَعْمَالِهِمْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ... فَمَنْ تَقَرَّبَ
بِالْإِحْسَانِ تَقَرَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِهِ وَمَنْ تَبَاعَدَ عَنِ الْإِحْسَانِ تَبَاعَدَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَحْمَتِهِ وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَيَبْغِضُ مَنْ لَيْسَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ وَمَنْ أَحْبَبَهُ اللَّهُ فَرَحِمْتَهُ أَقْرَبُ
شَيْءٍ مِنْهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَرَحِمْتَهُ أَبْعَدُ شَيْءٍ مِنْهُ. (٢)

وجعل جَل وَعَلَا مَعِيَّتَهُ لِأَهْلِهِ وَهِيَ الْمَعِيَّةُ الْخَاصَّةُ مَعِيَّةُ الْحِفْظِ وَالنَّصْرَةِ وَالتَّأْيِيدِ
فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨) [النحل: ١٢٨]

وقال ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٦٩)
[العنكبوت: ٦٩]

(١). عند تفسير سورة [الفرقان: ٧٧]

(٢). «بدائع الفوائد - ط الكتاب العربي» (١٧ / ٣)

وجعل محبته لأهله فقال سبحانه وتعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]

والله سبحانه محسن يحب الاحسان ويجب أهله ثبت عند الطبراني عن شداد ابن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً أنه قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " إن الله محسن يحب الإحسان " صححه الالباني رَحِمَهُ اللَّهُ ^(١)

وجعل سبحانه الإحسان سبب للزيادة من كل خير فقال ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨]

والمحسن إحسانه راجع إليه فإنه منتفع به قبل غيره قال ربنا ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَعْمُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء: ٧]

قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ : بَيَّنَّ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ : أَنَّ مَنْ أَحْسَنَ أَيَّ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُحْسِنُ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّ نَفْعَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ خَاصَّةً . ١. هـ ^(٢)

والإحسان بركة لصاحبه في جميع ما يملك ، فيبارك له في ماله ويعمر داره فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا "إنه من أعطي حظه من الرفق

(١). صحيح الجامع الصغير رقم [١٨٢٤]

(٢). عند تفسير سورة [الإسراء: ٧]

فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة وصلة الرحم وحسن الجوار أو حسن الخلق

يعمران الديار ويزيدان في الأعمار" رواه أحمد وصححه الوادعي والالباني^(١)

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال "من أحب

أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه" متفق عليه^(٢)

و عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "من اتقى ربه، ووصل رحمه، نُسيءَ في أجله، (وفي

لفظ: أنسيء له في عُمره وثرى ماله، وأحبه أهله". أخرجه البخاري في الادب المفرد

والترمذي وحسنه الالباني^(٣)

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح مسلم: يُنسأ مهموز أي يؤخر والاثر الأجل لأنه

تابع للحياة في أثرها وبسط الرزق توسيعه وكثرته وقيل البركة فيه. ا.هـ.^(٤)

والإحسان صاحبه لا خوف عليه ولا حزن قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ

وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١١٢)

[البقرة: ١١٢]

والإحسان موعود صاحبه بالثواب العظيم والأجر الجزيل قال تعالى ﴿الَّذِينَ

أَسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٢)

[آل عمران: ١٧٢]

(١). صحيح أحمد [٢٥٢٥٩] الصحيح المسند [١٦٢٩] والسلسلة الصحيحة [٥١٩]

(٢). البخاري باب: من بسط له بالرزق [٥٦٤٠] ومسلم باب: صلة الرحم [٢٥٥٧]

(٣). صحيح. السلسلة الصحيحة [٢٧٦]

(٤). «شرح النووي على مسلم» (١٦ / ١١٤)

وأهل الاحسان في الدنيا لهم الحسنى وهي الجنة في الآخرة قال سبحانه وتعالى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٦١﴾ [يونس: ٢٦]

قال العلامة ابن كثير رحمه الله : يخبر تعالى أن لمن أحسن العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح أبدله الحسنى في الدار الآخرة، كما قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ ﴿٦٠﴾ [الرحمن: ٦٠] وقوله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وزيادة على ذلك أيضا ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه، لا يستحقونها بعملهم، بل بفضلهم ورحمته وقد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم، عن أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس. ١. هـ^(١)

وقال جل وعلا ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٣٠﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٣١﴾ [النحل: ٣١]

وقال سبحانه ﴿فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ [المائدة: ٨٥]

وقال سبحانه ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤١﴾ وَفَوْكَهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٤٤﴾ [المرسلات: ٤٤]

(١) . عند تفسير سورة [يونس: ٢٦]

والإحسان ستر لصاحبه عن النار عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: دخلت علي امرأة ومعها ابتتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئا غير تمر واحدة فأعطيتها إياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئا ثم قامت فخرجت فدخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ علينا فأخبرته فقال "من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار" متفق عليه^(١)

وجزاء أهله إحسان الله إليهم سبحانه في الدنيا والآخرة قال الله سبحانه ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [الرحمن: ٦٠]

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هَلْ ثَوَابٌ خَوْفِ مَقَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ خَافَهُ فَأَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا عَمَلَهُ، وَأَطَاعَ رَبَّهُ، إِلَّا أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ رَبُّهُ، بِأَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا مَا وَصَفَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [٤٦]. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [٥٨] [الرحمن: ٥٨]. هـ. ١. هـ.^(٢)

وعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "صنائع المعروف تقي مصارع السوء و الصدقة خفيا تطفئ غضب الرب و صلة الرحم زيادة

(١). البخاري باب: اتقوا النار [١٣٥٢] ومسلم باب: فضل الاحسان الى البنات [٢٦٢٩]

(٢). عند تفسير سورة [الرحمن: ٦٠]

في العمر و كل معروف صدقة و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة "

رواه الطبراني في الأوسط وصححه الالباني رحمه الله^(١)

اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم اللهم أصلح أحوالنا ويسر أمورنا واصرف عنا كل سوء ومكروه .

الخطبة الثانية

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدًا عبدًا ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
كثيراً.

والإحسان عباد الله هو فعل المأمور به سواء كان إحساناً إلى الناس أو إلى النفس،
فأعظم الإحسان الإيمان بالله والتوحيد له والإنابة إليه والإقبال عليه والتوكل عليه
وأن يعبد الله كأنه يراه إجلالاً ومهابة وحياء ومحبة وخشية ولما سئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن الإحسان قال "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" متفق
عليه^(٢) فهذا أعلى مقامات الإحسان .

(١). صحيح. الطبراني في الأوسط (٦٠٨٦) صحيح الجامع [٧٢٤٤]

(٢). البخاري باب: سؤال جبريل [٥٠] ومسلم باب: بيان الإيمان [٨]

ومن الإحسان الاحسان إلى النفس بصونها عن دنس الاخلاق ورداءة الفعال وعمما
يشينها قال سبحانه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ (١) [الشمس: ٩]
وعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " كل
الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها " رواه مسلم (١)

وعن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول " اللهم
إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي
تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من علم لا
ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها " . رواه
مسلم (٢)

ومنه الاحسان إلى الخلق ببذل الندى وكف الأذى عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :
قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " على كل مسلم صدقة فإن لم يجد فيعمل بيده فينفع
نفسه و يتصدق فإن لم يستطع فيعين ذا الحاجة الملهوف فإن لم يفعل فيأمر بالخير فإن لم
يفعل فيمسك عن الشر فإنه له صدقة " متفق عليه (٣)

والإحسان يكون في الاعتقاد قال الله جل وعلا ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ
وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ (١٢٥)
[النساء: ١٢٥]

(١) . مسلم باب: الوضوء شرط الإيمان [٢٨٠]

(٢) . مسلم باب: التعوذ من شر ماعمل [٢٧٢٢]

(٣) . البخاري باب : على كل مسلم صدقة [١٣٧٦] ومسلم باب: بيان أن اسم الصدقة [١٠٠٨]

قال العلامة ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ: أي: لا أحد أحسن من دين من جمع بين الإخلاص للمعبود، وهو إسلام الوجه لله الدال على استسلام القلب وتوجهه وإنابته وإخلاصه، وتوجه الوجه وسائر الأعضاء لله. ا.هـ. (١)

ويكون في القول قال الله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (البقرة: ٨٣)

وقال سبحانه ﴿وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (الإسراء: ٥٣)

وقال سبحانه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فُصِّلَتْ: ٣٣)

ويكون أيضاً في العمل قال الله جل وعلا ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢)

فالإحسان لب الدين وهو من منازل إياك نعبد وإياك نستعين، قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الإحسان وهي لبُّ الإيمان وروحه وكماله وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل فجميعها منظوية فيها. ا.هـ. (٢)

(١). عند تفسير سورة [النساء: ١٢٥]

(٢). «مدارج السالكين» (٣/ ٢٦٣ ط عطاءات العلم)

وَمَا يَشْهَدْ لِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ ﴿٦٠﴾

[الرحمن: ٦٠]

إِذُ الْإِحْسَانُ جَامِعٌ لِجَمِيعِ أَبْوَابِ الدِّينِ كَمَا مَرَّ مَعَنَا قَبْلَ .

فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكَ الْإِحْسَانَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَأَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِالْحَسَنِ إِنَّهُ

وَلِي ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١١٢)

عبودية الافتقار إلى الملك الغفار

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: ١] النساء .
{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب .
أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها الناس:.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم المبارك { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ } فاطر

قال ابن كثير رحمه الله: يخبر تعالى بغنائه عما سواه، وبافتقار المخلوقات كلها إليه، وتذللهما بين يديه، فقال: { يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ } [سورة فاطر: ١٥]

أي: هم محتاجون إليه في جميع الحركات والسكنات، وهو الغني عنهم بالذات؛ ولهذا قال: { وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } [سورة فاطر: ١٥] أي: هو المنفرد (٤) بالغنى وحده لا شريك له، وهو الحميد في جميع ما يفعله ويقول، ويقدره ويشعره...^(١)

قال أهل اللغة: عَرَفَ الْفُقَرَاءَ لِيَرِيَهُمْ أَنَّهُمْ لَشِدَّةِ افْتِقَارِهِمْ إِلَيْهِ هُمْ جِنْسُ الْفُقَرَاءِ، وَإِنْ كَانَتْ الْخِلَائِقُ كُلُّهُمْ مَفْتَقِرِينَ إِلَيْهِ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ لِأَنَّ الْفَقْرَ مِمَّا يَتَّبِعُ الضَّعْفَ، وَكُلَّمَا كَانَ الْفَقِيرُ أَضْعَفَ كَانَ أَفْقَرًا، وَقَدْ شَهِدَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ بِالضَّعْفِ فِي قَوْلِهِ { وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا } النساء، وقال { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ } [الروم]

ولو نكر لكان المعنى: أنتم بعض الفقراء. فائدة "الْحَمِيدُ" لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم، وليس كل غنى نافعا بغناه إلا إذا كان الغني جوادا منعمًا، وإذا جاد وأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد - ذكر "الْحَمِيدُ" ليدل به على أنه الغني النافع بغناه خلقه، الجواد المنعم عليهم، المستحق بإنعامه عليهم أن يحمده...^١ه بتصرف من القرطبي ج ١٤

وقال جل وعلا { وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ } [سورة الأنعام: ١٣٣]
الأنعام

وقال تعالى { وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ } [سورة محمد: ٣٨] محمد .

من أخص خصائص العبودية: الافتقار المطلق لله تعالى، فهو حقيقة العبودية ولبها
١. ه مدارج السالكين

وحسبك أن تتأمل في الصلاة أعظم الأركان العملية، فالعبد المؤمن يقف بين يدي ربه في سكينته، خاشعاً متذللاً، خافضاً رأسه، ينظر إلى موضع سجوده، يفتتحها بالتكبير، وفي ذلك دلالة جلية على تعظيم الله - تعالى - وحده، وترك ما سواه، وأرفع مقامات الذلة والافتقار أن يطأطئ العبد رأسه بالركوع، ويعفر جبهته بالتراب مستجيراً بالله منياً إليه، ولهذا كان الركوع مكان تعظيم الله تعالى، وكان السجود مكان السؤال فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا إني نهي أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم " . رواه مسلم

ولهذا كان من دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - في ركوعه "اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظامي وعصبي" أخرجه مسلم عن علي رضي الله عنه .

وأهل الجنة فيما هم فيه من النعيم العظيم لا ينفكون عن الافتقار إلى الرحمن الرحيم سبحانه ويحمده قال الله {يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة التحريم: ٨]

قال البقاعي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور قال سهل رحمه الله : لا يسقط الافتقار إلى الله تعالى عن المؤمنين في الدنيا والآخرة اشد افتقاراً إليه وإن كانوا في دار العز والغنى لشوقهم إلى لقائه. ١. هـ

ويتحقق ذلك بأمرين متلازمين، هما: الأول: إدراك عظمة الخالق وجبروته: فكلما كان العبد أعلم بالله - تعالى - وصفاته وأسمائه كان أعظم افتقاراً إليه وتذلاً بين يديه، قال الله - تعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } [سورة فاطر: ٢٨] فاطر

وقال {قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً* ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً* ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً} الإسراء

الثاني: إدراك ضعف المخلوق وعجزه:

فمن عرف قدر نفسه، وأنه مهما بلغ في الجاه والسلطان والمال فهو عاجز ضعيف لا يملك لنفسه صرفاً ولا عدلاً تصاغرت نفسه، وذهب كبريائه، وذلت جوارحه، وعظم افتقاره لمولاه، والتجاؤه إليه، وتضرعه بين يديه، قال - عز وجل {فلينظر

الإنسان مم خلق*خلق من ماء دافق*يخرج من بين الصلب والترائب*إنه على رجهه لقادر{ الطارق

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : كل خير أن تعلم أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فتيقن حينئذ أن الحسنات من نعمه فتشكره عليها وتتضرع اليه أن لا يقطعها عنك وإن السيئات من خذلانه وعقوبته فتبتهل اليه أن يحول بينك وبينها ولا يكلك في فعل الحسنات وترك السيئات الى نفسك وقد أجمع العارفون على أن كل خير فأصله بتوفيق الله للعبد وكل شر فأصله خذلانه لعبده وأجمعوا أن التوفيق أن لا يكلك الله نفسك وإن الخذلان أن يخلي بينك وبين نفسك... وما أُتِيَ من أُتِيَ الا من قبل إضاعة الشكر وإهمال الافتقار والدعاء ولا ظفر من ظفر بمشيئة الله وعونه الا بقيامة بالشكر وصدق الافتقار والدعاء.١.ه الفوائد

وأعظم الخلق افتقاراً إلى الله هم أنبيأؤه ورسله لأنهم أعظم الخلق معرفة بربهم وتعظيماً له فهذا آدم عليه الصلاة والسلام وزوجه { قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [سورة الأعراف: ٢٣] الأعراف

وإبراهيم عليه الصلاة والسلام قال الله عنه { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ } رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم*ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون*ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء*الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل

وإسحق إن ربي لسميع الدعاء*رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء*ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب { إبراهيم

ونوح عليه الصلاة والسلام أظهر فقره لربه فقال الله { كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر*فدعا ربه أني مغلوب فانتصر { القمر

ويونس عليه الصلاة والسلام قال الله عنه { وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ { [سورة الأنبياء: ٨٧] الأنبياء

وموسى عليه الصلاة والسلام قال الله عنه { فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ { [سورة القصص: ٢٤] القصص

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يدعو فيقول كما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما " رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر هداي (وفي رواية: الهدى) إلي، وانصرني على من بغى علي. اللهم! اجعلني شاكراً لك، راغباً لك، ذاكراً لك، مطوعاً إليك، مُحِبّاً أو منيباً-. رب! تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدّد لساني، واسلّل سخيمة قلبي " أخرجه أبو داود وصححه الألباني رحمه الله وغيرهم من أنبياء ورسله .

فالعباد فقراء إليه جل جلاله في إيجادهم وخلقهم ، فلولا إيجاده إياهم، لم يوجدوا قال سبحانه { خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَزْوَاجٍ

يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ ﴿٦﴾ { [سورة الزمر: ٦] الزمر

قال ابن كثير رحمه الله : يعني: ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة - التي هي كالغشاوة والوقاية على الولد - وظلمة البطن. كذا قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهم ٥٠١. ج ٧

وقال سبحانه {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِّتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُّنُوفٍ مِّنْ قَبْلٍ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [سورة غافر: ٦٧] غافر

وقال جل وعلا {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ*الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَ*فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ} الانفطار

فقراء إليه، في تألههم له، وحبهم له، وتعبدهم، وإخلاص العباداة له تعالى، فلو لم يوفقهم لذلك، لهلكوا، وفسدت أرواحهم، وقلوبهم وأحوالهم، قال - جل وعلا {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [سورة القصص: ٥٦] القصص

وقال سبحانه وتعالى {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} {سورة البقرة: ٢٧٢} البقرة

وقال سبحانه {إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ } [سورة النحل: ٣٧] النحل

وتأمل افتقار المصلي لربه في طلب ذلك في الصلاة وفي أعظم سورة من القرآن {اهدنا الصراط المستقيم*صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا

الضالين { الفاتحة وقال

سبحانه { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا } [سورة النساء: ٦٩] ثم قال سبحانه { ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا } [سورة النساء: ٧٠] النساء

وقال جل وعلا { يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ } [سورة يونس: ٥٧] ثم قال { قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ } [سورة يونس: ٥٨] يونس

وقال { يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا مَعَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } الحجرات

وفقراء إليه في ثباتهم واستقامتهم ولزومهم هذا الصراط المستقيم حتى يلقوه فلولاً تسيثهم لهم لم يشبوا قال سبحانه { يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ } [سورة إبراهيم: ٢٧] إبراهيم

بل قال لنبه صلى الله عليه وسلم { ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا* إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا } الإسراء وقال الله عن أوليائه أنهم يسألونه فيقولون { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } [سورة آل عمران: ٨] آل عمران وعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت كان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم " يا

مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" قالت فقلت يا رسول الله ما أكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال "يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ" أخرجه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله وهم فقراء إليه في قبول أعمالهم قال الله {والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجة أنهم إلى ربهم راجعون} أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون {المؤمنون

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} [سورة المؤمنون: ٦٠] أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر قال "لا يا بنت أبي بكر أو يا بنت الصديق ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي وهو يخاف أن لا يتقبل منه" أخرجه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله

وقال الله عن خليله إبراهيم وولده عليهما الصلاة والسلام أنها كانا يقولان حال بناء البيت الحرام {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [سورة البقرة: ١٢٧] البقرة

فقراء إلى الله في إعدادهم بالعلم والفهم والمعرفة التي يعلمون بها مصالح دينهم ودنياهم التي لولا إعداده لم يكونوا شيئاً قال سبحانه {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونٍ أَمْهَتَكُم لَّا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [سورة النحل: ٧٨] النحل

وقال جل وعلا {اقرأ وربك الأكرم} الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم {

العلق

وقال سبحانه { أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بِمَا يَدْرِي رَحْمَتُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا اللَّهَ عَمَّا تَج } [سورة النمل: ٦٣] النمل

وقال لنييه عليه الصلاة والسلام { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ نِعْمَ نِعْمًا } [سورة النساء: ١١٣] النساء

وقالت ملائكتك { قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } [سورة البقرة: ٣٢] البقرة

وهم فقراء إليه سبحانه وتعالى في مغفرة ذنوبهم وتكفير خطاياهم قال جل وعلا { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجِيئَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ فَعَسَىٰ أَلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [سورة آل عمران: ١٣٥] آل عمران

وقال سبحانه { قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } [سورة الزمر: ٥٣] الزمر
يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين
والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
تسلينا كثيرا .

أيها الناس :. والعباد فقراء إلى ربهم سبحانه في إمدادهم بالأقوات والأرزاق
والنعم الظاهرة والباطنة، فلولا فضله وإحسانه وتيسيره الأمور، لما حصل لهم من

الرزق والنعمة شيء قال جل وعلا {يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون} فاطر
وقال سبحانه وتعالى {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [سورة البقرة: ٢٩] البقرة

وقال سبحانه وتعالى {خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم} هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين {لقمان

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال " يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم " رواه مسلم

ولذا افتتح سورة الأنعام بالحمد له سبحانه فقال جل وعلا {الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون} هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون {الأنعام

فقراء إلى الله في صرف النقم عنهم، ودفع المكاره، وإزالة الكرب والشدائد. فلو لا دفعه عنهم، وتفريجه لكرباتهم، وإزالته لعسرهم، لاستمرت عليهم المكاره والشدائد، وتراكت عليهم الهموم والغموم حتى تقتلهم وتفتنيهم قال سبحانه { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم مَخْرَجًا وَيَرْزُقُكُم مِّنْ لَّيْلٍ وَنَهَارٍ } [سورة النمل: ٦٢] النمل

فقراء إلى الله وحده لا شريك له في أمنهم وأمانهم وجمع كلمتهم وتآليف قلوبهم قال الله ممثنا على قريش { أَلَذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ } [سورة قريش: ٤] قريش

وقال عز وجل { وَاَعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا } كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون { آ عمران

وخاطب الله نبيه صلى الله عليه وسلم ممثنا عليه بقوله { وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [سورة الأنفال: ٦٣] الأنفال

مفتقرون إلى الله في سيرهم وحركاتهم وسكناتهم قال سبحانه { هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين } فلما أنجاهم إذا هم ييغون في الأرض بغير الحق { يونس

فقراء إليه في تسخير مخلوقاته وتذليلها لهم قال عز وجل { أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ } [سورة لقمان: ٢٠] لقمان

وقال سبحانه { الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به
من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم
الأنهار* وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار } إبراهيم
وهم فقراء إليه في إجابة دعائهم وإعطائهم مسائلهم قال سبحانه { وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
يَرْشُدُونَ } [سورة البقرة: ١٨٦] البقرة

وقال جل وعلا { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَن
عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } [سورة غافر: ٦٠] غافر

وقال سبحانه { وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها إن
الإنسان لظَلُومٌ كَفَّارٌ } إبراهيم

وهم فقراء إليه في نصرهم وتأيدهم على عدوهم قال الله { إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ
لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [سورة
آل عمران: ١٦٠] آل عمران

وقال { أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَ إِلا فِي غُرُورٍ } [سورة
الملك: ٢٠] الملك

فافتقار العباد إلى ربهم في كل حركة وسكون بل والله في كل حركة عرق وطرفة
عين ففقرهم فقر لازم دائم لا ينفك عنهم صفة وذاتا وغنى رب العالمين صفة وذاتا
فله الحمد وله الشكر ظاهرا وباطنا أولا وآخرا .

اللَّهُمَّ إِنَّا عبيد من عبيدك لا غنى لنا عنك طرفة عين، رب! آعِنَّا وَلَا تُعِنْ عَلَيْنَا،
وَانصُرْنَا وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْنَا، وَاكْمُرْ لَنَا وَلَا تَكْمُرْ عَلَيْنَا، وَاهْدِنَا وَيَسِّرْ الْهَدَىٰ إِلَيْنَا، وَاَنْصُرْنَا
عَلَىٰ مَنْ بَغَىٰ عَلَيْنَا. اللَّهُمَّ! اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لَكَ، رَاهِبِينَ لَكَ، ذَاكِرِينَ لَكَ، مَطْوَاعِينَ
إِلَيْكَ، مَخْبَتِينَ مِنْيكَ. رَبِّ! تَقَبَّلْ تَوْبَتَنَا، وَاغْسِلْ حَوْبَتَنَا، وَأَجِبْ دَعْوَتَنَا، وَثَبِّتْ حُجَّتَنَا،
وَاهْدِ قُلُوبَنَا، وَسَدِّدْ لِسَانَنَا، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قُلُوبِنَا " وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١١٣)

حماية رب الأرض والسماء لعباده عن الافتتان بالنساء

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢]

{ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب.

أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

يقول الله تعالى { يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب
عليكم والله عليم حكيم*والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات
أن تميلوا ميلا عظيما*يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا } النساء

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: { وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ } [سورة
النساء: ٢٧] أي: توبة تلم شعثكم، وتجمع متفرقكم، وتقرب بعيدكم.

{ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ } [سورة النساء: ٢٧] أي: يميلون معها حيث
مالت ويقدمونها على ما فيه رضا محبوبهم، ويعبدون أهواءهم، من أصناف الكفرة
والعاصين، المقدمين لأهوائهم على طاعة ربهم، فهؤلاء يريدون { أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا
عَظِيمًا } [سورة النساء: ٢٧] أي: أن تنحرفوا عن الصراط المستقيم إلى صراط
المغضوب عليهم والضالين.

يريدون أن يصرفوكم عن طاعة الرحمن إلى طاعة الشيطان، وعن التزام حدود من
السعادة كلها في امتثال أوامره، إلى مَنْ الشقاوة كلها في اتباعه. فإذا عرفتم أن الله تعالى
يأمركم بما فيه صلاحكم وفلاحكم وسعادتكم، وأن هؤلاء المتبعين لشهواتهم
يأمرونكم بما فيه غاية الخسار والشقاء، فاختاروا لأنفسكم أولى الداعين، وتخيروا
أحسن الطريقتين. ١. هـ^(١)

بين ربنا سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنه سبحانه وتقدس يريد لعظم رحمته بعباده أن يتوب عليهم ويعفو عنهم ويطهرهم من النجس واللوث والفحشاء والمنكر وان أهل الشهوات والملذات المحرمة يريدون أن يميل أهل الطهر والعفاف وأهل الإسلام والسنة إلى لوثهم ومنكراتهم وفحشائهم قاتلهم الله .

وأعظم ما يسعى إليه أهل الشهوات لإمالة أهل الإسلام إليه هو إيقاعهم في الفواحش والرذائل والعياذ بالله فكم يسعى أعداء الله لاختلاط الجنسيين بعضهم ببعض من أجل إيقاع الفاحشة فيهم ونشر الرذيلة بينهم فكم والله أقص مضاجعهم وكدر عيشهم ماينعم به أهل الاسلام من الطهر والعفاف والحياء والحشمة والحمد لله. فكم أنفقوا من أموال وأهدروا من أوقات وبذلوا من طاقات من أجل نزع الحياء وتسهيل الوصول إلى الشهوات المحرمة وكم ولجوا كل باب من أجل ذلك وكم ناقضوا شرع ربنا سبحانه ودينه بوسائل وطرق ملتوية لنيل مآربهم الخبيثة وأطماعهم الخسيسة {وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ} [سورة الأنفال: ٣٠] .

وإن من أعظم من اتخذهم أعداء الله جندا لنشر الرذيلة والشهوات المحرمة ونزع الحياء من النساء والغيرة من قلوب الرجال هي هذه المنظمات التي انتشرت في البلاد انتشار النار في الهشيم بمسميات متعددة حيث تسعى جاهدة بكل ما أوتيت من قوة وجهد في تنفيذ هذا المخطط الدنيء.

والله جعل وعلا خلق الخلق وهو أعلم بهم قال سبحانه {وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور}* ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير { الملك

فربنا سبحانه علم ما فطر عباده عليه من ميول الرجال للنساء وميول النساء للرجال قال جل وعلا {فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون} الروم

فجمل الحواجز والموانع والسدود الحصينة المنيعة لحفظ الحياء والعفاف وصون الاعراض عن التلوث والدنس لما في قلب كل جنس من ميل إلى الآخر

ولا والله شيء أضعف للرجال وأذهب لعقولهم وحزمهم من النساء وغلبتهن له فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال "يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن" متفق عليه

وتأمل إلى قوله صلى الله عليه وسلم أذهب للب الرجل الحازم فما بالك بغير الحازم كيف يكون حاله والله المستعان.

قال القرطبي رحمه الله : قال طاووس : ليس يكون الإنسان في شيء أضعف منه في أمر النساء... قال ابن المسيب : لقد أتى علي ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأنا أعشو بالأخرى وصاحبي أعمى أصم - يعني ذكره - وإني أخاف من فتنة النساء . ونحوه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، قال عبادة : ألا تروني لا أقوم إلا رفدا - أي الا أن أعان على القيام - ولا أكل إلا ما لوق لي - قال يحيى : يعني لين وسخن - وقد مات صاحبي منذ زمان - قال يحيى : يعني ذكره - وما يسرني أني خلوت بامرأة لا تحل لي ،

وأن لي ما تطلع عليه الشمس مخافة أن يأتيني الشيطان فيحركه علي، إنه لا سمع له ولا بصر. هـ ج ٥

وقال ابن المسيب : ما أيس الشيطان من بني آدم قط إلا أتاهم من النساء ، فقد أتى علي ثمانون سنة وذهبت إحدى عيني وأنا أعشوا بالأخرى ، وأن أخوف ما أخاف علي فتنة النساء .

وقد بين ربنا سبحانه وتعالى أن من أعظم ما زين للرجال وحُب إليهم هو النساء فقال جل وعلا { زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمُنَاقَبِ } [سورة آل عمران: ١٤] آل عمران

قال الامام ابن كثير رحمه الله : يخبر تعالى عما زين للناس في هذه الحياة الدنيا من أنواع الملاذ من النساء والبنين، فبدأ بالنساء لأن الفتنة بهن أشد، كما ثبت في الصحيح أنه، عليه السلام قال " مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضُرُّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ " . ١. هـ ج ٢ ولحديث عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " متفق عليه

قال ابن بطال رحمه الله في شرح صحيح البخاري: في حديث أسامة أن فتنة النساء أعظم الفتن مخافة على العباد؛ لأنه عليه السلام عمم جميع الفتن بقوله " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " ، ويشهد لصحة هذا الحديث قول الله تعالى: { زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ } [سورة آل عمران: ١٤] [آل عمران: ١٤] الآية، فقدم النساء على جميع الشهوات، وقد روى عن بعض أمهات المؤمنين أنها

قالت: من شقائنا قدمنا على جميع الشهوات. ا.هـ ج ١٣
قال الإمام المباركفوري في التحفة: لِأَنَّ الطَّبَاعَ كَثِيرًا تَمِيلُ إِلَيْهِنَّ وَتَقَعُ فِي الْحَرَامِ
لِأَجْلِهِنَّ وَتَسْعَى لِلْقِتَالِ وَالْعَدَاوَةِ بِسَبَبِهِنَّ ، وَأَقْلُ ذَلِكَ أَنْ تُرَغِبَهُ فِي الدُّنْيَا ، وَأَيُّ فَسَادٍ
أَضَرُّ مِنْ هَذَا. ا.هـ ج ٧

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المرأة
عورة وإنها إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وإنها لا تكون أقرب إلى الله منها
في قعر بيتها " رواه الطبراني وصححه الالباني رحمه الله

قال المباركفوري في التحفة: أَيُّ زَيْنَها فِي نَظَرِ الرِّجَالِ وَقِيلَ أَيُّ نَظَرٍ إِلَيْها لِيُغْوِيها
وَيُغْوِيَ بِها . وَالْأَصْلُ فِي الْإِسْتِشْرَافِ رَفْعُ الْبَصَرِ لِلنَّظَرِ إِلَى الشَّيْءِ وَبَسْطُ الْكَفِّ فَوْقَ
الْحَاجِبِ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَرْأَةَ يُسْتَفْبِحُ بُرُوزُها وَظُهُورُها فَإِذَا خَرَجَتْ أَمْعَنَ النَّظَرَ إِلَيْها
لِيُغْوِيها بِغَيْرِها ، وَيُغْوِيَ غَيْرَها بِها لِيُوقِعَها أَوْ أَحَدَهُما فِي الْفِتْنَةِ . ا.هـ ج ٣

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة
شيطان عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن المرأة تقبل في صورة
شيطان وتدبر في صورة شيطان إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقع في قلبه فليعمد إلى
امراته فليواقعها فإن ذلك يرد ما في نفسه " . رواه مسلم

قال النووي رحمه الله: قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَعْنَاهُ: الْإِشَارَةُ إِلَى الْهُوَى وَالِدُّعَاءِ إِلَى الْفِتْنَةِ
بِهَا لِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي نُفُوسِ الرِّجَالِ مِنَ الْمِيلِ إِلَى النِّسَاءِ ، وَالْإِلْتِدَادِ بِنَظَرِهِنَّ ، وَمَا
يَتَعَلَّقُ بِهِنَّ ، فَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالشَّيْطَانِ فِي دُعَائِهِ إِلَى الشَّرِّ بَوَسْوَاسَتِهِ وَتَزْيِينِهِ لَهُ . وَيُسْتَنْبَطُ مِنْ

هَذَا أَنَّهُ يَنْبَغِي لَهَا أَلَّا تَخْرُجَ بَيْنَ الرَّجَالِ إِلَّا لِضُرُورَةٍ ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ الْغَضُّ عَنْ ثِيَابِهَا ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْهَا مُطْلَقًا .١.ه شرح مسلم ج ٥

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ كُفْرٌ مَنْ مَضَى إِلَّا مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ وَهُوَ كَائِنٌ كُفْرٌ مَنْ بَقِيَ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ .١.ه مصنف ابن أبي شيبة

ولذلك كان السلف رحمهم الله يخافون على أنفسهم أشد الخوف من فتنة النساء، مع عبادتهم، وزهدهم، وورعهم كانوا يخافون على أنفسهم من النساء أكثر مما يخاف نحن على أنفسنا مع ضعفنا، ولا مقارنة بيننا وبينهم. وكان سعيد بن المسيب رحمه الله يقول وقد أتت عليه ثمانون سنة: ما شيء أخوف عندي علي من النساء"، وهو ابن ثمانين سنة يعبد الله تعالى يقوم الليالي يقول: "ما شيء أخوف علي من النساء".

أسأل الله أن يصرف عنا وعنكم كل شر وفتنة وأن يطهر قلوبنا من الفحشاء والمنكر إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وسلم وبعد.

أيها الناس عباد الله :.

ومن شدة فتنة النساء على الرجال والعكس حرم الله الدخول على النساء فعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إياكم والدخول على النساء فقال رجل : يا رسول الله أرايت الحمى ؟ قال : " الحمى الموت " متفق عليه

وعن عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُغِيْبَةٍ إِلَّا وَمَعَهُ رَجُلٌ أَوْ اثْنَانِ " رواه مسلم

قال عبد الله بن عمرو: فما دخلت بعد ذلك المقام على مُغِيْبَةٍ إِلَّا وَمَعِيَ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانِ. أخرجه الامام أحمد.

وأمر الله عباده إذا أرادوا مخاطبة النساء لحاجة ألا يخاطبوهن مباشرة وإنما من وراء حجاب قال الله سبحانه { وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ } [سورة الأحزاب: ٥٣] الأحزاب

فأين هذا الامر الرباني من فعل المنظمات في دمج الرجال بالنساء.

ولعظم الخطب أيضا نهى الله النساء حال المخاطبة أن تخضع بالقول لما في ذلك من حصول الفتنة لهن وبهن والعياذ بالله وميل قلوب الرجال إليهن

فقال الله سبحانه { يَنْسَاءَ الَّتِي لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَتَقَيْنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا } [سورة الأحزاب: ٣٢] الأحزاب

وأهل الشهوات يعمدون إلى حصول الخضوع ليس بالقول فقط بل بالقول والفعل قاتلهم الله .. والله أمر بغض

البصر لكل منهما فقال سبحانه { قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون } وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن { النور وأهل الشهوات يسعون في إطلاق البصر بين الجنسين بل

يحرصون غاية الحرص على ذلك لأنه مفتاح الشرور وسهام القلوب ومدمر الاخلاق والله.

ولشدة الافتتان بين الجنسين جعل النبي صلى الله عليه وسلم جعل صفوف النساء خلف صفوف النساء مع أنهن في صلاة بين يدي الله سبحانه قال ابن بطال رحمه الله : سنة صلاة النساء أن يقمن خلف الرجال ، وذلك والله أعلم ، خشية الفتنة بهن ، واشتغال النفوس بما جبلت عليه من أمورهن عن الخشوع في الصلاة والإقبال عليها وإخلاص الفكر فيها لله ؛ إذ النساء مزيّنات في القلوب ومقدمات على جميع الشهوات ، وهذا أصل في قطع الذرائع . ١. هـ ج ٢

بل وجعل ربنا سبحانه خير صفوف النساء آخرها وشرها أولها وخير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وذلك بعد كل من الجنسين عن الآخر فعن أبي هريرة قال " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا " رواه مسلم

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم : وَالْمُرَادُ بِشَرِّ الصُّفُوفِ فِي الرِّجَالِ النِّسَاءُ أَقْلَاهَا ثَوَابًا وَفَضْلًا وَأَبْعَدَهَا مِنْ مَطْلُوبِ الشَّرْعِ ، وَخَيْرُهَا بِعَكْسِهِ ، وَإِنَّمَا فَضَّلَ آخِرَ صُفُوفِ النِّسَاءِ الْحَاضِرَاتِ مَعَ الرِّجَالِ لِإِبْعَادِهِنَّ مِنْ مُخَالَطَةِ الرِّجَالِ وَرُؤْيَيْتِهِمْ وَتَعَلُّقِ الْقُلُوبِ بِهِمْ عِنْدَ رُؤْيَا حَرَكَاتِهِمْ وَسَمَاعِ كَلَامِهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَذَمَّ أَوَّلَ صُفُوفِهِنَّ لِعَكْسِ ذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . ١. هـ ج ٢

بل كُنْ يستعجلن بالقيام والخروج من المسجد بعد انتهاء صلاتهن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتأخر الرجال حتى يتيقنوا خروجهن من أجل ألا يحصل

الاختلاط بينهما عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : إن النساء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كن إذا سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صلى من الرجال ما شاء الله فإذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الرجال .
رواه البخاري

والسنة جعل باب خاص للنساء حتى لا يحصل اختلاط بينهما حال الدخول والخروج أخرج أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لو تَرَكْنَا هذا الباب للنساء! ". قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات.

وعن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول و هو خارج من المسجد ،فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء : " استأخرن ، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق ، عليكن بحافات الطريق " . فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به . أخرجه أبو داود وحسنه الآلباني رحمه الله

تَقُولُ عَائِشَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسْجِدَ كَمَا مَنَعَتْ نِسَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ فَقُلْتُ لِعَمْرَةَ أُنْسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنَعْنَ الْمَسْجِدَ قَالَتْ نَعَمْ . متفق عليه

بل وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم أن تصف المرأة المرأة لزوجها أو لأحد أقاربها خوف الفتنة بالوصف فما بالكم إذا كان ذلك عيانا ووجهها لوجه كما تفعل وتسعى إليه المنظمات من خلط الرجال بالنساء في كل صغيرة وكبيرة فعن ابن مسعود

رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تبأشر المرأة المرأة فتنتعها لزوجها كأنه ينظر إليها " متفق عليه

أي تصف ما رأت من حسن بشرتها فيتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة.

فما بالكم بما تفعله المنظمات من خلط النساء بالرجال ودمج بعضهم ببعض ، بل وأمرهم باللعب سويًا والممازحة والمأكّل والمشرب ولا حول ولا قوة إلا بالله فكيف يكون الحال والحال هكذا والله المستعان.

بل وحرم الله على المرأة ضرب رجلها بالخلخال خشية الفتنة بها فما بالك باجتماع واختلاط الرجال بالنساء بعضهم ببعض وسماع صوتها المتغنج والنظر إلى جسدها المتفنن بالاغراء والاعواء والعياذ بالله قال سبحانه {ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون} النور

بل ونهى المرأة أن تنبه الامام إن سهى في صلاته حتى بالتسبيح وإنما شرع لها التصفيق حرصاً على عدم الفتتان بها وهم في صلاة والله المستعان عن سهل بن سعد ري الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من نابه شيء في صلاته فليسبح فإنما التصفيق للنساء "

وفي رواية : قال : " التسبيح للرجال والتصفيق للنساء " متفق عليه

فيا أهل الغيرة والنخوة والكرامة إن الأمر خطير والله والمكر كبير والمؤامرة عظيمة على الحياء والعفاف فبالله كيف يستسيغ مؤمن غيور شهم حر كريم أن يرمي بحريمه ونسائه بين يدي ذئاب الرجال يمازحونهن ويضاحكونهن ويخلون بهن بل ويلعبون معهن بعض الألعاب التي تزيل الحياء والحشمة بينهما.

بل بالله عليكم كيف وصل بهم الحال إلى الاستخفاف بالعقول والاستهجان بالرجال إلى أن يجعلوا بين النساء والرجال بعض لعب الاطفال كلعبة شد الحبل مثلاً أو اللعب بالبالون أو التراشق بالكرة وغير ذلك من التراهاات والسخافات وما هي الفائدة من هذا كله إلا إذابة وكسر الحاجز بينهما وتقريب كل منهما وتسهيل الوصول بينهما والعياذ بالله.

فيا عباد الله استيقظوا واحذروا فإني لكم ناصح وعليكم مشفق واعلموا أن النساء ضعيفات مستضعفات قوارير سريعات الكسر وكسرهن لا يجبر فرفقا بالقوارير والغيرة الغيرة على حريمكم ونسائكم فإنهن أمانة ومسؤولية في أعناقكم وستسألون عنهن بين يدي الله يوم القيامة عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " متفق عليه

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة " متفق عليه

اللهم احفظ علينا ديننا وأمننا وصن أعراضنا واحفظ نساءنا اللهم بور مكر كل ذي شر وكيد ورد كيدهم في نحورهم يا قوي يا متين .
والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١١٤)

ترك كبيرة التحاسد

من أزين خصال الأماجد

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب .

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أخرج الحاكم في مستدركه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها" صححه الألباني رحمه الله (١)

ومعنى سفاسفها أي: رديئها وحقيرها.

ألا وإن من الأخلاق الرديئة والصفات الحقيرة الخطيرة التي تفتك بالأمة أفرادا وجماعات والتي كانت السبب في كثير من الجرائم والنكبات ،من القتل والدمار، وحصول الشحنة والبغضاء والعداوة والكراهية ،لهو الحسد ، فالحسد صفة ذميمة لا تتخلق وتتحلى بها إلا النفوس المريضة.

وقد عرفه الامام النووي رحمه الله بقوله: هو تمنى زوال النعمة عن صاحبها: سواء كانت نعمة دين أو دنيا. ا.هـ (١)

وهو حرام بنص الكتاب والسنة قال الله تعالى { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا } [سورة النساء: ٥٤]

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله : والآية تدلُّ على تحريم الحسد؛ لأنَّ مشابهة الكفار بأخلاقهم محرمة ... والحاسد لا يزداد بحسده إلا نارًا تتلظى في جوفه؛ وكلما ازدادت نعمة الله على عباده ازداد حسرة؛ فهو مع كونه كارهاً لنعمة الله على هذا الغير مضاد لله في حكمه؛ لأنَّه يكره أن ينعم الله على هذا المحسود، ثم إنَّ الحاسد أو الحسود مهما أعطاه الله من نعمة لا يرى لله فضلاً فيها؛ لأنَّه لا بدَّ أن يرى في غيره نعمة أكثر مما أنعم الله به عليه، فيحتقر النعمة . ا.هـ من تفسير الفاتحة والبقرة (١/ ٣٦٠).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا وأشار إلى صدره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله" متفق عليه

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث " رواه مسلم .

والحسد من صفات أشر عباد الله أهل الغضب واللعنة وهم اليهود كما قال تعالى { وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [سورة البقرة: ١٠٩] البقرة

قال الامام ابن كثير رحمه الله : يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طرائق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم. ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو والاحتمال، حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح. ١٠٩ ج ١
والحسد معصية قبيحة ، وكبيرة عظيمة ، وهو أوَّل ذنبٍ عُصِيَ به الله في السماء، وأوَّل ذنبٍ عُصِيَ الله به في الأرض.

أما ما كان في السماء، فهو عصيان إبليس حين أمره ربه أن يسجد لآدم، لقد كان دافعه الحسد لإكرام الله لآدم عليه الصلاة والسلام قال تعالى { فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين } فسجد الملائكة كلهم أجمعون* إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين* قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين* قال لم أكن لأسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمأ مسنون { الحجر

قال ابن كثير رحمه الله : يذكر تعالى تنوييه بذكر آدم في ملائكته قبل خلقه له، وتشريفه إياه بأمره الملائكة بالسجود له. ويذكر تخلف إبليس عدوه عن السجود له من بين سائر الملائكة، حَسَدًا وكفْرًا، وعنادًا واستكبارًا، وافتخارًا بالباطل، ولهذا قال: {لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون} كما قال في الآية الأخرى {أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين} الأعراف، وقوله {أرأيتك هذا الذي كرمتم علي لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا} الإسراء ١٠١هـ ج ٤

وأما ما كان في الأرض، فَقَتَلَ احد ابني آدم لأخيه حسدا له حين تقبل الله من أخيه ولم يتقبل منه قال الله سبحانه وتعالى {واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين*لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين*إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين*فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين} المائدة

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى مبينا وخيم عاقبة البغي والحسد والظلم في خبر ابني آدم لصلبه -في قول الجمهور- وهما هابيل وقابيل كيف عدا أحدهما على الآخر، فقتله بغيا عليه وحسدا له، فيما وهبه الله من النعمة وتَقَبَّلَ القربان الذي أخلص فيه لله عز وجل ١٠١هـ ج ٣

ولقد قُتِلَ عثمان رضي الله عنه حسدا، قال أبو قتادة رحمه الله: ما قتلوا عثمان إلا حسدا، أي حسدوه على الخلافة فأحبوا أن يزيلوها عنه.

والحسد خلق ذميم، وصفة وضيعة، حقيرة لا تكون إلا في النفس العاجزة، المهانة التي تعجز عن فعل الخير، وتتمني زواله من غيره حتي يكون العاجز والعامل سواء كما قال تعالى { وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ } [سورة النساء: ٨٩]. النساء

والحسد داء دوي وداهية دهياء دب إلينا من الأمم التي عذبت من قبلنا فعن ابن الزبير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الخالقة أما إني لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين" رواه الترمذي وحسنه الالباني

ووجود الحسد بين الناس سبب لرفع الخيرية من الأمة وانتشار الشحناء والبغضاء بين الناس عن ضمرة بن ثعلبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا" رواه الطبراني حسنه الالباني رحمه الله

ولذا أمر الله عباده أن يستعيذوا بالله منه وجعله خاتمة الشرور فقال سبحانه {قل أعوذ برب الفلق} من شر ما خلق* ومن شر غاسق إذا وقب* ومن شر النفاثات في العقد* ومن شر حاسد إذا حسد* الفلق

قال الحسين بن الفضل: إن الله جمع الشرور في هذه الآية وختمها بالحسد ليعلم أنه أخس الطبائع.

قال القرطبي رحمه الله: والحسد مذموم وصاحبه مغموم وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب... وقال الحسن: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد، نفس دائم، وحزن لازم، وعبرة لا تنفد، وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: لا تعادوا

نعم الله. قيل له: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، يقول الله تعالى في بعض الكتب: الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي.

ولنصور الفقيه:

ألا قل لمن ظل لي حاسدا ... أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في حكمه ... إذا أنت لم ترض لي ما وهب. ا. ه ج ٥

والحسد اعتراض على حكم الله وقدره سبحانه وكفى بها فاقة وداهية والعياذ بالله أن يعترض العبد على فعله وخيرته فكم تسمع ممن يقول: لم يعط الله فلان وهو لا يستحق، ولم لا يعطي الله فلان وهو أهل لذلك قال الله جل وعلا {وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم} *أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون} الزخرف

وقال سبحانه {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ

وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سورة القصص: ٦٨] القصص.

وقال الله سبحانه وتعالى { لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ} [سورة الأنبياء: ٢٣]

الأنبياء

قال القرطبي رحمه الله : وإنما كان مذموما لأن فيه تسفيه الحق سبحانه، وأنه أنعم

على من لا يستحق. ا. ه ج ٢

وقال العلامة صالح آل الشيخ وفقه الله : وأيضا من الحسد أن يعتقد أن هذا الذي أنعم الله عليه ليس بأهل لهذه النعمة، ولا يستحق فضل الله -جل وعلا- ولهذا فحقيقة الحسد اعتراض على قضاء الله -جل وعلا- وعلى قدره ونعمته؛ فلهذا كان (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) فليس الحسد مقتصرًا على أنه يَأْثُمُ به صاحبه فقط، بل يذهب بعض حسنات صاحبه؛ لأنه ينطوي على اعتقاد خبيث وعلى ظن سوء بالله -جل وعلا- حيث قام في قلبه أن هذا ليس بأهل لفضل الله -جل وعلا- ونعمته، ونحو هذا ما يستعمله بعض العامة حيث يقول بعضهم: هذا حرام أن يعطى كذا وكذا، هذا حرام أن تكون عنده هذه النعمة، هذا حرام أن يكون عنده المال، وأشبه ذلك مما فيه ظن سوء بالله -جل وعلا- واعتراض على قدر الله، وعلى نعمته، وعلى رزقه الذي يصرفه كيف يشاء.١٠هـ شرح الأربعين ج١

أَسْأَلُ اللهَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ أَنْ يَطَهِّرَ قُلُوبَنَا ، وَأَنْ يَزَكِّيَ اخْلَاقَنَا وَأَنْ صَلِّحَ ذَاتَ بَيْنِنَا
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الخطبة الثانية

الحمد لله واهب النعم ودافع النقم عظيم العطاء واسع المن عظيم الشأن لا إله إلا هو الحكيم العليم وأشهد ألا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا .
أيها الناس :.

والحسد مرض ينشأ من ضعف الإيمان بالقضاء والقدر وقلة الفهم لمعاني الأسماء والصفات. فالحاسد لو كان عنده إيمان قوي بقضاء الله وقدره ما حسد الناس على ما

قضاه الله وقدره، ولو كان عنده علم وفهم لِاسْمِي الله: العليم والحكيم ما حسد؛ لأن الله حكيم في قضائه وقدره وعلیم بخلقه، فمن علم ذلك انكف عن حسده، إن الحاسد صاحب نفس خبيثة تكره رؤية النعمة بادية على الآخرين؛ ولهذا يتمنى الحاسد زوال النعمة عن المُنْعَم عليه.

فالحسود عدو النعمة متمنٍ زوالها عن المحسود كما زالت عنه هو فمن كان يحب الله واليوم الآخر فلينتهي عن هذه الصفة إن كانت فيه وليحذر عقاب الله في الدنيا والآخرة ومن لم يكن من أهلها فليحمد ربه حمداً كثيراً على ذلك فإن الآفة الوضيعة تقتل صاحبها وتهينه وتجعله من السافلين. والحاسد عدو نعمة الله، قال بعضهم: بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه:

أولاً: أنه ابغض كل نعمة ظهرت على غيره .

ثانياً: أنه ساخط لقسمة ربه، كأنه يقول ربي لما قسمت هذه القسمة قال الله سبحانه {وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم} *أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون} الزخرف

قال البغوي رحمه الله: فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيراً وهذا مالكا وهذا مملوكا. ١.هـ

ج ٤

ثالثاً: أنه ضاد الله بفعله أي أن فضل الله يؤتیه من يشاء وهو يبخل بفضله الله

تبارك وتعالى

رابعاً: أنه خذل أولياء الله أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم وهذا من الخذلان.

خامساً: أنه أعان عدوه إبليس على نفسه .

قال ابن رجب رحمه الله في جامع العلوم والحسد : والحسدُ مركوزٌ في طباع البشر ، وهو أنَّ الإنسان يكرهُ أن يفوقَهُ أحدٌ من جنسه في شيءٍ من الفضائل ثم ينقسم الناس بعدَ هذا إلى أقسام ، فمنهم من يسعى في زوال نعمة المحسودِ بالبغي عليه بالقول والفعل ، ثمَّ منهم من يسعى في نقلِ ذلك إلى نفسه ، ومنهم من يسعى في إزالته عن المحسودِ فقط من غيرِ نقل إلى نفسه ، وهو شرُّهما وأخبثهما ، وهذا هو الحسدُ المذمومُ المنهيُّ عنه ، وهو كان ذنبَ إبليس حيث حسدَ آدم - عليه السلام - لما رآه قد فاق على الملائكة بأن خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكتَه ، وعَلَّمه أسماء كلِّ شيءٍ ، وأسكنه في جواره ، فما زال يسعى في إخراجه من الجنة حتَّى أخرج منها... وقسم آخر من الناس إذا حسدَ غيره ، لم يعمل بمقتضى حسده ، ولم يبيغِ على المحسود بقولٍ ولا فعلٍ ... قسم آخر إذا حسد لم يتمنَّ زوال نعمة المحسود ، بل يسعى في اكتساب مثل فضائله ، ويتمنَّى أن يكونَ مثله ، فإن كانت الفضائل دنيويَّةً ، فلا خيرَ في ذلك ، كما قال الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا: { يَلَيَّتْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونَ } [سورة القصص: ٧٩] ، وإن كانت فضائل دينيَّةً ، فهو حسن ، وقد تمتَّى النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - الشَّهادة في سبيل الله - عز وجل - . وفي " الصحيحين " عنه - صلى الله عليه وسلم - ، قال " لا حسدَ إلَّا في اثنتين : رجلٌ آتاه الله مالاً ، فهو يُنفقه آناء الليل وآناء النهار ، ورجلٌ آتاه

الله القرآن ، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار " ، وهذا هو الغبطة ، وسماه حسداً من باب الاستعارة .

وقسم آخر إذا وجد من نفسه الحسد سعى في إزالته ، وفي الإحسان إلى المحسود بإسداء الإحسان إليه ، والدعاء له ، ونشر فضائله ، وفي إزالة ما وجد له في نفسه من الحسد حتى يبذل به محبة أن يكون أخوه المسلم خيراً منه وأفضل ، وهذا من أعلى درجات الإيمان ، وصاحبه هو المؤمن الكامل الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه . ١. هـ وللحسد دواعي تؤججه في القلب وتشعله منها: .

بغض المحسود قال تعالى { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا } [سورة النساء: ٥٤] النساء

قال ابن كثير رحمه الله : يعني بذلك : حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما رزقه الله من النبوة العظيمة ، ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له ؛ لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل . ١. هـ ج ٢

ومنها أيضا : . الكبر وكان حسد إبليس لأدم بسبب الكبر قال الله سبحانه { وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً قال أأرى أنك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلاً } الاسراء

وحسد الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم قريبا من ذلك ، قال تعالى { ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإننا به كافرون } وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم { الزخرف .

وقالوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) أُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ {ص

وقالوا عن المؤمنين { أَهْتُولَاءَ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ }
[سورة الأنعام: ٥٣] الانعام

ثم اعلّموا عباد الله أنه يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل الى المحسود شيء كما قال أبو الليث السمرقندي رحمه الله:-

أولها: غم لا ينقطع فكلما رأى نعمة وتجددت منة للمحسود ازداد غمه وكربه .
ثانيها: مصيبة لا يؤجر عليها .

ثالثها: مذمة لا يُحمد بها . رابعها: سخط الرب سبحانه لأنه جل وعلا يبغض هذا الخلق الذميم .

خامسها: عدم التوفيق في الدنيا لأن يكون من أفضل الناس عند الله لأن قلبه ما سلم وطهر من الحسد فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل قال " كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب قال " هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد " رواه ابن ماجه وصححه الألباني رحمه الله

ويحرم التوفيق أيضا في ذلك اليوم العصيب { يوم لا ينفع مال ولا بنون*إلا من أتى الله بقلب سليم } الشعراء

وهذا ما سلم قلبه بل قد امتلأ من الحسد والعياذ بالله .

والواجب على العاقل اللبيب أن يحرص على سلامة قلبه من هذا المرض الخبيث والداء العضال وأن يجاهد نفسه على مدافعتة وتصفيته منه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : الحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا القليل من الناس ولهذا يقال ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبيده والكريم يخفيه، وقد قيل للحسن البصري : أيحسد المؤمن فقال : ما أنساك أخوة يوسف لا أبا لك ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولسانا فمن وجد في نفسه حسدا لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر فيكره ذلك من نفسه. ١٥٠١. أمراض القلوب

أسأل الله بمنه وكرمه أيقينا شر أنفسنا وأن يطهرها من دنس أخلاقها ورداءة طباعها وأن يلهمنا رشدنا وان يصرف عنا وعنكم مضلات الفتن ماظهر منها وما بطن إنه سميع محيب .

والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١١٦)

الرياحين المشمومة في بيان صور العجلة المذمومة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل

عمران: ١٠٢] آل عمران .

{ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب.

أما بعد..

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها الناس :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "التأني من
الله والعجلة من الشيطان وما أحد أكثر معاذير من الله وما من شيء أحب إلى الله من
الحمد" رواه أبو يعلى وحسنه الألباني رحمه الله^(١)

قال المناوي رحمه الله: التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَي: مِمَّا يَرْضَاهُ وَيُثِيبُ عَلَيْهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ
الشَّيْطَانِ أَي: هُوَ الْحَامِلُ عَلَيْهَا بَوَسْوَسَتِهِ؛ لِأَنَّ الْعَجَلَةَ تَمْنَعُ مِنَ الثَّبُتِ، وَالنَّظَرَ فِي
العواقب. ا.هـ^(٢)

وقال ابن القيم رحمه الله: فإنها خفة وطيش وحِدَّة في العبد تمنعه من الثبوت
والوقار والحلم وتوجب له وضع الأشياء في غير مواضعها وتجلب عليه أنواعا من

(١). «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

(٢). «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

الشروع وتمنعه أنواعا من الخير وهي قرين الندامة فقل من استعجل إلا ندم كما أن الكسل قرين الفوت والإضاعة. ١. هـ الروح

وعن عبدالله بن سرجس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة" أخرجه الطبراني وصححه الألباني رحمه الله

قال الخطابي رحمه الله في معالم السنن: يريد أن هذه الخلال من شمائل الأنبياء صلوات الله عليهم ومن الخصال المعدودة من خصالهم وأنها جزء من أجزاء فضائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها، وليس معنى الحديث أن النبوة تتجزأ ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة، لأن النبوة ليست مكتسبة ولا محتلبة بالأسباب، وإنما هي كرامة من الله سبحانه وخصوصية لمن أراد إكرامه بها من عباده، والله يعلم حيث يجعل رسالاته وقد انقطعت النبوة بموت محمد صلى الله عليه وسلم. ١. هـ ج ٤

وقد جُبل الإنسان على العجلة وهو متعجل عجل بطبعه، كما قال الله تعالى { وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا } [سورة الإسراء: ١١] والإسراء وقال الله عز وجل { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ } [سورة الأنبياء: ٣٧] الأنبياء

فهو في طبعه التَّعَجُّلُ باستمرار، فكان لا بُدَّ أن يقهره بالتَّأَنِّي، وأن يتخلَّق بهذا

الخلق

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ" رواه أبو داود والحاكم وصححه الألباني.

قال شمس الحق آبادي في عون المعبود: التَّوَدُّةُ: بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الْهَمْزَةِ أَيْ التَّائِي فِي كُلِّ شَيْءٍ: "أَيُّ مِنْ الْأَعْمَالِ أَيْ خَيْرٌ" إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ: "لِأَنَّ فِي تَأْخِيرِ الْخَيْرَاتِ آفَاتٌ. ١. هـ ج ٩

والعَجَلُ تصحبه الندامة، وتعتزله السلامة، وكانت العرب تكني العجلة: أم الندامات، وإن الزل مع العجل، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: فما أتى أحد إلا من باب العجلة والطيش واستفزاز البداآت له. ١. هـ مفتاح دار السعادة ج ١

فمن العجلة المذمومة العجلة في الطهور

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوماً وأعقابهم تلوح فقال "ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء" رواه مسلم ومنها أيضاً العجلة في المشي إلى الصلاة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها و أنتم تسعون و أتوها و أنتم تمشون و عليكم السكينة فما أدركتم فصلوا و ما فاتكم فأتوا" متفق عليه

وعن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا أتيت الصلاة فأتها بوقار و سكينة فصل ما أدركت و اقض ما فاتك" أخرجه الطيالسي وصححه الألباني رحمه الله

ومن العجلة المذمومة العجلة في تأدية الصلاة وعدم الخشوع فيها

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل" . فرجع فصلى ثم جاء فسلم فقال : "وعليك السلام ارجع فصل فإنك لم تصل" فقال في الثالثة أو في التي بعدها علمني يا رسول الله فقال : "إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا" . وفي رواية : "ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم افعلك ذلك في صلاتك كلها" متفق عليه

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : ويستحيل حصول الخشوع مع العجلة والنقر قطعاً بل لا يحصل الخشوع قط إلا مع الطمأنينة وكلما زاد طمأنينة ازداد خشوعاً وكلما قل خشوعه اشتدت عجلته حتى يصير حركة يديه بمنزلة العبث. اهـ الصلاة وحكم تاركها

ومن العجلة المذمومة العجلة في رفع المأموم رأسه قبل إمامه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما يأمن الذي يرفع رأسه في صلاته قبل الإمام أن يحول الله صورته في صورة حمار" رواه مسلم ومن العجلة المذمومة الاستعجال بالدعاء قبل حمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال :سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعا فقال له أو لغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه جل وعز والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء " أخرجه أبو داود وصححه الألباني

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنت أصلي والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر معه فلما جلست بدأت بالثناء على الله تعالى ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " سل تعطه سل تعطه " . رواه الترمذي حسنه الألباني ومن العجلة المذمومة العجلة بالدعاء على النفس بالموت أو الشر حين حصول المكروه ونزوله فكم من الناس من إذا أصابه بلاء أو محنة سارع بالدعاء على نفسه بالشر وتمني الموت وهذه لعمر الله عجلة مذمومة قال الله تعالى { وَيَدْعُ الْإِنْسَنُ بِالْشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَنُ عَجُولًا } [سورة الإسراء: ١١] الإسراء

وقال سبحانه { وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } [سورة يونس: ١١] يونس

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فإن كان لا بد فاعلا فليقل : اللهم أحييني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي " متفق عليه

أو كذلك الدعاء على الأهل أو الولد أو المال وكل ذلك مذموم فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم" رواه مسلم

ومن العجلة المذمومة العجلة في طلب استجابة الدعاء

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي" متفق عليه ورواية لمسلم والترمذي "لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل" قيل يا رسول الله ما الاستعجال قال "يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء"

ومن العجلة المذمومة العجلة حين نزول البلاء بعدم الصبر عند حصوله فإن المؤمن العاقل ساكن صابر متأن حينئذ لأنه يعلم أنها من الله وبحكمته قال سبحانه وتعالى { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [سورة التغابن: ١١]

قال علقمة رحمه الله : هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم

وعن أنس رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال : " اتقي الله واصبري " قالت : إليك عني فأنت لم تصب بمصیبتی ولم تعرفه فقل لها : إنه النبي صلى الله عليه وسلم . فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم

تجد عنده بوايين فقالت : لم أعرفك . فقال : "إنما الصبر عند الصدمة الأولى " متفق عليه
ومن العجلة المذمومة العجلة في انتظار الفرج حين حصول البلاء واشتداد الكرب فإن
الله وعد عباده بنزول الفرج وتبديل الحال مهما اشتد الكرب وساء الأمر وضاق الحال
قال سبحانه { سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا } [سورة الطلاق: ٧] الطلاق

وقال جل وعلا { فإن مع العسر يسرا*إن مع العسر يسرا } الشرح
وعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : شكونا إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا : الا تدعو الله فقعد
وهو محمر وجهه وقال : " كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه
فيجاء بمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنتين فما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا
الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه
ولكنكم تستعجلون " . رواه البخاري

ومن العجلة المذمومة العجلة في نقل الأخبار وإذاعتها قبل التثبت والتبين ، فكم
يحصل من ذلك وخاصة في وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها ثم يظهر المر على
خلافه فيندم الناقل بعد ذلك وقد يترتب ويستوجب عليه الاعتذار ممن نقل له أو عليه
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول "إياك وما يعتذر منه" رواه الحاكم عن سعد بن أبي
وقاص رضي الله عنه وحسنه الألباني فالمسلم مأثور بالتثبت من الخبر قبل نقله
وإشاعته يقول الله سبحانه {يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا
قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين} الحجرات.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع " . رواه مسلم

ومن العجلة المذمومة عجلة أهل الشهوات في نيل شهواتهم ومرغوباتهم
قال الله تعالى { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَّهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمَنَعْتُمْ
بِهَا نَجْجَاحًا ثُمَّ نِيَّيْ بِجَاحٍ بِخِمْ بِمِ يَبِي تَج تَح تَخ } [سورة الأحقاف: ٢٠] الأحقاف
وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها
وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا
لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن
أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا" رواه البخاري

ومن العجلة المذمومة العجلة في قتل الحيات في البيوت قبل إنذارهن ثلاثا
عن أبي السائب قال : دخلنا على أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فبينما نحن
جلوس إذ سمعنا تحت سريره فنظرنا فإذا فيه حية فوثبت لأقتلها وأبو سعيد يصلي
فأشار إلي أن أجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال : أترى هذا
البيت ؟ فقلت : نعم فقال : كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال : فخرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوما فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة " . فأخذ الرجل
سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به وأصابته

غيرة فقالت له : اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدري أيهما كان أسرع موتا : الحية أم الفتى ؟ قال : فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا ذلك له وقلنا : ادع الله يحييه لنا فقال : " استغفروا لصاحبكم " ثم قال : " إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم منها شيئا فخرجوا عليها ثلاثا فإن ذهب وإلا فاقتلوه فإنه كافر " . وقال لهم : " اذهبوا فادفنوا صاحبكم " وفي رواية قال : " إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان " رواه مسلم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على النبي الأمين وآله وصحبه

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده ومن اتبعه إلى يوم الدين أما بعد:

ومن العجلة المذمومة العجلة في طلب العلم، مع سقوط الهمم، وقلة الجلد، وعدم الصبر على التلقي قال الله سبحانه { فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } [سورة طه: ١١٤] طه

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله: أي: لا تبادر بتلقف القرآن حين يتلوه عليك جبريل، واصبر حتى يفرغ منه، فإذا فرغ منه فاقرأه، فإن الله قد ضمن لك جمعه في صدرك وقراءتك إياه، كما قال تعالى: { لا تحرك به لسانك لتعجل به } * إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم إن علينا بيانه { ولما كانت عجلته صلى الله عليه

وسلم على تلقف الوحي ومبادرته إليه تدل على محبته التامة للعلم وحرصه عليه أمره الله تعالى أن يسأله زيادة العلم فإن العلم خير وكثرة الخير مطلوبة وهي من الله والطريق إليها الاجتهاد والشوق للعلم وسؤال الله والاستعانة به والافتقار إليه في كل وقت ويؤخذ من هذه الآية الكريمة الأدب في تلقي العلم وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المملي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال ولا يبادر بالسؤال وقطع كلام ملقي العلم فإنه سبب للحرمان. ١٠٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

وقال الله تعالى { مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ } [سورة آل عمران: ٧٩] آل عمران

قال الإمام البخاري رحمه الله : قال ابن عباس { كُونُوا رِبِّيْنِكُمْ } [سورة آل عمران: ٧٩] حكماء فقهاء ويقال الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره. ٢٥٠.١

ومن العجلة المذمومة العجلة والاستعجال في هلاك الظالم ونقمة الله له
قال الله سبحانه { وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ لَيُتَخَذُونَ إِلَّا هُزُوا أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ
آيَاتُ مَا كَفَرُوا وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَسْمُوهمْ كَمَا نَسْمُوهمْ الْيَوْمَ لَكِنَّا
لَا تَعْلَمُونَ } الأَنْبِيَاءُ

قال العلامة ابن كثير رحمه الله: والحكمة في ذكر عجلة الإنسان هاهنا أنه لما ذكر المستهزين بالرسول، صلوات الله وسلامه عليه، وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم

واستعجلت ، فقال الله تعالى: { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ } [سورة الأنبياء: ٣٧] ؛ لأنه تعالى يميل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، يؤجل ثم يعجل، وينظر ثم لا يؤخر؛ ولهذا قال: { سَأُورِيكُمْ آيَاتِي } أي: نقمي وحكمي واقتداري على من عصاني، { فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ } [سورة الأنبياء: ٣٧] . ١. هـ ج ٥

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته " ثم يقرأ { وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرْآنَ وَهُوَ ظَالِمٌ } [سورة هود: ١٠٢] الآية . متفق عليه

وما علم العبد أن هذا استدراج للظالم وزياة في سيئاته قال الله سبحانه وتعالى { وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ } [سورة آل عمران: ١٧٨] آل عمران

وقال سبحانه { أَيْحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ } المؤمنون

{والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون*وأملئ لهم إن كيدي متين*} الأعراف

ومن العجلة المذمومة العجلة في طلب الرزق ونيله فتجد بعضهم يحرص على الغنى ويستعجل حصوله ولو بالطرق المحرمة عن حذيفة رضي الله عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الناس فقال "هلموا إلي" فأقبلوا إليه فجلسوا فقال "هذا رسول رب العالمين جبريل عليه السلام نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء

الرزق أن تأخذه بمعصية الله فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته "رواه البزار وقال الألباني حسن صحيح

ومن العجلة المذمومة المبالغة في المدح او القدح فقد يثق الإنسان فيمن لا يوثق فيه، وقد يكشف أسرار له لمن لا يؤمن بسر.

ولذلك قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: لَا تَعْجَلُوا بِحَمْدِ النَّاسِ وَلَا بِذَمِّهِمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُعْجِبُكَ الْيَوْمَ وَيَسُوءُكَ غَدًا ، وَيَسُوءُكَ الْيَوْمَ وَيُعْجِبُكَ غَدًا ، وَإِنَّ الْعِبَادَ يُغَيِّرُونَ وَاللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ١. هـ مصنف ابن أبي شيبة

ولا تكون العجلة محمودة إلا في حالة واحدة فقط وهي العجلة والمصارعة إلى طاعة الله ورضوانه قال الله سبحانه وتعالى { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } [سورة آل عمران: ١٣٣] آل عمران

وقال سبحانه { سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } [سورة الحديد: ٢١] الحديد

وقال الله عن موسى عليه الصلاة والسلام {وما أعجلك عن قومك يا موسى* قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى} طه

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "التؤدة في كل شيء خيرٌ إلّا في عمل الآخرة" رواه أبو داود وصححه الألباني. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن رضى الرب في العجلة إلى أوامره. ١. هـ

أسأل الله أن يرزقنا وإياكم الحِلْمَ والأناة والبصيرة في الدين والدنيا والحمد لله
رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١١٧)

عزة المؤمنين بطاعة رب العالمين

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢]

{ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس :

يقول الله سبحانه وتعالى { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ } وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ }

[سورة فاطر: ١٠] فاطر

قال العلامة ابن كثير رحمه الله :أي: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا

والآخرة، فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها. ١. هـ^(١)

وقال العلامة ابن سعدي رحمه الله : أي: يا من يريد العزة، اطلبها ممن هي بيده، فإن العزة بيد الله، ولا تنال إلا بطاعته، وقد ذكرها بقوله: { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ } [سورة فاطر: ١٠] من قراءة وتسبيح وتحميد وتهليل وكل كلام حسن طيب، فيرفع إلى الله ويعرض عليه ويشي الله على صاحبه بين الملأ الأعلى { وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ } [سورة فاطر: ١٠] من أعمال القلوب وأعمال الجوارح { يَرْفَعُهُ } [سورة فاطر: ١٠] الله تعالى إليه أيضا، كالكلم الطيب. ١. هـ^(١)

وقال الله تعالى { الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنَعُوتَ عَنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا } [سورة النساء: ١٣٩] النساء

فالعزة ليست بيد أحد سوى الله سبحانه وهو يهبها لمن يحب ويرضى جل وعلا، فالله هو الذي يخفض ويرفع، ويعز ويذل ويمدح ويقدح، عن البراء بن عازب في قوله { إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ } [سورة الحجرات: ٤] قال فقام رجل فقال يا رسول الله: إن حمدي زين وإن ذمي شين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "ذاك الله" أخرجه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله
 أي: الذي حمده زين وذمه شين هو الله سبحانه وتعالى. ١. هـ تحفة الحوذي ج ٨
 وفي الدعاء الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنه " إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت لا منجا منك إلا إليك " رواه أبو داود وصححه الألباني رحمه الله

ويا أيها الموحد ارفع بتوحيديك رأساً فإنك تعبد رباً واحداً لا شريك ولا ند ولا نظير له رباً عظيماً قادراً لا يعجزه شيء مالك الدنيا والآخرة قال الله سبحانه وتعالى {قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير} *تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب { آل عمران

وغيرك يعبدوننا أو شجراً أو مخلوقاً مثله { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [سورة الأعراف: ١٩٤] الأعراف

بل والله أن بعضهم يعبد حيواناً، بقرة أو غيرها يسجد ويتذلل لها، بل ويتمسح برجليها وأبوالها، بل بعضهم والعياذ بالله يعبد فرجاً وبعضهم يعبد الشيطان فاعتز أنت بتوحيديك.

فيا أيها المؤمن إن ربك مالك الملك وقد وعد ووعد لا يخلف أن الغلبة والعاقبة لك والله طال الزمان أم قصر قال الله تعالى { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ } [سورة هود: ٤٩] هود وقال سبحانه وتعالى { تِلْكَ أَلْدَارُ الْآخِرَةِ بُنْعَلْمُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } [سورة القصص: ٨٣] القصص

و عن خباب بن الأرت قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا قال "كان الرجل

فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم ، أو عصب وما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ، أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون". أخرجه

البخاري

وعن تميم الداري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل به الكفر " أخرجه أحمد وصححه الألباني رحمه الله

و عن أبي قبيل قال : كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنه و سئل أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، قال : فأخرج منه كتابا قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب ، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي المدينتين تفتح أولا أقسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مدينة هرقل تفتح أولا . يعني قسطنطينية " رواه أحمد وصححه الألباني رحمه الله

قال العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة : و (رومية) هي روما كما في " معجم البلدان " و هي عاصمة إيطاليا اليوم .

و قد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف ، و ذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح ، و سيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى و لا بد ، و لتعلمن نبأه بعد حين .١٠ هـ ج ٣

و أنت موعود بالنصر إن حققت أسبابه وهو تحقيق الإيمان بالله قولاً و فعلاً و اعتقاداً

قال سبحانه { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ } [سورة غافر: ٥١] غافر

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتتحون قسطنطينية فيبنا هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاؤوا الشام خرج فيبنا هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانداب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته " . رواه مسلم

أسأل الله أن يصرف عنا وعنكم كل سوء وفتنة وأن يعزنا بدينه وطاعته آمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده لا شريك له معز من أطاعه واتقاه ومذل من عصاه وخالف أمره
وصلى الله وسلم على نبيه وخليفه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا.

فيا أيها المؤمن لا يهولنك أمر أعداء الله وما هم فيه من زخرف الدنيا وبهرجتها
فإنهم كما قال الله سبحانه {يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ} [سورة
الروم: ٧]

ولا تغتر بزهوهم وانتفاختهم فإنهم والله في ذلة لا تفارقهم قال الله تعالى {ضربت
عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله
وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون} آل عمران

وقال جل وعلا {بي تج تح تخ تم تى تى ثج} [سورة المجادلة: ٢٠] المجادلة
قال الحسن البصري. رحمه الله. :إنهم. يعني أهل المعاصي والذنوب. وإن هملجت
بهم البراذين وطققت بهم البغال ، إِنَّ ذل المعصية لفي قلوبهم ، أبى الله إلا أن يذل
من عصاه "١.هـ إغاثة اللفهان

فلا ترجو العزة عند من أهانه الله ولا ترجو الكرامة عند من أذله قال سبحانه {
الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُوعُوا عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا} [سورة النساء: ١٣٩] النساء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ولو خرج المؤمنون عن الحق والهدى لما كانت لهم العزة اذ ذاك من تلك الجهة لأن الباطل والضلال ليس من الايمان الذى يستحق به العزة والعزة مشروطة بالايمان لقوله { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [سورة آل عمران: ١٣٩] .١.هـ مجموع الفتاوى ج ٢٠

وقال بعض السلف : الناس يطلبون العزَّ بأبواب الملوك، ولا يجدونه إلا في طاعة الله .١.هـ إغاثة اللفهان لابن القيم .

وإياك إياك والركون إليهم فإن الركون إليهم وبال في الدنيا والآخرة قال الله سبحانه { وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ } [سورة هود: ١١٣] هود

وإياك وموالاتهم فإنها فتنة عظيمة وفساد عريض قال الله {والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير} والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم {الأنفال

قال ابن كثير رحمه الله : أي: إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين، وإلا وقعت الفتنة في الناس، وهو التباس الأمر، واختلاط المؤمن بالكافر، فيقع بين الناس فساد منتشر طويل عريض .١.هـ ج ٤

واعلم انهم لن يرضوا عنك ولو تنازلت عن دينك ماتنازلت حتى تتبع دينهم فتكونون في الكفر والذلة العياذ بالله سواء قال سبحانه { وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا

النَّصْرَى حَتَّى تَلْبِغَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ
الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ { [سورة البقرة: ١٢٠] البقرة

فيا أيها السني اعتر بتمسكك بسنة نبيك صلى الله عليه وسلم واقتدائك به فأنت
تتأسى بأكرم مخلوق على الله وسيد الناس يوم القيامة فارفع بذلك رأسا قال ابن القيم
رحمه الله : وَالْمَقْصُودُ أَنَّ بِحَسَبِ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ تَكُونُ الْعِزَّةُ وَالْكَفَايَةُ وَالنَّصْرَةُ كَمَا أَنَّ
بِحَسَبِ مُتَابَعَتِهِ تَكُونُ الْهُدَايَةُ وَالْفَلَاحُ وَالنَّجَاةُ. ١.ه زاد المعاد ج ١

وإياك والتضعضع والتقهقر لبهرجة وهيلمان أهل البدع فذل المعصية ومخالفة
السنة لا يفارق قلوبهم والله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم " وَجُعِلَ الذَّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَ مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ
فَهُوَ مِنْهُمْ " أخرجه أحمد وصححه الألباني رحمه الله

فيا أيها المؤمن السني إن دينك ومنهجك ظاهر على الأديان والمناهج كلها فلا
تقلق ولا تيأس فإنها هي سحابة صيف ثم تنجلي قال الله سبحانه {هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون} التوبة

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تزال
طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله " قال أبو
عيسى هذا حديث حسن صحيح سمعت محمد بن إسماعيل يقول سمعت علي بن
المديني يقول وذكر هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم " لا تزال طائفة من
أمتي ظاهرين على الحق " فقال علي :هم أهل الحديث . ١.ه السلسلة الصحيحة ج ٤

اللَّهُمَّ أعزنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصيتك اللَّهُمَّ لا تجعل لأعدائك علينا سبيلا ،
اللَّهُمَّ ابرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه
بتوحيذك ودينك .

اللَّهُمَّ ردنا إليه مردا جميلا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا إنك سميع مجيب
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإيمان بالملائكة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢]

{ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يَطْعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب.

أما بعد أيها الناس:..

حديثنا في هذه الخطبة عن الإيمان بالملائكة وهو أحد أركان الإيمان الستة كما جاء في حديث جبريل عليه الصلاة والسلام حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم " فأخبرني عن الإيمان " قال " أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره فقال صدقت " متفق عليه ^(١)

(١). «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

وقد جاء ذكر الإيمان بالملائكة مقرونا بالإيمان بالله في كتاب الله كثيرا :

فقال تعالى { ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۚ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ ۚ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } [سورة البقرة: ٢٨٥] البقرة .

وقال تعالى { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَالْمَلَائِكَةِ ۖ وَالْكِتَابِ ۖ وَالنَّبِيِّينَ } [سورة البقرة: ١٧٧] البقرة .

والإيمان بالملائكة يتضمن التصديق بوجودهم، وأنهم عباد مكرمون، خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أوامره، والإيمان بأصنافهم وأوصافهم وأعمالهم التي يقومون بها حسبما ورد في الكتاب والسنة، والإيمان بفضلهم ومكانتهم عند الله عز وجل .

وقد خلقهم الله من نور فعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق آدم مما وصف لكم " . رواه مسلم ^(١)

وجعلهم الله في صورة حسنة جميلة وقد كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وكان من أجمل الصحابة رضي الله عنهم .

وخلقهم الله خلقة سوية عظيمة قال الله عن جبريل عليه الصلاة والسلام { علمه شديد القوى*ذو مرة فاستوى } النجم

(١) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

قال قتادة رحمه الله : ذُو خُلُقٍ طَوِيلٍ حَسَنٍ. الطبري^(١)

وقال العلامة ابن كثير رحمه الله : أي: شديد الخلق، شديد البطش والفعل، { عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ } [سورة التكويد: ٢٠] أي: له مكانة عند الله عز وجل ومنزلة رفيعة. ا.هـ ج ٨

وقال ربنا سبحانه وتعالى عن خزنة النار { يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [سورة التحريم: ٦] التحريم

قال القرطبي رحمه الله : قيل: أراد بالغللاظ ضخامة أجسامهم، وبالشدة القوة. قال ابن عباس: ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة، وقوه الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم. ا.هـ ج ١٨ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنيه إلى عاتقيه مسيرة سبعمائة عام ". رواه أبو داود وصححه الألباني رحمه الله

وهم خلق ذو أجنحة قال الله سبحانه وتعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَثَلَّثَ وَرُبِعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [سورة فاطر: ١] فاطر

فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة اجنحة ومنهم من له أكثر من ذلك وقد كان لجبريل عليه الصلاة والسلام ستمائة جناح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رأيت جبريل له ستمائة جناح " أخرجه الطبراني وصححه الألباني

وهم خلق عظيم الكثرة لا يعلم عددهم إلا الله قال سبحانه وتعالى { وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ } [سورة المدثر: ٣١] المذكر

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ. أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَطِرَ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ" حسنه الألباني
وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ: "هَلْ تَسْمَعُونَ مَا أَسْمَعُ ؟" قَالُوا: مَا نَسْمَعُ مِنْ شَيْءٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَسْمَعُ أَطِيطَ السَّمَاءِ وَمَا تُلَامُ أَنْ تَنْطَطِرَ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ شِبْرِ إِلَّا عَلَيْهِ مَلَكٌ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ" أخرجه الطحاوي وصححه الألباني رحمه الله

والأطيط قال المُنَاوِي في الفيض : صوت الرحل والإبل من حمل أثقالها. ١. هـ ج ١
بل تأمل إلى هذا العدد العظيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة " أخرجه احمد وصححه الألباني

وقد خلقهم الله لعبادته فهم ممثلون أمره قال جل وعلا { يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا
أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا
أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [سورة التحريم: ٦] التحريم

وقال جل وعلا { وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون* لا يسبقونه
بالقول وهم بأمره يعملون } الأنبياء

بل هم لا يفترون ولا يسأمون عن عبادته جل وعلا ليلا ونهارا قال سبحانه { وله
من في السماوات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون* يسبحون الليل والنهار لا يفترون } الأنبياء

وقال سبحانه { فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا
يَسْأَمُونَ } [سورة فصلت: ٣٨] فصلت

وهم صفوف عند ربهم يصفون بين يديه صفا صفا في صلاتهم وعبوديتهم قال
جل وعلا عنهم { وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ } [سورة الصافات: ١٦٥] الصافات

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال " ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يا رسول الله وكيف تصف
الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف " رواه مسلم

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فضلنا على
الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا
وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم نجد الماء " . رواه مسلم

وهم ذو فضل وشرف ومنزلة رفيعة ومما يدل على فضلهم وشرفهم أن الله يضيفهم إليه إضافة تشريف بقوله: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ } [سورة الأحزاب: ٥٦] ، وقوله: { كُلُّ ءَامَنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ } [سورة البقرة: ٢٨٥] ، وقوله: { وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ } [سورة النساء: ١٣٦] ، وقوله: { مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ } [سورة البقرة: ٩٨] .

ويقرن سبحانه شهادتهم مع شهادته وصلاتهم مع صلاته؛ كقوله تعالى { شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم } آل عمران

وقوله { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [سورة الأحزاب: ٥٦] الأحزاب.

ويصفهم سبحانه بالكرم والإكرام فقال تعالى { بأيدي سفره*كرام بررة } وقال تعالى { وإن عليكم لحافظين*كراما كاتبين } الانفطار ومن شرفهم وعلو قدرهم أنهم أهل قرب من الرب الرحيم سبحانه وتعالى قال جل وعلا { كتاب مرقوم*يشهده المقربون } المطففين. ومن

شرفهم أن الله شرفهم بحمل عرشه جل وعلا فقال سبحانه { الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } [سورة غافر: ٧] غافر ومن شرفهم أنهم رسل بين الله وبين خلقه قال الله تعالى { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ

الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } [سورة الحج: ٧٥] الحج

وقال سبحانه {وَأَلْمَسْنَكَ عَزْفًا} [سورة المرسلات: ١] المرسلات

عن أبي هريرة رضي الله عنه والمرسلات عرفا قال : هي الملائكة ، أرسلت بالمعروف ٥٠١. ابن جرير ج ١٠

فالملائكة رسل الله في خلقه وأمره، واسم الملك يتضمن أنه رسول؛ لأنه من الألوكة؛ بمعنى الرسالة، فهم رسل الله في تنفيذ أمره الكوني الذي يدبر به السماء والأرض، وهم رسله في تدبير أمره الديني الذي تنزل به على الرسل من البشر قال تعالى { يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ } [سورة النحل: ٢] النحل

وأعظمهم جبريل عليه السلام، وهو أمين الله على وحيه قال تعالى {وإنه لتنزيل رب العالمين*نزل به الروح الأمين*على قلبك لتكون من المنذرين*بلسان عربي مبين} الشعراء

وقال تعالى: { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } [سورة النحل: ١٠٢] النحل

وهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون وإنما قائمون بعبادته جل وعلا ليلا ونهارا لا يسأمون قال سبحانه {وما منا إلا له مقام معلوم*وإنا لنحن الصافون*وإنا لنحن المسبحون} الصافات

ومع ذلك هم أهل خشية لله ووجل قال سبحانه { يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [سورة النحل: ٥٠] النحل

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مررت ليلة أسري بي بالملا الأعلى وجبريل كالجلس البالي من خشية الله تعالى " حسنه الألباني رحمه الله

اللهم اشرح صدورنا ويسر أمورنا وألهمنا رشدنا إنك سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده وأشهد ألا إله إلا هو وأشهد أن محمدا عبده وخليه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أما بعد .:

أوصيكم بتقوى الله والعلم بدينه وشرعه واعلموا أن ربنا سبحانه وتعالى قد وكلهم بأعمال يقومون بها فمنهم حملة للعرش

قال تعالى { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ } [سورة غافر: ٧] غافر وقال تعالى { وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ } [سورة الحاقة: ١٧] الحاقة.

ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم في الدنيا من أذية الجان والإنس قال تعالى { له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال } الرعد

أي: معه ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فإذا جاء قدر الله؛ خلوا عنه .

ساق ابن جرير رحمه الله بسنده عن مُجَاهِدٍ رحمه الله أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا لَهُ
مَلَكٌ مُوَكَّلٌ يَحْفَظُهُ فِي نَوْمِهِ وَيَقْطَعُهُ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْهُوَامِ ، فَمَا مِنْهَا شَيْءٌ يَأْتِيهِ يُرِيدُهُ
إِلَّا قَالَ : وَرَاءَكَ ، إِلَّا شَيْئًا يَأْذُنُ اللَّهُ فِيهِ فَيُصِيبُهُ . ١٠١ ج ١٣

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد وكتابتها وإحصائها في صحائف الأعمال
قال تعالى { إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد* ما يلفظ من قول إلا
لديه رقيب عتيد } ق

وقال تعالى { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ } [سورة
الزخرف: ٨٠] الزخرف

فملائكة يحفظونه من مؤذيات الجن والإنس، وملائكة يحفظون عليه أعماله وما
يصدر منه .

ومنهم من هم موكلون بحفظ النطفة في الرحم
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون في
ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه
الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد " متفق عليه .
وملائكة موكلون بحفظ روحه بعد خروجها من جسده

قال جل وعلا { وَهُوَ أَقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ
الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ } [سورة الأنعام: ٦١] الأنعام

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: إِنَّ رَبَّكُمْ يَحْفَظُكُمْ بِرُسُلٍ يُعَقِّبُ بَيْنَهَا ، يُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ بِحِفْظِكُمْ ، وَبِحِفْظِ أَعْمَالِكُمْ إِلَى أَنْ يَخْضِرُكُمْ الْمَوْتُ وَيَنْزِلُ بِكُمْ أَمْرُ اللَّهِ ، فَإِذَا جَاءَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ تَوَفَّاهُ أَمَلَاكُنَا الْمُؤَكَّلُونَ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَرُسُلُنَا الْمُرْسَلُونَ بِهِ وَهُمْ لَا يَفَرُّطُونَ فِي ذَلِكَ فَيُضَيِّعُونَهُ. ١. هـ ج ٩

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه فقال " استعيذوا بالله من عذاب القبر " مرتين أو ثلاثا ثم قال : " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان " قال : " فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض " رواه أحمد وصححه الألباني رحمه الله

وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُ بِالْجِبَالِ

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك إن شئت أطبق عليهم الأخشبين " فقال رسول

اللّٰهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بل أرجو أن يخرج اللّٰهُ من أصلاهم من يعبد اللّٰهُ وحده ولا يشرك به شيئا " . متفق عليه

ومنهم من هو موكل بالسحاب يزجرها ويسوقها حيث أراد الجبار سبحانه وتعالى
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الرعد
ملك من الملائكة موكل بالسحاب ، (بيديه أو في يده مخراق من نار يزجره السحاب)
و الصوت الذي يسمع منه زجره السحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمره "
أخرجه الترمذي وأحمد وصححه الألباني رحمه الله

وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحُونَ يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ لَيْسَ لَهُمْ عَمَلٌ إِلَّا ذَاكَ
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِنْ لِلَّهِ
مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فَضَلًا عَنْ كِتَابِ النَّاسِ فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ
تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَىٰ بُغْيَتِكُمْ فَيُحْيَوْنَ فِيحْفُونَ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا " متفق عليه
ومنهم ملائكة موكلون بقبض الأرواح

قال تعالى ﴿ قُلْ يَتُوبُفَكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ يُحْ ثِم ثِي بُح بِح ﴾ [سورة السجدة: ١١]

وقوله جل وعلا { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ
الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ } [سورة الأنعام: ٦١] الأنعام

فملك الموت له أعوان من الملائكة؛ يستخرجون روح العبد من جسمه حتى تبلغ الحلقوم، فيتناولها ملك الموت .

وَمِنْهُمْ الْمُؤَكَّلُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَهُمْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ السَّابِقِ .

ومنهم الموكلون بحجز النار عن الخلق يوم القيامة
قال الله { وَجِئَآ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّ لَهُ الذِّكْرَ } [سورة
الفجر: ٢٣] الفجر

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها " . رواه
مسلم ومنهم الموكلون بالجنان وإعداد الكرام لأهلها

قال الله تعالى { وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت
أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين } الزمر
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " آتي
باب الجنة يوم القيامة ، فأسْتَفْتَح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول :
بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك " . رواه مسلم

ومنهم الموكلون بالنار وتعذيب أهلها ، وهم الزبانية ، ومقدموهم تسعة عشر ،
وخازنها مالك ، وهو مقدم الخزنة

قال تعالى { عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ } [سورة المدثر: ٣٠] المدثر
وقوله { وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ }
[سورة غافر: ٤٩] غافر

وهناك أعمال لهم غير ما ذكرنا لا يتسع المجال لذكرها لضيق الوقت
والمقصود أن الله وكل بالعالم العلوي والسفلي ملائكة تدبر شئونها بإذنه وأمره
ومشيئته سبحانه وتعالى قال الله { فَأَلْمُؤَسِّمَتِ أَمْرًا } [سورة الذاريات: ٤] الذاريات

قال ابن جرير رحمه الله : الْمَلَائِكَةُ الَّتِي تُقَسِّمُ أَمْرَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ . ١٠هـ ج ٢١

فلهذا يضيف سبحانه التدبير إلى الملائكة تارة لكونهم المباشرين له كقوله تعالى {

فَالْمُدْرِتِ أَمْرًا } [سورة النازعات: ٥] النازعات

ويضيف إليه التدبير تارة أخرى لأنه هو الأمر سبحانه وتعالى كقوله { إِنَّ رَبَّكُمْ

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } [سورة يونس: ٣] يونس

وهم إنما ينفذون أمره ولا يتصرفون إلا بإذنه كما قال تعالى { لَا يَسْقُونَهُ . بِالْقَوْلِ

وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ } [سورة الأنبياء: ٢٧] الأنبياء وقوله { لَا يَعصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } [سورة التحريم: ٦] التحريم أسأل الله أن يعصمنا من الزلل وأن

يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يرزقنا الإيمان به وملائكته وكتبه ورسله حق

الإيمان . وصلى الله وسلم على نبيه وخليله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

والحمد لله رب العالمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١١٩)

صيحة نذير في التحذير من فتنة التصوير

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء .
 {ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب .
 أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
 وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
 أيها الناس :

لقد خلق الله الخلق لطاعته وأوجدهم لعبادته فقال جل وعلا { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [سورة الذاريات: ٥٦] الذاريات
 وأمرهم بذلك فقال { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } [سورة البينة: ٥] البينة
 وقال سبحانه وتعالى { وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } [سورة الحشر: ٧] الحشر

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال "دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" متفق عليه^(١)

وما جعل جل وعلا لعباده الخيرة في ذلك فيفعلوا من أمره ماشاءا ويتركوا من نهيه ما أرادوا لأنهم عبيد له والعبد يفعل ما يأمره به سيده يقول الله تعالى { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا } [سورة الأحزاب: ٣٦] الأحزاب

لأنه جل وعلا لا يأمر بأمر إلا وفيه محض الخيرية للعبد قال سبحانه { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [سورة البقرة: ٢١٦] البقرة

وهو سبحانه خلق الخلق وهو أعلم بما يصلحهم قال سبحانه { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } [سورة الملك: ١٤] الملك

فما على العبد إلا الاستسلام والتسليم لأمره وشرعه قال سبحانه { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [سورة النساء: ٦٥] النساء

(١). «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

وامر سبحانه بأخذ الدين كاملاً والدخول فيه من جميع جوانبه فقال جل وعلا
 {يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو
 مبين* فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم} البقرة
 قال العلامة ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين به المصدقين
 برسوله: أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك
 جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك. ا.هـ^(١)

ووصف عباده المؤمنين بأنهم منقادون لأمره ومتذللون لدينه ومتتهون عن نهيهِ
 ويقولون سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير قال الله سبحانه {آمن الرسول بما
 أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من
 رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير} البقرة

وقال سبحانه {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا
 وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة النور: ٥١] النور

وأثنى عليهم حين قالوا {رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ
 فَءَامَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ} [سورة آل
 عمران: ١٩٣] آل عمران

وذم أهل الكتاب حين سمعوا وعصوا فقال موبخا لهم {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ
 وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا

(١). «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ { [سورة البقرة: ٩٣] البقرة

وقال عنهم سبحانه { مَنِ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَدَعْنَا لَيْئًا بِالْسِنَنِ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا } [سورة النساء: ٤٦] النساء

وحذر أهل الإيثار والتقوى أن يكونوا مثلهم فقال جل وعلا { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ } [سورة الأنفال: ٢١] الأنفال

وبين جل وعلا أن فعل العبد ما يؤمر به وتركه ما ينهى عنه ويوعظ به خيرا له في دنياه وأخراه فقال سبحانه { ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشدّ تثبيتاً* وإذا لا آتيناهم من لدنا أجرا عظيماً* ولهديناهم صراطا مستقيماً } النساء

ووعدهم من كان ذلك حاله برفقة طيبة مباركة فقال سبحانه { وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا } [سورة النساء: ٦٩] النساء

بل ووعدهم في الدنيا بالحياة الطيبة والأجر الحسن في الآخرة فقال سبحانه { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [سورة النحل: ٩٧] النحل

وحذر سبحانه من مخالفة أمره وانتهاك نهيه فقال سبحانه { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ
لِيَتَّعِبَكُمْ كَدُوعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ
يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [سورة النور: ٦٣] النور

وقد حث عباده ورغبتهم في تعظيم حرماته جل وعلا وجعل ذلك من علامة تقواه
وخشيته سبحانه فقال جل وعلا { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ }
[سورة الحج: ٣٢] الحج

قال مجاهد رحمه الله : قال الحرمة مكة والحج والعمرة ، وما نهى الله عنه من
معاصيه. ١. ابن جرير ج ٢

وتعظيم الأمر والنهي من تعظيم الأمر الناهي وهو الله سبحانه وتعالى وبهذا
يستقيم قلب العبد قال العلامة ابن القيم رحمه الله : استقامة القلب بشيئين :

أحدهما :. أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب فإذا تعارض حب
تعالى الله وحب غيره سبق حب الله تعالى حب ما سواه فرتب على ذلك مقتضاه...
الأمر الثاني :. الذي يستقيم به القلب تعظيم الأمر والنهي وهو ناشئ عن تعظيم الأمر
الناهي فإن الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه قال سبحانه وتعالى : { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ
وَقَارًا } [سورة نوح: ١٣] قالوا في تفسيرها : ما لكم لا تخافون الله تعالى عظمة. ١. هـ
الوابل الصيب ج ١

وذم جل وعلا من لا يعظم الله ويوقره في أمره ونهيه فقال سبحانه { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقَارًا } [سورة نوح: ١٣] نوح

قال القرطبي رحمه الله : أي مالكم لا تخافون لله عظمة وقدره على أحكم بالعقوبة. ١. ١٨ ج ١٨

وبين سبحانه أن من يعمل سوءً فلا بد أن يجزي به إلا أن يعفو عنه سبحانه
{ ليس بآمانيكم ولا أمني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجزي به ولا يجد له من دون
الله ولياً ولا نصيراً* ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً } النساء

قال ابن كثير رحمه الله : المعنى في هذه الآية : أن الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني،
وليس كُلُّ من ادعى شيئاً حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قال : "إنه هو المحق"
سمع قوله بمجرد ذلك، حتى يكون له من الله برهان؛ ولهذا قال تعالى { لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ } [سورة النساء: ١٢٣] أي: ليس لكم ولا لهم النجاة
بمجرد التمني، بل العبرة بطاعة الله، واتباع ما شرعه على السنة رسله الكرام؛ ولهذا
قال بعده: { من يعمل سوءاً يجزي به } كقوله { فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل
مثقال ذرة شراً يره } [الزلزلة: ٧، ٨]. ١. ١٨ ج ٢

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي
عن الله تبارك وتعالى أنه قال " يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصاها عليكم ثم أوفيكم
إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه " . رواه
مسلم

لأنه ليس بين الله وبين خلقه واسطة ولما قالت اليهود والنصارى { نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ
وَأَحِبُّوهُ } [سورة المائدة: ١٨] رد الله عليهم بقوله { قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ

أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ { [سورة المائدة: ١٨] المائدة

وقد أهلك الله أما بذنوب اقترفوه فأهلك ثمود بناقاة عقروها وقد نهاهم الله عن ذلك ، على أن عقر الناقة في الهدى والأضحية من القربات العظيمة لكن لما كانوا قد نهوا عن عقرها فخالفوا أمر الله وارتكبوا ما حرم عليهم أهلكهم ربهم جل وعلا قال سبحانه { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْثِيرُكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [سورة الأعراف: ٧٣] إلى قوله جل وعلا { فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح اتتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين* فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين* فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين } الأعراف

بل وأخرج آدم عليه الصلاة والسلام وهو أبو البشر وأول نبي مُكَلِّمٌ بسبب أكلة من شجرة نهى عن أكلها وقد أباح له الأكل من جميع الشجر إلا تلك قال جل وعلا { وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين* فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين* فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم } البقرة

{ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }

[سورة آل عمران: ١٤٧]

{ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ } [سورة الأعراف: ٢٣] والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده وخليفه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أما بعد أيها الناس :. فإن مخالفة أمر الله وارتكاب نهيه ليس بالأمر الهين فإن ذلك مدعاة لانتقام الجبار من العباد قال سبحانه وتعالى { فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أُنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } [سورة الزخرف: ٥٥] الزخرف وقال سبحانه وتعالى { مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ } [سورة هود: ٨٣] هود

وقال جل وعلا { فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } [سورة العنكبوت: ٤٠] العنكبوت فيامعاشر المسلمين :.

كم من حرمات لله تنتهك وكم من محارم تغتصب وكم من كبائر تعاقربل ويجاهر بها ويستهان بشأنها نسأل الله العفو والعافية والناس قد ءامنوا مكر الله عياذا بالله قال الله سبحانه { أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون* أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون* أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون } { الأعراف

وتأملوا عباد الله إلى كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب التي لعن النبي صلى الله عليه وسلم فاعلها والتي جَرَّت الفساد والبلاء على الناس فكم انتهكت بسببها من أعراض وكم أزهدت بسببها من أنفس وكم حصل بسببها من فتن، وما تلك الجريمة العظيمة التي علم بها الناس من قتل الأغبري بتلك الصورة البشعة عنكم ببعيد والسبب في ذلك هو تلك البلية والمعضلة، بل والله كم أفسدت على الناس من عبادات وطاعات وقربات فأفسدت على الناس نياتهم التي هي ركن من أركان العمل وشرطه والله المستعان ومع ذلك تجد كثير من الناس يتساهل فيها في الحل والحرم تلکم هي فتنة وكبيرة التصوير والعياذ بالله فتجد الواحد يصلي ويجعل من يصوره ويقرأ القرآن ويجعل من يصوره بل ويطوف ويسعى ويدعو ويجعل من يصوره وهلم جرا نعوذ بالله من الخذلان.

مع ماورد من عظيم النهي والتنفير عنها من الأحاديث الصريحة الصحيحة في ذلك فمنها ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله في صحيحيهما عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتكم"

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون" متفق عليه

وعن سعيد بن أبي الحسن رضي الله عنه قال جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال له: إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها، فقال: اذن مني فدنا ثم قال: اذن مني فدنا حتى وضع يده على رأسه وقال: أنبئك بما سمعت من رسول الله صلى

الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فيعذبه في جهنم"، قال ابن عباس: فإن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له. متفق عليه، وفي رواية للبخاري قال: كنت عند ابن عباس إذ جاءه رجل فقال: يا ابن عباس إني رجل إنما معيشتي من صنعة يدي وإني أصنع هذه التصاوير، فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول "من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا" فربما الرجل ربوة شديدة فقال: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح.

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه الصور عن أبي طلحة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة "متفق عليه

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فراث عليه حتى اشتد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فلقيه جبريل صلى الله عليه وسلم فشكا إليه فقال إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة" رواه البخاري

بل وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بطمس الصور عموما عن حيان بن حصين قال: قال: لي علي رضي الله عنه ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تدع صورة إلا طمسها ولا قبرا مشرفا إلا سويته" رواه مسلم

فطمس الصور ورد من قوله وفعله صلى الله عليه وسلم والأحاديث في بيان حرمة ذلك كثيرة جدا لا يتسع المجال لذكرها وهذا النهي والتحريم شامل لكل صورة سواء ماها ظل وما لا ظل لها تأمل إلى قوله صلى الله عليه وسلم "كل مصور في النار" كما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وكل من ألفاظ العموم فيشمل كل صورة سواء كان لها ظل أم لم يكن لها ظل .

بل تأمل إلى هذا الحديث العظيم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال " دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأى صورا ، قال : فدعا بدلو من ماء ، فأتيته به ، فجعل يمحوها ويقول "قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون" رواه الضياء في " المختارة " وصححه الألباني

فالنبي صلى الله عليه وسلم قال تلك الكلمة العظيمة وهي قوله "قاتل الله" "وسمأهم مصورين وهم لم يصوروا تماثيلا وإنما رسموا رسما باليد ولذا محأها النبي صلى الله عليه وسلم بالماء ولو كانت تماثيل ماتزول بالمحو وإنما تزول بالتكسير وكذا قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه "ألا تدع صورة إلا طمستها" والطمس لا يكون إلا للمرسوم لا للتمثال ، والقرام الذي سترت به عائشة رضي الله عنها جدار البيت فهتكه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال " إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصور " وفي أخرى أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية قالت فقلت يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما بال هذه النمرقة " فقلت اشتريتها لك لتقعدها عليها

وتوسدها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم أحيوا ما خلقتهم وقال إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة " متفق عليه

ماكانت تمثال وإنما صورة في ثوب ومع ذلك قال أفصح العرب أنها صورة وأنها داخله في التحريم والله المستعان .

وإنما يعفى عن الصورة التي للحاجة كالبطاقة ورخصة القيادة وغيرها مما تدعو الحاجة إليها ،وكم حذر أهل السنة وعلماء السلف من هذه الفتنة والبلية ولكن لا حياة لمن تنادي بل أتهموا بالتشدد والله المستعان حتى وقع الفأس في الراس ووقعت فتن وبلايا بسبب ذلك علم الناس بعد ذلك خطورة هذه الكبيرة وعظيم شرها عفانا الله وإياكم من ذلك ،أسأل الله أن يصرف عنا وعنكم كل بلاء وفتنة وأن يحفظ علينا ديننا وأعراضنا وأن يصرف عنا كيد الكائدين وشر الحاسدين ومكر الماكرين .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٢٠)

فتح رب العالمين في بيان أحكام اليمين

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل

عمران: ١٠٢] آل عمران.

{ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما } الأحزاب.

أما بعد:..

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

قال الله تعالى { لَا يُؤْخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّרَتُهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } [سورة المائدة: ٨٩] المائدة

في هذه الآية الكريمة أخبر سبحانه وتعالى أن اليمين على ضربين: لغو، ومُنْعَقِدَةٌ فاليمين اللغو لا كفارة فيها، وهي إما ما يجري على اللسان من غير قصد وعقد القلب كقول الرجل لا والله وبلى والله كما فسرت عائشة رضي الله عنها في إحدى الروايتين عنها كما روى ذلك مالك والبخاري ومسلم، أو ما يحلفه الرجل على غلبة الظن ويكون الأمر على خلافه كما قاله ابن عباس وأبو هريرة وغيرهم رضي الله عنهم .

واليمين المنعقدة: هِيَ رَبْطُ الْعَقْدِ بِالْإِمْتِنَاعِ وَالتَّرَكِّ أَوْ بِالْإِقْدَامِ عَلَى فِعْلٍ بِمَعْنَى مُعْظَمِ حَقِيقَةٍ أَوْ اعْتِقَادًا... وَلَا يَنْعَقِدُ الْيَمِينُ بِغَيْرِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ. اهـ أحكام القرآن لابن العربي^(١)

قال الجصاص في أحكام القرآن : والأيمان على ضربين ماض ومستقبل والماضي ينقسم قسمين لغو وغموس ولا كفارة في واحد منهما والمستقبل ضرب واحد وهو اليمين المعقودة وفيها الكفارة إذا حث. اهـ^(١)

(١) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

فالأيمان ثلاثة يمين لغو ويمين غموس ويمين معقودة وكلها مذكورة في كتاب الله سبحانه وتعالى .

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح : أصل اليمين في اللغة اليد وأطلقت على الحلف لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل يمين صاحبه وقيل لأن اليد اليمنى من شأنها حفظ الشيء فسمي الحلف بذلك لحفظ المحلوف عليه وسمى المحلوف عليه يميناً لتلبسه بها. ١. هـ ج ١١

وقيل : فعيل من اليُمن وهو البركة، سماها الله تعالى بذلك، لأنها تحفظ الحقوق. ١. هـ القرطبي رحمه الله

واليمين في الشرع هي : توكيد الشيء بذكر اسم الله أو صفته .
ولا تنعقد إلا بذلك فمن حلف بغير الله فقد أشرك ولا تنعقد يمينه وليس عليه كفارة وهو آثم بذلك ، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت " متفق عليه

وعنه رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقول لا والكعبة فقال ابن عمر : لا يُحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك " رواه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله

وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من حلف بالأمانة فليس منا " . رواه أبو داود صححه الألباني رحمه الله ومن حلف بغير الله فليقل لا إله إلا الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من حلف فقال في حلفه : باللات والعزى فليقل : لا إله إلا الله . ومن قال لصاحبه : تعال أقامرك فليتصدق " متفق لا عليه

قال الطبري رحمه الله: وقول ذلك واجب عليه مع إحداث التوبة. ١. هـ ابن بطال شرح البخاري ج ٦

قال القرطبي رحمه الله : أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من نطق بذلك أن يقول بعده لا إله إلا الله تكفيرا لتلك اللفظة، وتذكيرا من الغفلة، وإتماما للنعمة. وخص اللات بالذكر لأنها أكثر ما كانت تجري على ألسنتهم، وحكم غيرها من أسماء ألهتهم حكمها إذ لا فرق بينها. ١. هـ ج ٦

واليمين المنعقدة عليها كفارة إذا حنث فيها وهي المذكورة في قوله تعالى { وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّرةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ } [سورة المائدة: ٨٩] المائدة

وهي على قسمين ، فأولا قسم فيه التخيير وهو الإطعام أو الكسوة أو العتق فأي واحدة من ذلك فعل أجزأه ، وقد بدأ الله بالأسهل فالأسهل ، وقسم على الترتيب وهو أنه إن عجز عن ذلك انتقل إلى الصيام ولا يجوز له أن ينتقل إليه إلا حال العجز عن فعل واحدة مما سبق وإلا لم تجزؤه .

ومقدار الإطعام قيل نصف صاع وقيل أكثر وقيل أقل والعبرة بالشعب فما أشبع المسكين أجزأ ولا يشترط فيه التكلف فوق طاقته ولا أن يُخرج الرديء وإنما قال الله سبحانه { مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ } [سورة المائدة: ٨٩] ولا يجوز أن يخرجها لقرايته ممن تلزمه نفقتهم .

قال القرطبي رحمه الله: ولا يجوز أن يطعم غنيا ولا ذا رحم تلزمه نفقته .١. هـ ج ٦
ولا بد أن يكونوا عشرة مساكين فلو أعطى مسكينا واحدا طعام العشرة لم تكن كفارة بل بقي في ذمته طعام التسعة ، والعبرة بالمسكين أن يكون يقتات بالطعام سواء كان كبيرا أو صغيرا ، ولا يجوز دفع القيمة فيها بل لا بد من الطعام .
و الكسوة قيل ما تجوز الصلاة به وتستتر العورة للرجل والمرأة .

والأيمان المكفرة ستة كما قال شيخ الإسلام لا سابع لها قال رحمه الله: الْأَيْمَانُ الَّتِي يَخْلِفُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ، مِمَّا قَدْ يَلْزَمُ بِهَا حُكْمٌ سِتَّةٌ أَنْوَاعٍ لَيْسَ لَهَا سَابِعٌ: أَحَدُهَا: الْيَمِينُ بِاللَّهِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِمَّا فِيهِ التَّرَامُ كَقَوْلِهِ هُوَ يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ إِنْ فَعَلَ كَذَا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ الْخِلَافِ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ. الثَّانِي: الْيَمِينُ بِالنَّذْرِ الَّذِي يُسَمَّى نَذَرَ اللَّجَاجِ وَالْغَضَبِ كَقَوْلِهِ عَلَيَّ الْحُجُّ لَا أَفْعَلُ كَذَا أَوْ أَنْتَ فَعَلْتَ كَذَا فَعَلِّي الْحُجُّ أَوْ مَالِي صَدَقَةٌ إِنْ فَعَلْتَ كَذَا وَنَحْوِ ذَلِكَ. الثَّلَاثُ: الْيَمِينُ بِالطَّلَاقِ. الرَّابِعُ: الْيَمِينُ بِالْعَتَاقِ. الْخَامِسُ: الْيَمِينُ بِالْحَرَامِ كَقَوْلِهِ عَلَيَّ الْحَرَامُ لَا أَفْعَلُ كَذَا. السَّادِسُ: الظَّهَارُ كَقَوْلِهِ أَنْتَ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي إِنْ فَعَلْتَ كَذَا. فَهَذَا مَجْمُوعُ مَا يَخْلِفُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ مِمَّا فِي حُكْمِهِ .١. هـ الفتاوى الكبرى ج ٤

فمن الأيمان المكفرة كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الحلف بالطلاق كقوله الطلاق يلزمني أو علي الطلاق أو حرام طلاق وهو يقصد بذلك الحظ أو المنع

ولا يقصد إيقاع الطلاق حقيقة ، فإنها يمين مكفرة ولم تكن تلك أيمان في عهد الصحابة رضي الله عنهم وإنما في المتأخرين قال شيخ الإسلام رحمه الله : لَمْ يَلْغُيْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي الْحَلْفِ بِالطَّلَاقِ كَلَامٌ ، وَإِنَّمَا بَلَّغْنَا الْكَلَامَ فِيهِ عَنْ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ؛ لِأَنَّ الْيَمِينَ بِهِ مُحَدَّثَةٌ لَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ فِي عَصْرِهُمْ . ١ . هـ ج ٤

وكذلك من الأيمان المكفرة أن يحرم الشخص على نفسه ما أباح الله له إلا الزوجة فمرد التحريم إلى النية إن كانت نيته طلاقا كانت طلاقا وإن كانت نيته حث ومنع كانت يمينا قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } * قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم { التحريم ، وذلك حين حرم النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه أكل العسل عند زوجته زينب بنت جحش رضي الله عنها كما من حديث عائشة رضي الله عنها ، فسماها الله يمينا وفرض له تحلة وهي الكفارة .

والكفارة من تيسير الله على هذه الأمة ورحمته بها ومنتته عليها ولذا قال الله تعالى بعد ذكر الكفارة { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِيُتَمَنَّى } [سورة المائدة: ٨٩] المائدة

فلم يكن في شرع من قبلنا كفارة بل كانت اليمين توجب عليهم فعل المحلوف عليه وتلزمهم كما قال الله { كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَاتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } * آل عمران

وقال الله عن أيوب عليه الصلاة والسلام { وَخَذَ بِيَدِكَ ضَغْثًا فَاضْرَبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ } ص

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : كَانَ فِي شَرْعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا حَرَّمَ الرَّجُلُ شَيْئًا حَرَّمَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَلَفَ لِفَعْلَن شَيْئًا وَجَبَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي شَرْعِهِمْ كَفَّارَةٌ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ﴾ [سورة آل عمران: ٩٣] آل عمران فَأِسْرَائِيلُ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا فَحَرَّمَ عَلَيْهِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَنِيْسًا : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِغِي مَرْضَاتَ أَرْوَاهُكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة التحريم: ١] التحريم

بل كانوا في أوّل الإسلام لا مخرج لهم من اليمين قبل أن تُشرع الكفارة , ولهذا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْنُثُ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ لَا أَرَى يَمِينًا أَرَى غَيْرَهَا (أَنَّ غَيْرَهَا) خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا قَبِلْتُ رُخْصَةَ اللَّهِ وَفَعَلْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ. أخرجه البخاري

والكفارة جائزة قبل الحنث وبعده عن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير " . وفي رواية : " فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك " متفق عليه . أسأل الله أن يفقهنا في الدين وأن يعلمنا ماينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا إنه سميع مجيب .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً .

عباد الله اتقوا الله حق التقوى وراقبوه في السر والنجوى واعلموا أن العبد مأمور بحفظ يمينه وعدم الاكثار منها ولو كان صادقا لما في ذلك من مفسد منها أن ذلك مدعاة لعدم تعظيم الله وزوال هبة اليمين من قلبه، ومنها أن ذلك قد يحجره إلى الحلف بالله كاذبا والعياذ بالله وغير ذلك من المفسد قال الله تعالى { وَأَحْفَظُوا أَيْمَنَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نَجْحُ ثَمْنِي } [سورة المائدة: ٨٩] المائدة

وعن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة أشمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه" رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني رحمه الله وحفظها على ثلاثة مراحل المرحلة الأولى قبل الحلف فلا يحلف، والمرحلة الثانية بعد الحلف فلا يحنث، والثالثة بعد الحنث فليكفر.

ومن أحكامها أنه يحرم على العبد أن يجعل اليمين والحلف عرضة لترك الخير وعدم فعل البر قال الله تعالى { وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ نَجْحُ ثَمْنِي } [سورة البقرة: ٢٢٤] البقرة

قال ابن عباس: هو الرجل يحلف ألا يصل قرابته فجعل الله له مخرجا في التكفير، وأمره ألا يعتل بالله وليكفر عن يمينه. ١٠هـ القرطبي ج ٦

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وَاللَّهِ لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ أَثَمٌ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ " متفق عليه

ومن أحكامها أن من حلف على شيء فرأى غيره خيرا فليكفر وليأت الذي هو خير لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل " .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير " متفق عليه

ولما حلف الصديق الأكبر رضي الله عنه ألا ينفق على مسطح بعد أن خاض فيما خاض فيه أهل الإفك عاتبه ربه بقوله {ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم} النور

ومن أحكامها أنه يستحب للحالف أن يستثني في يمينه فيقول والله إن شاء الله لأفعلن كذا أو لا أفعل كذا، ففي ذلك فائدتين كما ذكر بعض أهل العلم وهما الأولى : الإعانة من الله في تحقيق ما حلف عليه، والأمر الثاني : أنه إن حنث فلا كفارة عليه وهي رخصة من الله تعالى أخرج النسائي في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من حلف فاستثنى فإن شاء مضى وإن شاء ترك غير حنث " صححه الألباني

قال الخطابي رحمه الله في معالم السنن : يستثني بلسانه نطقاً دون الاستثناء بقلبه. ا.هـ

قال المهلب: وإنما جعل الله الاستثناء في اليمين رفقا منه بعباده في أموالهم؛ ليوفر بذلك الكفارة عليه إذا ردوا المشيئة إليه تعالى. ١. هـ ابن بطال ج ١١

ولا بد أن يتلفظ بالاستثناء ولا عبرة بالنية، وأن يكون متصلا باليمين فإن فصل بينهما لم يصح وأن ينوي به الاستثناء لا التبرك بذكر اسم الله وبه يخرج من عهدة اليمين

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله يُخْرَجُ مِنْ عُهُدَةِ الْيَمِينِ بِوَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ :
الْأَوَّلُ : إِبْرَارُهَا بِفِعْلِ مَا حَلَفَ عَلَيْهِ .

الثَّانِي : الْكُفَّارَةُ ، وَهِيَ جَائِزَةٌ قَبْلَ الْحِنْثِ وَبَعْدَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ .

الثَّالِثُ : الْإِسْتِثْنَاءُ بِنَحْوِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَإِنْ نَسِيَ الْإِسْتِثْنَاءَ بِ «إِنْ شَاءَ» ، وَتَذَكَّرَهُ وَلَوْ بَعْدَ فَصْلٍ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ لِيُخْرَجَ بِذَلِكَ مِنْ عُهُدَةٍ عَدَمِ تَقْوِيضِ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ وَتَعْلِيلِهَا بِمَشِيئَتِهِ ، لَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُحِلُّ الْيَمِينَ الَّتِي مَضَتْ وَانْعَقَدَتْ . ١. هـ ج ١
أضواء البيان

ومن أحكامها أن الحالف لو حلف أيانا متكررة متعددة على شيء واحد ثم حنث فلا تجب عليه إلا كفارة واحدة ولو تعددت الأيمان لأنها بمنزلة اليمين الواحدة إلا إذا كان قد كفر ثم حلف فيكفر مرة ثانية على يمينه .

ومن حلف أيانا مكررة على أشياء متعددة وجبت عليه كفارة لكل يمين كأن يقول والله لا أزور فلان والله لا ألبس هذا الثوب والله لا طعمت هذا الطعام فيجب عليه لكل واحدة كفارة.

ومن حلف يميना واحدة على أشياء متعددة وجبت عليه كفارة واحدة على الجميع .

ومن أحكامها أن الحالف لو فعل المُخْلُوفَ عَنْ فِعْلِهِ نَاسِيًا ، لَا حِثَّ عَلَيْهِ لقول الله تعالى { وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ } [سورة الأحزاب: ٥] وما ثبت في صحيح مسلمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ : " أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا قَرَأَ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا قَالَ اللَّهُ نَعَمْ " ، وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَالَ اللَّهُ " قَدْ فَعَلْتُ " .

ومن أحكامها أن اليمين على نية المُحْلَف لا على نية الحالف لما رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك " . وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اليمين على نية المستحلف " . رواه مسلم

أسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وأن يهدينا سواء السبيل وأن يكفيننا شر كل ذي شر وأن يشفي مرضانا ويداوي مبتلانا وأن يهدي قلوبنا إنه كريم رحيم .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبر وعظات من قصة أصحاب السبت

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: ١] النساء .
{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب .
أما بعد أيها الناس:.

يأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بسؤال اليهود عن تلك القرية وهم أصحاب السبت وما حل بهم من النكال والعذاب فقال {واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لا تأتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون}*وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون}*فلما نسوا ما

ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون* فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين {الأعراف

ومناسبة سوق ربنا جل وعلا هذه القصة أن اليهود لعنهم الله أنكروا أن يكون حصل فيهم عصيانا لربهم، وعنادا وتمردا على أنبيائهم فقال الله جل وعلا آمرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يُذكرهم بقصة أصحابهم أصحاب السبت وما كان منهم تحايل على حرمان الله وعصيانا لأمره وارتكابا لنهيهِ فقال {ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين* فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين} البقرة

وقصة أصحاب السبت فيها عبر وعظات والله بليغات ونسوق قصتهم كما ساقها ابن كثير رحمه الله في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما ولا مزيد على ما ذكره فقال: إن الله إنما افترض على بني إسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم -يوم الجمعة- فخالفوا السبت فعظموه، وتركوا ما أمروا به. فلما أبوا إلا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه، فحرم عليهم ما أحل لهم في غيره. وكانوا في قرية بين أيلة والطور، يقال لها: "مدين"؛ فحرم الله عليهم في السبت الحيتان: صيدها وأكلها. وكانوا إذا كان يوم السبت أقبلت إليهم شرعاً إلى ساحل بحرهم، حتى إذا ذهب السبت ذهب، فلم يروا حوتاً صغيراً ولا كبيراً. حتى إذا كان يوم السبت أتين شرعاً، حتى إذا ذهب السبت ذهب، فكانوا كذلك، حتى إذا طال عليهم الأمد وقرموا إلى الحيتان، عمد رجل منهم فأخذ حوتاً سرّاً يوم السبت، فخزمه بخيط، ثم أرسله في الماء، وأوتد له وتدّاً في الساحل فأوثقه، ثم تركه. حتى إذا كان الغد جاء فأخذه، أي: إني لم أخذه في يوم

السبت ثم انطلق به فأكله. حتى إذا كان يوم السبت الآخر، عاد لمثل ذلك، ووجد الناس ريح الحيتان، فقال أهل القرية: والله لقد وجدنا ريح الحيتان، ثم عثروا على صنيع ذلك الرجل. قال: ففعلوا كما فعل، وصنعوا سرًا زمانًا طويلًا لم يعجل الله عليهم العقوبة حتى صادوها علانية وباعوها في الأسواق. فقالت طائفة منهم من أهل البقية: ويحكم، اتقوا الله. ونهوهم عما يصنعون. فقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان، ولم ته القوم عما صنعوا: { لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا أَلَلَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعَذَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ } [سورة الأعراف: ١٦٤] لسخطنا أعمالهم { وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ } [سورة الأعراف: ١٦٤].

قال ابن عباس: فبينما هم على ذلك أصبحت تلك البقية في أنديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلم يروهم قال: فقال بعضهم لبعض: إن للناس لشأنًا! فانظروا ما هو. فذهبوا ينظرون في دورهم، فوجدوها مغلقة عليهم، قد دخلوها ليلا فغلقوها على أنفسهم، كما يغلق الناس على أنفسهم فأصبحوا فيها قردة، وإنهم ليعرفون الرجل بعينه وإنه لقرد، والمرأة بعينها وإنها لقردة، والصبي بعينه وإنه لقرد. قال: يقول ابن عباس: فلولا ما ذكر الله أنه أنجى الذين نهوا عن السوء لقلنا أهلك الجميع منهم. (١)

فتأملوا عباد الله إلى هذه العقوبة العظيمة التي عاقبهم الله بها حين تحايلوا على شرع رب العالمين باتوا وهم رجالا ونساء أسوياء لا تُنكر منهم شيئا وأصبحوا وقد مسخهم الله قردة، باتوا في صورة حسنة وهيئة جميلة وأصبحوا وقد تبدلت خلقتهم

وتغيرت صورتهم وتحولت نعمتهم وزالت كرامتهم " اللهم! إني أعوذ بك من زوال نعمتك ،، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك " والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وصلى الله وسلم على خليه الأمين وعلى آله وصحابه الغر الميامين وسلم تسليما كثيرا وبعد.

واعلموا عباد الله : أن الله لم يجعل لمسخ نسلا ،أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن الله تعالى لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك"

قال ابن كثير رحمه الله أخرج ابن أبي حاتم بسنده رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مسخهم الله قردة بمعصيتهم، يقول: إذ لا يحيون في الأرض إلا ثلاثة أيام، قال: ولم يعيش مسخ قط فوق ثلاثة أيام، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل. وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة أيام التي ذكرها الله في كتابه، فمسخ [الله] هؤلاء القوم في صورة القردة، وكذلك يفعل بمن يشاء كما يشاء. ١.هـ

ج ١

ولذا فإن اليهود الموجودين الآن ليسوا من أحفاد أولئك، لأن أولئك لم يكن لهم أحفاد ما كان لهم نسل، ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها "وعليكم السام واللعنة إخوان القردة والخنازير". فالصحيح أن تقول عن اليهود: يا إخوان القردة والخنازير، كما ناداهم الصحابة بذلك، وليس يا أحفاد القردة والخنازير.

وسيكون في هذه الأمة مسخ وخسف كما أخبر بذلك الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام وذلك حين اتخاذ القينأت وهن المغنيات والعياذ بالله، أخرج الطبراني رحمه الله عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "سيكون في آخر الزمان خسف و قذف و مسخ إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر" صححه الألباني رحمه الله

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها و يضرب على رءوسهم بالمعازف و القينات يخسف الله بهم الأرض و يجعل منهم قردة و خنازير "

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "والذي نفسي بيده ليبتن أناس من أمتي على أشر وبطر ولعب وهو فيصبحوا قردة و خنازير باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات و شربهم الخمر وبأكلهم الربا ولبسهم الحرير " رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في زوائده وحسنه الألباني

ويكون مسخ أيضاً لأهل القدر أي المكذبون به والعياذ بالله عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنه جاءه رجل فقال : إن فلانا يقرأ عليك السلام فقال له : إنه بلغني أنه قد أحدث فإن كان قد أحدث فلا تقرأه مني السلام فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "يكون في هذه الأمة أو في أمتي الشك منه خسف أو مسخ أو قذف في أهل القدر" رواه الترمذي حسنه الألباني رحمه الله.

أيها الناس إن في هذه القصة العظيمة عبرا وعظات كثيرة نأخذ بعضها منها:.. فمن العبر والعظات والحكم العظيمات في سوق هذه القصة أن فيها تسلية للنبي صلى الله

عليه وسلم وتصبير له في تكذيب قومه وعنادهم له وترغيبه في الصبر على ذلك فقد عانى قبله من الأنبياء من قومهم ما عانوا ووجدوا كما قال الله تعالى { وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّىٰ أَنهَضَهُمْ نَصْرًا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْأَمْرُسَلِينَ } [سورة الأنعام: ٣٤] الأنعام

وقال سبحانه وتعالى { وَإِن يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ } [سورة فاطر: ٤] فاطر

ومن العبر في ذلك بيان فضل الصحابة رضي الله عنهم وعلو منزلتهم وعظيم مراقبتهم وخوفهم من الله في السر والعلن وفضلهم على بني إسرائيل فإن أولئك لما سنحت لهم فرصة ارتكاب المحرم وتبياً لهم ذلك سارعوا إليه زرافات ووحدانا إلا الثلة القليلة ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سنحت لهم فرصة أعني نيل ما حرمه الله عليهم ونهاهم عنه وتبياً لهم ذلك فتركوا وانصاعوا لأمر الله تعظيماً وتوقيراً له جل وعلا قال الله تعالى { يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَآهَىٰ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحَكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [سورة المائدة: ٩٤] المائدة

عن أبي قتادة بن ربعي رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى حماراً وحشياً فاستوى على فرسه وسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا فسأهم رحمه فأبوا - لأنهم محرمين والصيد حرام عليهم - فأخذه ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بعضهم فلما أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم سأله عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنما هي طُعْمَةٌ
أَطْعَمَكُمُوهَا اللَّهُ" متفق عليه

فتأملوا كيف أنهم رضي الله عنهم امتنعوا حتى عن مناولة غير المُحَرَّم سوطه أو
رحمه من أجل أن يصطاد هو لا أن يصطادوا هم رضي الله عنهم وأرضاهم .

ومن العبر والعظات في ذلك تحريم الحيل على دين الله وأن ذلك مؤذن بعقوبة الله
وغضبه ونقمته وأن ذلك سنة يهودية والعياذ بالله وقد نبى وحذر رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذلك فمن حديث أبي هريرة مرفوعا " لا تتركبوا ما ارتكبت اليهود
فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل " حسنه الألباني رحمه الله وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " قاتل الله
اليهود إن الله عز وجل لما حرم عليهم الشحوم جملوها ثم باعوها فأكلوا أثانها " متفق
عليه

وكم تجد ممن وقع في ذلك من المسلمين والله المستعان فأصبحوا يحتالون بشتى
الحيل للوقوع فيما حرم الله عيادا بالله ، بل ويسمون الأشياء بغير اسمها تحايلا للوقوع
فيها ونزع الهية من القلوب عند مواقععتها ، فسموا الربا فوائد وسموا القمار مسابقات
وسموا التبرج والتهتك والتعري حرية وتحضرا والخمر مشروبات روحية والزنا
انفتاحا وتقدما وهلم جرا فليحذر المسلمون من ذلك .

ومن العبر والعظات خطر مجارات أهل الشر والفساد في فسادهم وبغيهم وأن
ذلك مؤذن بعموم العقوبة قال الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا

دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون* وابتغوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب { الأنفال
وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً" رواه البخاري

ومن العبر أيضاً فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنها سبب لنجاة الأمر ونجاة المستجيب له من العقوبة يا ذن الله قال سبحانه { فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ } [سورة الأعراف: ١٦٥] الأعراف

ومن العبر أيضاً أن العبد عليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو لم يُستجب له لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شرع لحكم كثيرة كما قال العلامة الشنقيطي رحمه الله : الأمر بالمعروف له ثلاث حِكَم :

الأولى : إقامة حُجَّةِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى { رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ } [سورة النساء: ١٦٥] النساء .

الثانية : خُرُوجُ الْأَمْرِ مِنْ عَهْدَةِ التَّكْلِيفِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي صَاحِي الْقَوْمِ الَّذِينَ اعْتَدَى بَعْضُهُمْ فِي السَّبْتِ { قَالُوا مَعذَرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ } [سورة

الأعراف: ١٦٤] الآية، وَقَالَ تَعَالَى: { فَنَوَّلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ } [سورة الذاريات: ٥٤] الذاريات فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْعَهْدَةِ، لَكَانَ مَلُومًا.

الثَّالِثَةُ: رَجَاءُ النَّفْعِ لِلْمَأْمُورِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى { مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُون } [سورة الأعراف: ١٦٤] وَقَالَ تَعَالَى { وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } [سورة الذاريات: ٥٥] ٥١.هـ ج ١

ومن العبر والعظات كذلك أن على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ألا يلتفت إلى المشبط والمخذل عما يقوم به من ذلك العمل العظيم بل يمضي في طريقه ولا يلتفت كما قال الله عن أولئك { وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُون } [سورة الأعراف: ١٦٤] الأعراف

ومن العبر والعظات أن الجزاء من جنس العمل فإن أولئك لما أظهروا عملهم السيئ في صورة العمل الحسن حول الله صورتهم على صورة حيوان في شبه إنسان، قال شيخ الإسلام رحمه الله: مُسِخُوا قِرْدَةً، لِأَنَّ صُورَةَ الْقِرْدِ فِيهَا شَبَهُ مِنْ صُورَةِ الْإِنْسَانِ. وَفِي بَعْضٍ مَا يُذَكَّرُ مِنْ أَوْصَافِهِ شَبَهُ مِنْهُ وَهُوَ مُخَالِفٌ لَهُ فِي الْحَدِّ وَالْحَقِيقَةِ، فَلَمَّا مَسَخَ أُولَئِكَ الْمُعْتَدُونَ دِينَ اللَّهِ بِحَيْثُ لَمْ يَتَمَسَّكُوا إِلَّا بِمَا يُشَبِّهُ الدِّينَ فِي بَعْضِ ظَاهِرِهِ دُونَ حَقِيقَتِهِ مَسَخَهُمُ اللَّهُ قِرْدَةً يُشَبِّهُوهُمْ فِي بَعْضِ ظَاهِرِهِمْ دُونَ الْحَقِيقَةِ جَزَاءً وَفَاقًا. ١.هـ مجموع الفتاوى ج ٦

ومن العبر والعظات أن التحايل على حرمان الله أشد ذنبا من معاقرتها صراحة قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إِنَّ مَنْ أَكَلَ الرَّبَا وَالصَّيْدَ الْمُحَرَّمَ عَالِمًا بِأَنَّهُ حَرَامٌ، فَقَدْ اقْتَرَنَ بِمَعْصِيَتِهِ اعْتِرَافُهُ بِالتَّحْرِيمِ وَهُوَ إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ. وَيَتَرْتَّبُ عَلَى ذَلِكَ

مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَرَجَاءِ مَغْفِرَتِهِ، وَإِمْكَانِ التَّوْبَةِ مَا قَدْ يُفْضِي بِهِ إِلَى خَيْرٍ، وَمَنْ أَكَلَهُ مُسْتَحِلًّا بِنَوْعِ احْتِيَالٍ تَأَوَّلَ فِيهِ فَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْحَرَامِ، وَقَدْ اقْتَرَنَ بِهِ اعْتِقَادُهُ الْفَاسِدُ فِي حِلِّ الْحَرَامِ. وَذَلِكَ قَدْ يُفْضِي بِهِ إِلَى شَرِّ طَوِيلٍ، وَلِهَذَا حَذَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: { لَا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَ الْيَهُودُ فَتَسْتَحِلُّوا مُحَارِمَ اللَّهِ بِأَدْنَى الْحِيلِ } ١.٥

مجموع الفتاوى ج ٦

لأن التحايل فيه مخادعة لله والله لا يخادع جل وعلا قَالَ أَيُّوبُ السَّخْنِيَانِيُّ رحمه الله: يُخَادِعُونَ اللَّهَ كَمَا يُخَادِعُونَ الصَّبِيَّانَ ، لَوْ أَتَوْا الْأَمْرَ عَلَى وَجْهِهِ كَانَ أَسْهَلُ " ١.٥ تهذيب السنن لابن القيم رحمه الله ج ٢.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِيزَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنْ مَضَلَّاتِ الْأَهْوَاءِ وَمَزَالِقِ الْفِتَنِ وَأَنْ يَصْرِفَ عَنَّا وَعَنْكُمْ كُلَّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ، { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ أَلْوَهَابُ } [سورة آل عمران: ٨] آل عمران

{ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء*ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب } إبراهيم

والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٢٢)

لمعان البريق في مناقب أبي بكر الصديق رضى الله عنه

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢]

{ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب.

أما بعد..

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

قال الله تعالى { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [سورة التوبة: ١٠٠] التوبة

وقال الله سبحانه وتعالى { للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون } والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون { الحشر

هذا ثناء عظيم من الله سبحانه على طائفة كريمة من الناس وثلة مباركة، بأنه جل وعلا قد رضي عنهم وكفى بها والله منقبة وكرامة بل ومنزلة، طائفة لم ولن يوجد مثلها على مر العصور وتعاقب الأزمان والدهور، فهم خير الناس ما خلا الأنبياء والمرسلين، أهل السبق إلى كل خير ومعروف فما سبقهم إلى ذلك أحد غيرهم، إنهم المهاجرين والأنصار، أولئك القوم الذين نالوا الخيرية والأفضلية بعد الأنبياء والمرسلين بشهادة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته " متفق عليه

ففضلهم على الأمة عظيم فكل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والعمل والعبادات وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله إلى دخول الجنة والنجاة من النار فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة رضي الله عنهم، فيجب علينا محبتهم وتوقيرهم وإجلالهم ومعرفة فضلهم ومنزلته، فَحُبُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تُفْرِطُ فِي حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ؛ وَلَا تَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ

مِنْهُمْ، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ، وَبَغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ، وَلَا نَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَحُبُّهُمْ دِينٌ وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ.

وأعظمهم منزلة وأفضلهم فضلا هم الخلفاء الأربعة المهديين، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذي النورين ثم علي أبو السبطين رضي الله عنهم أجمعين على هذا الترتيب المبين، فلهم علينا فضل بعد الله ورسوله، فهم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ووزراءه من بعده، وهم المبلغون عنه شرعه ودينه، وهم الحامون حياض سنته، والذابون عن عرين دينه وطريقته، فرضي الله عنهم وأرضاهم وحشرنا في زميرهم مع نبيهم صلى الله عليه وسلم، ولنبدأ بسيدهم ومقدمهم في الفضل والعلم والإيمان، ألا وهو عبد الله، بن عثمان، بن عامر، بن كعب، بن سعد، بن تميم، بن مرة، بن كعب، يجتمع مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في مرة بن كعب، كنيته أبو بكر. وعثمان هو اسم أبي قحافة، كان يشتغل بالتجارة ولما ولي أراد أن يتجر لعياله فمنعه المسلمون، وقالوا: هذا يشغلك عن مصالح المسلمين وفرضوا له درهمين كل يوم، إنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار بشهادة الملك الجبار { إِلَّا نَضْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [سورة التوبة: ٤٠] التوبة

إنه الصَّدِّيقُ الأكبر قال الله تعالى {والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون}*لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين*ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون} الزمر

أخرج ابن جرير والباوردي في معرفة الصحابة ، وابن عساكر من طريق أسيد بن صفوان وله صحبة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : { وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ { [سورة الزمر: ٣٣] محمد } وَصَدَّقَ بِهِ } [سورة الزمر: ٣٣] أبو بكر رضي الله عنه. ١. هـ السيوطي وهو صِدِّيقٌ بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فصره برجله فقال : " أثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان " . رواه البخاري فالصديق أبو بكر والشهيدان عمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين .

وعن عائشة بنت الصديق رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصومون و يصلون و يتصدقون و هم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات " أخرجه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله .

إنه ذو المنزلة الشريفة ، والرتبة المنيقة ، -صِدِّيقُ الْأَتْقِيَاءِ . وَنُحْبَةُ الْفُضَّلَاءِ . وَعُمْدَةُ النُّبَلَاءِ . وَسُلَاقَةُ النُّجَبَاءِ . وَوَحِيدُ الْفَضَائِلِ وَالْخِلَالِ السَّنِيَّةِ . وَفَرِيدُ الشَّائِلِ وَالْخِصَالِ الْعَلِيَّةِ . وَسَبَّاقُ غَايَاتِ الشَّرَفِ وَالْوِلَايَةِ . وَتَالِي آيَاتِ الْمَوَاهِبِ وَالْعِنَايَةِ . فَقَدْ خَصَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . بِصُحْبَةِ أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ . فَسَمَّا بِتِلْكَ الصُّحْبَةِ عَلَى الْعَوَالِي . وَاكْتَسَى مِنَ الْفَضَائِلِ بِأَزْدِيَّةِ الْعَزِّ الْعَوَالِي . فَهُوَ رَفِيقُ الْمُصْطَفَى فِي الْحَضَرِ

وَالْأَسْفَارِ . وَظِلُّهُ الظَّلِيلُ إِذَا أَقْبَلَتِ النَّوَائِبُ وَالْأَخْطَارُ . وَالْمُخْصُوصُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ
بِمَفْخَرٍ لَمْ يَنْلُهُ أَوْلُو الْأَيْدِ وَالْأَبْصَارِ . إِذْ يَقُولُ عَالِمُ الصَّائِرِ وَالْأَسْرَارِ { ثَانِي } أَثْنَيْنِ إِذْ
هُمَا فِي الْفَارِ { [سورة التوبة: ٤٠] } مَعَ مَا اسْتَفَاضَ عَنِ الصَّادِقِ الْمُصْدُوقِ مِنْ
إِخَائِهِ وَمَحَبَّتِهِ . وَتَوْقِيرِهِ وَتَقْدِيمِهِ عَلَى سَائِرِ صَحَابَتِهِ - ١.٠هـ تنقيح الروض الأنيق

الذي فَضَّلَ بخصائص لم يشاركه فيها أحد من أصحابه وشاركهم في فضائلهم
ومكارمهم رضي الله عنهم أجمعين، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم " إِنْ أَمَنَّ النَّاسُ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصَحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ وَ لَوْ
كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَ لَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامُ لَا يَبْقَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ
خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ " أخرجه مسلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وهذا الحديث فيه ثلاث خصائص لم يشرك
أبا بكر فيها غيره:

قوله - صلى الله عليه وسلم - " إِنْ أَمَنَّ النَّاسُ عَلَيْنَا فِي صُحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ أَبُو بَكْرٍ "
بيّن فيه أنه ليس لأحد من الصحابة عليه من حق في صحبته وماله مثل ما لأبي بكر
رضي الله عنه.

الثاني: قوله " لَا تَبْقَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا سَدَتِ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ " ، وهذا
تخصيص له دون سائر الصحابة، وقد أراد بعض الكذابين أن يروي لعل - رضي الله
عنه - مثل ذلك، لكن الصحيح الثابت لا يعارض بالضعيف الموضوع.

الثالث: قوله: "لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً" فإنه نص أنه لا أحد من البشر يستحق الخلّة لو كانت ممكنة إلا أبو بكر، ولو كان غيره أفضل منه لكان أحق بالخلّة لو كانت واقعة.

وكذلك أمره لأبي بكر أن يُصَلِّيَ بالناس مدة مرضه من خصائصه التي لم يشركه فيها أحد، ولم يأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - أمة أن تصلي خلف أحد في حياته بحضرته إلا خلف أبي بكر، وكذلك تأميره له من المدينة على الحج ليقيم السنة ويمحو أثر الجاهلية، فإن هذا من خصائصه.

وكذلك قوله في الحديث الصحيح "أدع لي أباك أو أخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه الناس من بعدي" ثم قال عليه الصلاة والسلام "يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر" وأمثال هذه الأحاديث كثيرة تبين أنه لم يكن في الصحابة من يساويه. اهـ فضل أبي بكر الصديق

فهذه خصائص وفضائل لا أحد يبلغ شأوها ولا يصل مداها، ولا يطمع طامع سواه بالاتصاف بها.

ومن خصائصه إيمان قرابته كلهم وليس في الصحابة من أسلم أبوه وأمه وأولاده وأدركوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وأدركه أيضاً بنو أولاده إلا أبو بكر من جهة الرجال والنساء.

فهو أول خليفة لرسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم، وأول من أسلم من الرجال وأول من دافع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما أراد المشركون أن يضربوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أو يقتلوه بمكة دافع عنه الصديق

فضربوه، وأول من دعا إلى الله وكان له قدر عند قريش لما فيه من المحاسن، فجعل يدعو الناس إلى الإسلام من وثق به، فأسلم على يديه أكابر أهل الشورى: عثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة، وهذا أفضل عمل يأتي يوم القيامة وهم في صحائف أعماله، وأول من بذل ماله لنصرة الإسلام ولذا قال عليه الصلاة والسلام "ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله" أخرجه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة وصححه الألباني وأول من جمع القرآن في مصحف واحد وذلك بعد معركة اليمامة .

فهو خير الصحابة على الإطلاق بشادة علي رضي الله عنهما ، عن محمد بن الحنفية قال : قلت لأبي -أي علي بن أبي طالب-: أي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبو بكر . قلت : ثم من ؟ قال : عمر . وخشيت أن يقول : عثمان . قلت : ثم أنت قال : " ما أنا إلا رجل من المسلمين " . رواه البخاري

وقد تواتر ذلك عنه رضي الله عنه قيل : إنها تبلغ ثمانين طريقا ومن فضائله رضي الله عنه ومناقبه أنه كان أحب الناس إلى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال : فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : " عائشة " . قلت : من الرجال ؟ قال : " أبوها " . قلت : ثم من ؟ قال : " عمر " . فعد رجالا فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم . متفق عليه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام لا ييقن في المسجد خوذة إلا خوذة أبي بكر" أخرجه مسلم

وعن عمر رضي الله عنه قال : أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه الترمذي وجود إسناده العلامة الألباني رحمه الله

وقد عَرَفَ فضله على من سواه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يفضلونه على من سواه ورسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر ولا ينكر عليهم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نفاضل بينهم . رواه البخاري

وفي رواية لأبي داود قال : كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي : أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم . قال علي رضي الله عنه : لَا يُفْضَلُنِي أَحَدٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَّا جَلَدَتْهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي.١. فضائل الصحابة للإمام أحمد رحمه الله

فرضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين وحشرنا معهم يوم الدين آمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد .
ومن فضائله رضي الله عنه إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاب له بالخلافة في مرض موته عن عائشة قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في

مرضه : ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا ولا ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر " . رواه مسلم

ثم ترك وكان ما أراد الله ورسوله والمؤمنون أنه الخليفة بعده ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن بن أبي بكر حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد بعدي ثم قال دعيه معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر ، فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووزيره من بعده ، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بإشارات كثيرها منها ما ثبت عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فكلمته في شيء فأمرها أن ترجع إليه قال : يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ كأنها تريد الموت . قال : " فإن لم تجدني فأني أبا بكر " . متفق عليه

ومنها تقديمه بالصلاة وإمامة الناس في مرض موته قال السيوطي : قال العلماء : هذا الحديث - أي حديث تقديمه في الصلاة برواياته المتعددة - أوضح دلالة على أن الصديق أفضل الصحابة على الإطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالإمامة . ١. ه تأريخ الخلفاء

وأخرج الحاكم عن النزال بن سبرة قلنا لعلي رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أبي بكر فقال : ذاك امرؤ سباه الله الصديق على لسان محمد لأنه خليفة رسول الله رضي له لدينا فرضينا له لدينا . إسناده جيد .

ومن مناقبه وفضائله مسابقته إلى كل فعل خير وعمل بر ، عن عمر رضي الله عنه قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك عندي ما لا فقلت :

اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما . قال : فجئت بنصف مالي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما أبقيت لأهلك ؟ " فقلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده . فقال : " يا أبا بكر ؟ ما أبقيت لأهلك ؟ " . فقال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لا أسبقه إلى شيء أبدا . رواه الترمذي وأبو داود وصححه الألباني رحمه الله

ولذا اجتمعت فيه خصال كثيرة من الخير في يوم واحد وما اجتمعت في مؤمن إلا دخل الجنة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أصبح منكم اليوم صائما ؟ " قال أبو بكر : أنا قال : " فن تبع منكم اليوم جنازة ؟ " قال أبو بكر : أنا . قال : " فمن أطعم منكم اليوم مسكينا ؟ " قال أبو بكر : أنا . قال : " فمن عاد منكم اليوم مريضا ؟ " . قال أبو بكر : أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة " . رواه مسلم

ومن مناقبه رضي الله عنه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ليس فقط بدخوله الجنة بل بدعائه من أبوابها الثمانية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة : يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة و من كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد و من كان من أهل الصيام دعي من باب الريان و من كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ; قال أبو بكر : هل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : نعم و أرجو أن تكون منهم " متفق عليه

ومن مناقبه ثناء الله عليه في كتابه ووصفه له بالتقوى والحشية قال الله سبحانه
 {وسيجنبها الأتقى*الذي يؤتي ماله يتزكى*وما لأحد عنده من نعمة تجزى*إلا ابتغاء
 وجه ربه الأعلى*ولسوف يرضى} الليل

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: هو أبو بكر الصديق.
 ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان أعلم الأمة رضي الله عنه بل كان يفتي ورسول
 الله صلى الله عليه وسلم حاضر ولا ينكر عليه عن أبي قتادة رضي الله عنه، قَالَ:
 خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حُجَيْنٍ فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ
 جَوْلَةٌ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَدْرْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ
 وَرَائِهِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ
 الْمَوْتِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ: مَا بَالَ النَّاسِ قَالَ:
 أَمُرُ اللَّهَ

ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا، وَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ
 عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ، فَلَهُ سَلْبُهُ فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ: مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ
 عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ، فَلَهُ سَلْبُهُ فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةُ مِثْلَهُ فَقَالَ
 رَجُلٌ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَلْبُهُ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ عَنِّي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله
 عنه: لَاهَا اللَّهُ، إِذَا يَعْمَدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ، يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ، يُعْطِيكَ سَلْبَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صَدَقَ فَأَعْطَاهُ متفق عليه

ومما يدل على عظيم علمه على غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يؤم
 بالناس في الصلاة ولا يؤمهم إلا أعلمهم، عن أبي مسعود رضي الله عنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا " . رواه مسلم

وقد أفتى للصحابة وبين لهم عويصات المسائل في مواطن كثيرة أشكلت عليهم فبيّنها لهم أتم بيان كتيبته لهم موت النبي - صلى الله عليه وسلم - وتشيتهم على الإيمان ثم بين لهم موضع دفنه وبين لهم ميراثه وبين لهم قتال مانعي الزكاة لما استراب فيه عمر وبين لهم أن الخلافة في قريش وتجهيز جيش أسامة وبين لهم أن عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة. واستعمله النبي - صلى الله عليه وسلم - على أول حجة حجت من مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلم المناسك أدق ما في العبادات، ولولا سعة علمه لم يستعمله، ونادى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان. كيف لا وقد كان رضي الله عنه من كتاب الوحي، وعمر، وعثمان، وعلي وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً .

وقد كان ذا شرف ومنزلة عند قومه مشهوراً بمكارم الأخلاق وجميل الصفات فقد كان معظماً في قريش، محبباً، مؤلفاً، خبيراً بأنساب العرب وأيامهم، وكانوا يألّفونه لمقاصد التجارة ولعلمه وإحسانه، وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة أمير من أمراء العرب سيد القارة فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي».

قال ابن الدغنة: فإن مثلك لا يُخْرَج ولا يُخْرَج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار.

وكان الصديق رضي الله عنه يعظم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرمهم ويوصي بهم خيرا وكان يقول: ارقبوا محمداً في أهل بيته. رواه البخاري وقال رضي الله عنه: والله لقرابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحب إلي أن أصل من قرابتي. وكذلك عمر رضي الله عنه فإنهما رضي الله عنهما مدة خلافتهما ما زالا مكرمين لعلي وسائر بني هاشم يقدمانهم على سائر الناس.

وفضائله كثيرة ومناقبه عظيمة وإنما ذكرنا نورا يسيرا منها ليستدل العبد بها على ماسواها وبقي الشيء الأعظم، فيا عباد الله أحبوا من أحبه الله ورسوله فإن حبه سنة وفرض، قال مسروق رحمه الله: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلها من السنة ١٠هـ. رواه اللالكائي وعبد الله في السنة

و قال بعض السلف: حب أبي بكر وعمر إيمان و بغضهما نفاق، و حب بني هاشم إيمان و بغضهم نفاق.

وقد كان السلف رحمهم الله يعلمون أولادهم حب أبا بكر وعمر قال الإمام مالك رحمه الله: كان السلف يُعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر؛ كما يُعلمون السورة من القرآن. أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا محبة أوليائه وبغض أعدائه وأن يصرف عنا وعنكم كل سوء ومكروه، والحمد لله رب العلمين.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٢٣)

نثر الدرر في مناقب الفاروق عمر رضى الله عنه

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.
أما بعد:..

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها الناس :

إن الله عز وجل لما بعث نبيه -صلى الله عليه وسلم- اختار له من الأصحاب
أفضل الناس بعد النبيين، أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقومها عملاً، وأقلها
تكلفاً، جاهدوا في الله حق الجهاد في حياة نبيهم -صلى الله عليه وسلم-، وبعد وفاته
فنصر الله بهم الدين، وأقام بهم الملة، ونصرهم به وأقامهم على كل الأديان بعدها، قال
ابن مسعود -رضي الله عنه: إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله
عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد
بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون
على دينه فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ

مسند الإمام أحمد رحمه الله، وكان منهم الخلفاء الراشدون، الأئمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه يعدلون، أبو بكر الصديق، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين، وعلي أبو السبطين، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، فأفضلهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. نتكلم في هذه الخطبة إن شاء الله عن ثاني الخلفاء الراشدين، وأمير المؤمنين الذي كسر الله به عرش كسرى وزلزل به ملك قيصر إنه الذي ماسلك فجاً إلا سلك الشيطان غير فجّه إنه عمر بن الخطاب بن نفيل أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، الملقّب بالفاروق، الذي أيّد الله به الإسلام، وفتح به الأمصار، وهو الصادق المحدث الملهم، الذي قال فيه النبي صَلَّى الله عليه وسلّم "لو كان بعدي نبيّ، لكان عمر بن الخطاب" رواه أحمد وغيره وحسنه الألباني في صحيح الجامع وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه وأرضاه.

وُلد رضي الله عنه بعد عام الفيل، وكان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وكانت إليه السفارة فيهم، وكان جد عمر رضي الله عنه وهو نفيل بن عبد العزى ممن تتحاكم إليه قريش في الجاهلية، وقريش التي ينتمي إليها عمر رضي الله عنه هي من أشرف قبائل العرب في الجاهلية والإسلام وأعزها مكانة ومنزلة فهم أهل البيت الحرام الذي هو مهوى الأفتدة، وكفاهم فخراً وشرفاً أن اختار الله عز وجل منهم نبيّه ورسوله محمداً صَلَّى الله عليه وسلم، وهو صلى الله عليه وسلم من أشرفهم نسباً وأهلاً وبيتاً، وكان الفاروق رضي الله عنه قوي الجسم والبنية مهاباً ولذا قال له صلى الله عليه وسلم: "يا عمر إنك رجل قوي فلا تؤذ الضعيف وإذا أردت استلام الحجر فإن خلا لك فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر"، وكان عند مبعث النبي صَلَّى الله عليه وسلّم شديداً

على الإسلام والمسلمين، ثم هداه الله فدخل في الإسلام فأسلم عمر رضي الله عنه في ذي الحجة من السنة السادسة من النبوة، قبل الهجرة بخمس سنين وهو ابن سبع وعشرين سنة، وكان إسلامه بعد إسلام حمزة رضي الله عنه بثلاثة أيام، وكان المسلمون يومئذ تسعة وثلاثين: قال عمر رضي الله عنه: لقد رأيتني وما أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تسعة وثلاثون رجلاً فكمثلتهم أربعين، فكان إسلامه عزاً وقوة للمسلمين، وفرجاً من الضيق، ومهابة في قلوب الأعداء وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يعز الإسلام بأحب الرجلين إليه بعمر أو بأبي جهل فكان أحبهما إليه الفاروق رضي الله عنه وأرضاه، عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم أعز الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب" فأصبح عمر فغداً على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم صلى في المسجد ظاهراً. رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني رحمه الله. فكان إسلامه نصراً وعزاً للإسلام وأهله، قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن إسلام عمر كان فتحاً، وإن هجرته كانت نصراً، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنّا وما نصليّ عند الكعبة حتى أسلم عمر؛ فلما أسلم عمر قاتل قريشاً؛ حتى صلىّ عند الكعبة، وصلينا معه؛ "صحيح السيرة النبوية"؛ للألباني.

ونال شرف الهجرة، وقد هاجر رضي الله عنه جهاراً بخلاف غيره رضي الله عنهم، وقد لقبه المسلمون بالفاروق لما فرّق الله به بين الحق والباطل رضي الله عنه، وشهد الكثير من المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم، وبُويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة من الهجرة بعهد منه، فكان يُضرب بعدله المثل.

ولي الخلافة عشر سنين حجها كلها ، وفي آخرها حج بأمهات المؤمنين زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو ثاني الخلفاء الراشدين الذين قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موصيا باتباع سبيلهم " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " . رواه أحمد

وهو أول من لقب بأمر المؤمنين ، وأول من أرّخ بالتاريخ الهجري ، وكانوا يُؤرّخون من قبل بالوقائع ، وأول من وضع القدس تحت حكم الدولة الإسلامية ، وأول من جمع الناس على صلاة التراويح ، ، وأول من وَضَعَ الدواوين ، وكان يطوف في الأسواق منفردًا ويعسُّ بالليل ، فتح الشام والعراق ، والمدائن ومصر والجزيرة وأذل الله له الممالك فتهاوى تحت قدمه ملك كسرى وقيصر .

ذو المناقب العديدة والمكارم الفريدة رضي الله عنه وأرضاه فمن فضائله ومناقبه . أنه نال شرف الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمهجرة في سبيل الله وكفى بها منقبة .

ومن فضائله تبشير النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة وهو مازال على وجه الأرض عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " افتح له وبشره بالجنة " ففتحت له فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " افتح له وبشره بالجنة " . ففتحت له فإذا هو عمر فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم

فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لي : " افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه " فإذا عثمان فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال : الله المستعان . متفق عليه

بل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيد كهول أهل الجنة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين . رواه ماجه صححه الألباني

قال المبارك فوري في التحفة: قِيلَ سَيِّدًا مَنْ مَاتَ كَهْلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا كَهْلٌ بَلْ مَنْ يَدْخُلُهَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، وَإِذَا كَانَا سَيِّدَيِ الْكُھُولِ فَمَنْ أَوْلَى أَنْ يَكُونَا سَيِّدَيِ شَبَابٍ أَهْلَهَا. ٩٥١ هـ

بل وبشره بقصر فيها عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " دخلت الجنة ... ورأيت قصرا بفنائها جارية فقلت : لمن هذا ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك " فقال عمر : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أعليك أغار ؟ . متفق عليه

ومن فضائله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم وصَّى بالاعتداء به هو وأبو بكر رضي الله عنهما عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني لا أدري ما بقائي فيكم ؟ فاقصدوا بالذين من بعدي : أبي بكر وعمر " . رواه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله جعل الحق على لسانه وقلبه وشهد له بذلك، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه " . رواه الترمذي وحسنه الألباني رحمه الله

ولذا لا عجب إن وافق ربه رضي الله عنه في كثير من المواقف عن أنس وابن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه قال : وافقت ربي في ثلاث : قلت : يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت { وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى } [سورة البقرة: ١٢٥] . وقلت : يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن يحتجن ؟ فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت { عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَ } [سورة التحريم: ٥] فنزلت كذلك. متفق عليه

ومن ذلك كراهته رضي الله عنه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على المنافقين، وكراهته للخمر، وحرصه على تحريمها، وكان يقول في ذلك: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزل التحريم لها، وموافقته رضي الله عنه للرؤية التي أرى فيها الأذان، والتي أقر بعدها النبي صلى الله عليه وسلم أذان عبد الله بن زيد، الذي رآه أيضا في منامه، ونزل بذلك الوحي مُصدقا لذلك.

كيف لا وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالقوة في الدين فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ، وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدْيَ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ

عَلَيْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ قَالُوا: فَمَا أَوَّلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:
الَّذِينَ "متفق عليه

وشهد له عليه الصلاة والسلام بالعلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيَتْ بِهِ فِيهِ لَبَنٌ
فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضَلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
. قَالُوا فَمَا أَوَّلَتْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ "الْعِلْمُ" متفق عليه

وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية على رعيته واستقرار الشريعة
والعلم في عهده عن أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ
"بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ، عَلَيْهَا دَلْوٌ فَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي
قُحَافَةَ فَزَرَعَ بِهَا ذُنُوبًا أَوْ ذُنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ ثُمَّ اسْتَحَالَتْ
غَرْبًا، فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ، حَتَّى ضَرَبَ
النَّاسُ بَعْطَنَ "متفق عليه

قال النووي رحمه الله : فعبر بالقلب عن امر المسلمين لما فيها من الماء الذي به
حياتهم وصالحهم وشبه اميرهم بالمستقى لهم وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير
امورهم واما قوله صلى الله عليه وسلم في ابي بكر رضي الله عنه وفي نزعه ضعف
فليس فيه حط من فضيلة ابي بكر ولا اثبات فضيلة لعمر عليه وانما هو اخبار عن مدة
ولايتها وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر لطولها ولا تساع الاسلام وبلاده والاموال
وغيرها من الغنائم والفتوحات ،ومصر الأمصار ودون الدواوين واما قوله صلى الله

عليه و سلم والله يغفر له فليس فيه تنقيص له ولا اشارة إلى ذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم ونعمت الدعامة .١٥ ج ١٥

وعند مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنِّي أَنْزَعُ عَلَى حَوْضِي أَسْقَى النَّاسَ فَجَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرَوِّحَنِي فَتَزَعَ دَلْوَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ فَجَاءَ ابْنُ الْخَطَّابِ فَأَخَذَ مِنْهُ فَلَمْ أَرَ نَزْعَ رَجُلٍ قَطُّ أَقْوَى مِنْهُ حَتَّى تَوَلَّى النَّاسُ وَالْحَوْضُ مَلَأٌ يَتَفَجَّرُ " .

قال العلماء فيه إشارة إلى نيابة أبي بكر عنه وخلافته بعده وراحته صلى الله عليه و سلم بوفاة من نصب الدنيا ومشاقها .

ومن فضائله أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عنه أنه مُحَدَّثٌ مُلْهِمٌ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر " . متفق عليه
قَالَ ابْنُ وَهْبٍ تَفْسِيرُ مُحَدَّثُونَ مُلْهِمُونَ .

بل أخرج الإمام أحمد وصححه الألباني رحمه الله عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب " .
ومن فضائله رضي الله عنه فرار الشيطان منه فمن كره الفاروق فإنه شيطان تلبس بلبوس الإنس عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجًّاكَ " متفق عليه

ومن فضائله ومناقبه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالتصديق بالغيب والإيمان به عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " بينا رجل يسوق بقرة إذ أعياها فركبها فقالت : إنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا لحراثة الأرض . فقال الناس : سبحان الله بقرة تكلم " . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فإني أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر " . وما هما ثم وقال : " بينما رجل في غنم له إذ عدا الذئب فذهب على شاة منها فأخذها فأدركها صاحبها فاستنقذها فقال له الذئب : فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري ؟ فقال الناس : سبحان الله ذئب يتكلم ؟ " . قال : أومن به أنا وأبو بكر وعمر " وما هما ثم . متفق عليه

ومن فضائله رضي الله عنه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالشهادة في سبيل الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله فقال : " اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان " . رواه البخاري

ومن فضائله ومناقبه أنه من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي بكر رضي الله عنهما عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال : فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : " عائشة " . قلت : من الرجال ؟ قال : " أبوها " . قلت : ثم من ؟ قال : " عمر " . متفق عليه

وقد أثنى عليه بقوله صلى الله عليه وسلم : " نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس

بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح " . رواه الترمذي عن أبي هريرة وصححه الألباني

فرضي الله عنه وأرضاه وأذل مبغضه وأخزاه . والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضاه وصلى الله وسلم على نبيه ومجتاباه وسلم تسليما كثيرا . أما بعد.

ومع قوته وشدته رضي الله عنه إلا أنه كان ذا خشوع ورهبة وخوف من الله وشديد التأثر بكلام الله روى ابن الجوزي رحمه الله في مناقبه عنه رضي الله عنه أنه خرج يعس المدينة ذات ليلة فمرّ بدار رجل من الأنصار فوافقه قائماً يصلي فوقف يسمع قراءته، فقرأ: { وَالطُّورِ } [سورة الطور: ١] ، حتى بلغ: {إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع} ، [الطور: ، فقال: "قم ورب الكعبة حقّ". ونزل عمر عن حمارة فاستند إلى حائطه، فمكث ملياً، ثم رجع إلى منزله، فمرض شهراً يعوده الناس لا يدرون ما مرضه ، وقال الحسن البصري رحمه الله: كان عمر رضي الله عنه يمرّ بالآية في ورده فتخنقه فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد يحسبونه مريضاً. وقال عبد الله بن عيسى: كان في وجه عمر خطآن أسودان من البكاء. أخرجه أحمد في فضائل الصحابة، وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: رأيتُ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخذ تبنه من الأرض، فقال: ليتني كنتُ هذه التبنه، ليتني لم أُخلَق، ليت أُمِّي لم تلدني، ليتني لم أكن شيئاً، ليتني كنت نسياً منسياً. ١. ه أخرجه ابن المبارك في الزهد ،

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتُ عمر بن الخطاب يوماً، وقد خرجتُ معه حتى دخل حائطاً، فسمعتُهُ يقول وبينني وبينه جدار، وهو في جوف الحائط: عمر بن الخطاب، أمير المؤمنين، بخ، والله - بُنَيَّ الخطاب - لتتقينَّ الله أو ليعذبنَّك

قال عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ما على ظهر الأرض رجلٌ أحبُّ إليَّ من عمر. أخرجه ابن عساكر.

و روى الطبراني والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه: قال لو أن علم عمر يوضع في كفة ميزان ووضع علم أحياء الأرض في كفة لرجح علم عمر بعلمهم ولقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم .

وعن علي رضي الله عنه قال: إذا ذكر الصالحون فحيها بعمر، ما كنا نبعد أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن السكينة تنطق على لسان عمر، رواه الطبراني في الأوسط

وقال عنه الحسن البصري: كان رضي الله عنه في إزاره اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم، وهو أمير المؤمنين .

ومن شدة تقواه وورعه أنه كان رضي الله عنه فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف في أربعة وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمئة فقليل له هو من المهاجرين فلم نقصته من أربعة آلاف فقال إنما هاجر به أبواه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه. البخاري

من أقواله رضي الله عنه: أحب الناس إلي من رفع إلي عيوي.

و قال: إذا رأيتم أخوا لكم زل زلة، فقوموه وسددوه وادعوا الله أن يتوب الله عليه ويراجع به إلى التوبة ولا تكونوا أعونا للشيطان عليه.

وكان الفاروق رضي الله عنه يسأل الله عز وجل الشهادة في سبيله، وأن يجعل موته في بلد رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول: : اللهم ارزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك. البخاري

وقد رأى رؤيا شعر بعدها بدنو أجله رضي الله عنه فخطب رضي الله عنه يوم الجمعة فذكر النبي صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر ثم قال: إني رأيت كأن ديكاً نقرني ثلاث نقرات، وإني لا أراه إلا حضور أجلي. أخرجه مسلم

فبينما هو يصلي صلاة الفجر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث تقدم رضي الله عنه ليؤم الناس، فجعل رضي الله عنه يسوي الصفوف، ويقول: استووا، حتى اطمئن إلى عدم وجود الخلل، تقدم، فكبر رضي الله عنه، ودخل في الصلاة، فباغته أبو لؤلؤة المجوسي لعنه الله بيده الغادرة، فطعنه بسكين ذي طرفين، فسمعه من خلفه يقول: قتلني أو أكلني الكلب، وطعن أبو لؤلؤة لعنه الله وهو يحاول الهرب ثلاثة عشر رجلاً من المسلمين، فمات منهم سبعة، ثم نحر نفسه بعد أن ألقى عليه أحد المسلمين برنساءً، وظن أنه قد أخذ، فأخذ عمر رضي الله عنه بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فقدمه، فصلى بهم صلاة خفيفة، فلما انصرف الناس من الصلاة، قال عمر رضي الله عنه لعبد الله بن عباس رضي الله عنه: انظر من قتلني، فجال في الناس ساعة، ثم جاء، فقال: غلام المغيرة بن شعبة، فقال بعد أن علم بقاتله: الحمد لله الذي لم يبتلني بأحد يحاجني بقول لا إله إلا الله، ثم طلب صحابة النبي صلى

الله عليه وسلم منه أن يستخلف عليهم خليفة، فقالوا: ألا تستخلف؟ فقال رضي الله عنه: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك، فقد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال رضي الله عنه: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، فسمى علياً وعثمان، والزبير، وطلحة، وسعداً، وعبد الرحمن، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيءٌ كههيئة التعزية له، فإن أصابت الإمارة سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة.

وعن المسور بن مخرمة قال : لما طعن عمر جعل يألّم فقال له ابن عباس وكأنه يجزعه : يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبتته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبتته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون . قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فإنما ذاك من من الله من به علي وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذلك من من الله جل ذكره من به علي . وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك والله لو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه . رواه البخاري

ثم وصى ولده عبدالله بسداد دينه ،وأمر رضي الله عنه ابنه عبد الله أن يستأذن عائشة رضي الله عنها في أن يدفن في بيتها بجوار صاحبيه، النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه.

قال رضي الله عنه: انطلق إلى عائشة أم المؤمنين، فقل: يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً، وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها، فوجدها قاعدة تبكي، فقال: يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام، ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرنّ به اليوم على نفسي. فلما أقبل عبد الله، قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء، فقال: ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال: ما لديك؟ قال الذي تحب يا أمير المؤمنين، أذنت، قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهم إلي من ذلك، فإذا أنا قضيت، فاحملوني ثم سلم، فقل يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي، فأدخلوني وإن ردتني ردوني إلى مقابر المسلمين. البخاري

ثم أدخل رضي الله عنه حجرة عائشة رضي الله عنها، ودفن إلى جنب صاحبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه، قالت عائشة رضي الله عنها: كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي، فأضع ثوبي، فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم، فوالله ما دخلت إلا وأنا مشدودة على ثيابي حياء من عمر، وكان عمره رضي الله عنه حين توفي ثلاثة وستين عاماً تماماً كعمر صاحبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم. قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر وقد وضع على سريرته إذا رجع من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول: يرحمك الله إني لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبك لأنني كثيرا ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر ودخلت وأبو بكر وعمر وخرجت وأبو بكر وعمر". فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه. متفق عليه، أخرج الطبراني عن طارق بن شهاب قالت أم أيمن رضي الله عنها يوم قتل عمر: اليوم وهى الإسلام.

فرضي الله عن الفاروق ورضي الله عن الصحابة أجمعين ونسأل الله أن يحشرنا معهم عن أنس رضي الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال "وما أعددت" لها قال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله قال "أنت مع من أحببت" قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم "أنت مع من أحببت" قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم. متفق عليه

ونحن نشهد الله أننا نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة كلهم رضي الله عنهم أجمعين ونسأل الله أن يحشرنا معهم.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، {رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب} {ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين} .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما كثيرا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قرة العينين في مناقب ذى النورين

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢]

{ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب.

أما بعد:.

كنا قد تكلمنا في خطب سابقة عن أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وإن شاء الله نتكلم في هذه الجمعة عن عثمان ذي النورين رضي الله عنهم أجمعين.

فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، ويلتقي نسبه بنسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عبد مناف. وأمه أروى بنت كريز، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب، شقيقة عبد الله والد النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويقال: إنها ولدا توأما، فكان ابن بنت عمة النبي -

صلى الله عليه وسلم -، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - ابن خال والدته. وقد أسلمت أم عثمان وماتت في خلافة ابنها عثمان، وكان ممن حملها إلى قبره و كان يكنى في الجاهلية أبا عمرو، فلما ولد له من رقية بنت رسول الله غلام سماه عبد الله، واكتنى به، فكناه المسلمون أبا عبد الله.

فبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم قرابة ومصاهرة رضي الله عنه. إنه ذو النورين عثمان وقد اشتهر بذلك قيل لأنه تزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل للمهلب بن أبي صفرة: لم قيل لعثمان ذو النورين قال: لأنه لم نعلم أحدا أسبل سترًا على ابنتي نبي. ١. ه عمدة القاري وقيل: سمي بذي النورين لأنه كان يكثر من تلاوة القرآن في كل ليلة في صلاته، فالقرآن نور وقيام الليل نور. ١. ه

إنه من السابقين الأولين الذين قال الله فيهم { وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } [سورة التوبة: ١٠٠] التوبة فقد أسلم على يد الصديق الأكبر رضي الله عنه، إنه ذو الهجرتين الأولى والثانية مع أهله إلى الحبشة رضي الله عنه وأرضاه.

إنه القانت لله رضي الله عنه ممن يدخل في قوله تعالى {أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الأبواب} الزمر

فقد كان يقوم الليل تاليا لكتاب ربه قالت امرأته يوم الدار: اقتلوه أو دعوه، فوالله لقد كان يحكي الليل بالقرآن في ركعة، كيف وهو القائل رضي الله عنه، لو طهرت قلوبنا لما شبت من كلام الله عز وجل، وقال: إني لأكره أن يأتي عليَّ يوم لا أنظر فيه إلى عهد الله (يعني المصحف). . ١٠٠ البداية والنهاية

وقال: حُبب إليَّ من الدنيا ثلاث: إشباع الجيعان، وكسوة العريان، وتلاوة القرآن، ولا عجب أن يقتل رضي الله عنه والمصحف بين يديه تاليا له، وأن يسقط رأسه عليه فمن عاش على شيء مات عليه، وقد كان له رضي الله عنه وأرضاه فضل جمع الناس على مصحف واحد سدا لباب الاختلاف وإغلاقا لباب التعارض والتنازع .

وقد كان ذو مكانة عظيمة في قومه قبل الإسلام فلذا أحبوه حبا عظيما حتى كان يضرب به المثل في حبهم له وكانت المرأة العربية إذا أرادت مداعبة ولدها قالت: أحبك والرحمن حب قريش لعثمان.

إنه الحبي عثمان رضي الله عنه الذي تستحي منه الملائكة عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء : عثمان " وفي لفظ " وفي لفظ " وأصدقهم حياء عثمان بن عفان " أخرجه ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه وصححه الألباني

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذه - أو ساقه - فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فلما خرج قالت عائشة : دخل أبو بكر فلم تهش

له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال : " ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة ؟ " وفي رواية قال : " إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إلي في حاجته " . رواه مسلم

إنه البدرى بإجماع أهل العلم فإن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهم وإن كان لم يشهدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه " لأنه تخلف عنها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمارض زوجته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية رضي الله عنها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل بدر " وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة " وفي رواية فقد غفرت لكم " متفق عليه عن علي رضي الله عنه إنه من وضع النبي صلى الله عليه وسلم إحدى يديه الشريفة على الأخرى وقال هذه لعثمان رضي الله عنه ، ويد رسول الله خير له من يده ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى : " هذه يد عثمان " فضرب بها على يده وقال " هذه لعثمان " . رواه البخاري وأهل هذه البيعة من رضي الله عنهم وكفى بها كرامة قال ربنا سبحانه وتعالى { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا } [سورة الفتح: ١٨] الفتح

إنه الباذل ماله في سبيل الله عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كفه حين جهز جيش العسرة فشرها

في حجره فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول : " ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم " مرتين . رواه أحمد وحسنه الألباني

فقد جهز جيش العسرة من خالص ماله وحفر بئر رومة من ماله وقد وعده النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، ووسع لأهل المدينة المسجد حين ضاق عليهم .

إنه أحد الخلفاء الراشدين المأمور باتباعهم والأخذ بسنتهم عن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " . رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني رحمه الله وهو في الصحيح المسند للعلامة الوادعي رحمه الله.

فقد بايعه أهل الشورى كلهم بمن فيهم علي رضي الله عنه ثم بايعه المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم أجمعين.

فقام فيها خير قيام فكثرت الفتوحات في عهده ففتحت في عهده بلاد إفريقية وفتحت الأندلس وفتحت قبرص التي بشر بفتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وهو يضحك " ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة " متفق عليه وكان الأمير معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في عهد ذي النورين، وفي عهده تم فتح طبرستان، وفتح أرمينية وغيرها، وكانت الأرزاق دارة في عهده والخيرات وافرة والمال وافر والأمن حاضر قال الحسن البصري رحمه الله : أدركت عثمان على ما نعموا عليه، قلما يأتي على الناس يوم إلا وهم يقتسمون فيه خيرا، يقال لهم : يا معشر المسلمين، اغدوا على أعطيائكم فيأخذونها وافرة، ثم يقال

لهم: اغدوا على السمن والعسل. الأعطيات جارية، والأرزاق دارة، والعدو متقى، وذات البين حسن، والخير كثير... والأخرى كان السيف مغمدا على أهل الإسلام فسلوه على أنفسهم، فوالله ما زال مسلولا إلى يوم الناس هذا، وأيم الله، إني لأراه سيفاً مسلولا إلى يوم القيامة. ١. البداية والنهاية

إنه من قمصه الله قميص الخلافة ونهاه نبيه صلى الله عليه وسلم عن خلعه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصاً فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم ". رواه الترمذي وصححه الألباني

وعن أبي سهلة قال : قال لي عثمان يوم الدار : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلي عهداً وأنا صابر عليه . رواه الترمذي وصححه الألباني

إنه المبشر بالجنة عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة ... ثم استفتح رجل فقال لي : " افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه " فإذا عثمان فأخبرته بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال: الله المستعان . متفق عليه بل وشهد له بالشهادة في سبيل الله، عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله فقال " اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان ". رواه البخاري

إنه عثمان بن عفان من شهد النبي صلى الله عليه وسلم على من خرج عليه بالنفاق والعياذ بالله عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا

عثمان! إن الله مقمصك قميصاً فإن أَرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني"
أخرجه أحمد وصححه الألباني رحمه الله

إنه عثمان الذي شهد له النبي صلى الله بالهداية عند حصول الفتنة عن مرة بن كعب رضي الله عنه قال: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الفتنة فقر بها فمر رجل مقنع في ثوب فقال: " هذا يومئذ على هدى " فقامت إليه فإذا هو عثمان بن عفان . قال : فأقبلت عليه بوجهه . فقلت : هذا ؟ قال " نعم " . رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم " إَنْكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاجْتِلَافاً - أو قال: اجْتِلَافاً وَفِتْنَةً -، فقال له قائلٌ من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟! قال: عليكم بالأمين وأصحابه، وهو يشيرُ إلى عثمان بذلك " أخرجه الحاكم وصححه الألباني

وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه على الحق والهدى رضي الله عنه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتنة فقر بها، فمر رجل مقنع رأسه، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " هذا يومئذ على الهدى . فوثبت فأخذت بضبعي عثمان، ثم استقبلت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت: هذا؟ قال: هذا " أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني رحمه الله

وشهد النبي صلى الله عليه وسلم له رضي الله أنه يقتل فيها مظلوما عن ابن عمر رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال " يقتل فيها هذا مظلوما " لعثمان بن عفان رضي الله عنه. أخرجه الترمذي وحسنه الألباني

وليُعلم أن من خرجوا عليه رضي الله عنه ، ليسوا بأهل هدى ورشاد وإنما أهل غي وفساد أتوا أمرا عظيما وفتحوا باب شر على الناس كبيرا ، وقد وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالنفاق قاتلهم الله ، ففتحوا على الناس بابا من القتل لا يُغلق إلى قيام الساعة ، وسنوا سنة سوء وبلاء وفتنة ، وقد تحججوا بحجج باثرة وشبه مردودة فتصدى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم بردها وتفنيدها ، عن عثمان ابن عبد الله بن موهب قال : جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء القوم ؟ قالوا : هؤلاء قریش . قال فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني : هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال : نعم ؟ قال : الله أكبر قال ابن عمر : تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه " . وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى : " هذه يد عثمان " فضرب بها على يده وقال : " هذه لعثمان " . فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك . رواه البخاري

ومن حججهم أنه ولي قرابته بني أمية ، وهو إنما فعل ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وصاحبيه كذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهم جميعا ، قال شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ولا نعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من بني عبد شمس، لأنهم كانوا كثيرين، وكان فيهم شرف وسؤدد، فاستعمل النبي صلى الله عليه وسلم في عزة الإسلام على أفضل الأرض: "مكة" عتّاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية، واستعمل على نجران أبا سفيان بن حرب بن أمية، واستعمل أيضاً خالد بن سعيد بن العاص على صدقات بني مذحج وعلى صنعاء اليمن، فلم يزل عليها حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص على تيماء وخيبر وقرى عُرَيْنَة، واستعمل أبان بن سعيد بن العاص على بعض السرايا، ثم استعمله على البحرين فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم، واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط حتى أنزل الله فيه: { إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ } [سورة الحجرات: ٦]. ١٠.هـ منهاج السنة

ونقموا عليه أنه يعطي قرابته فبين لهم أنه إنما يعطيهم من فضل ماله رضي الله عنه لا من بيت مال المسلمين، وغير ذلك من الأباطيل المردودة والشبه المخدولة.
اللهم اصرف عنا مضلات الفتن مآظهم منها وما بطن، اللهم اكفنا شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار آمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. أما بعد:..

وحقيقة سبب هذه الفتنة وأسها وأساسها التي مازالت تبعاتها وويلاتها إلى يومنا هذا بل إلى قيام الساعة هو عبد الله بن سبأ اليهودي لعنه الله، قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: ذكر سيف بن عمر أن سبب تألب الاحزاب على عثمان أن رجلا يقال له عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأظهر الاسلام وصار إلى مصر، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه، مضمونه أنه يقول للرجل: أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا؟ فيقول الرجل: نعم! فيقول له فرسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا، وهو أشرف من عيسى بن مريم عليه السلام؟ ثم يقول: وقد كان أوصى إلى علي بن أبي طالب، فمحمد خاتم الانبياء، وعلي خاتم الاوصياء، ثم يقول: فهو أحق بالإمرة من عثمان، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له.

فأنكروا عليه وأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فافتتن به بشر كثير من الرعاع من أهل مصر، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة، فتمالوا على ذلك، وتكاتبوا فيه، وتواعدوا أن يجتمعوا في الانكار على عثمان، وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه من توليته أقرباء وذوي رحمه وعزله كبار الصحابة. فلما اقتربوا من المدينة أمر عثمان علي بن أبي طالب أن يخرج إليهم ليردهم إلى بلادهم قبل أن يدخلوا المدينة. فانطلق علي بن أبي طالب إليهم وهم بالجحفة، وكانوا يعظمونه ويبالغون في أمره، فردهم وأنبهم وشتهم، فرجعوا على أنفسهم بالملامة، وقالوا: هذا الذي تحاربون الامير بسببه، وتحتجون عليه به.

ويقال إنه ناظرهم في عثمان، وسألهم ماذا ينقمون عليه، فذكروا أشياء منها أنه حمى الحمى، وأنه خرق المصاحف، وأنه أتم الصلاة وأنه ولى الاحداث الولايات وترك الصحابة الاكابر وأعطى بني أمية أكثر من الناس فأجاب علي عن ذلك: أما الحمى فإنما حماه لإبل الصدقة لتسمن، ولم يحمه لإبله ولا لغنمه وقد حماه عمر من قبله.

وأما المصاحف فإنما حرق ما وقع فيه اختلاف، وأبقى لهم المتفق عليه، كما ثبت في العرضة الاخيرة، وأما إتمامه الصلاة بمكة، فإنه كان قد تأهل بها ونوى الإقامة فأتتها، وأما توليته الاحداث فلم يول إلا رجلا سويا عدلا، وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة وهو ابن عشرين سنة، وولى أسامة بن زيد بن حارثة. وطعن الناس في إمارته فقال إنه لخليق بالامارة وأما إثارة قومه بني أمية.

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤثر قريشا على الناس، ووالله لو أن مفتاح الجنة بيدي لادخلت بني أمية إليها، فلما تمهدت الاعذار وانزاحت عللهم ولم يبق لهم شبهة، أشار جماعة من الصحابة على عثمان بتأديبهم فصفح عنهم، رضي الله عنه.

وردهم إلى قومهم فرجعوا خائبين من حيث أتوا، ولم ينالوا شيئا مما كانوا أملوا وراموا، ورجع علي إلى عثمان، فأخبره برجعهم عنه، وسماعهم منه، وأشار على عثمان أن يخطب الناس خطبة يعتذر إليهم فيها مما كان وقع من الاثرة لبعض أقاربه، ويشهدهم عليه بأنه قد تاب من ذلك، وأناب إلى الاستمرار على ما كان عليه من سيرة الشيخين قبله، وأنه لا يحيد عنها، كما كان الامر أولا في مدة ست سنين الاول، فاستمع عثمان هذه النصيحة، وقابلها بالسمع والطاعة، ولما كان يوم الجمعة وخطب الناس،

رفع يديه في أثناء الخطبة، وقال اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، اللهم إني أول تائب مما كان مني، وأرسل عينيه بالبكاء فبكى المسلمون أجمعون، وحصل للناس رقة شديدة على إمامهم، ثم بعد رجوعهم تكاتب أهل مصر وأهل الكوفة وأهل البصرة وراسلوا، وزورت كتب على لسان الصحابة الذين بالمدينة، وعلى لسان علي وطلحة والزبير، يدعون الناس إلى قتال عثمان ونصر الدين، وأنه أكبر الجهاد اليوم.

وخرج معهم ابن السوداء - وكان أصله ذميا فأظهر الاسلام وأحدث بدعا قولية وفعلية، قبحه الله ... فتجاسروا واقتربوا من المدينة، وجاءت طائفة من المصريين إلى علي... وقد أرسل ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع إليه، فسلم عليه المصريون فصاح بهم وطردهم، وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا لا صبحكم الله، قالوا: نعم! وانصرفوا من عنده على ذلك وأتى البصريون طلحة وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي - وقد أرسل ابنه إلى عثمان - فسلموا عليه فصاح بهم وطردهم وقال لهم كما قال علي لأهل مصر، وكذلك كان رد الزبير على أهل الكوفة.

واستمر عثمان يصلي بالناس في تلك الايام كلها، وهم أحقر في عينه من التراب، فلما كان في بعض الجمععات وقام على المنبر، وفي يده العصا التي كان يعتمد عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من بعده، فقام إليه رجل من أولئك فسبه ونال منه، وأنزله عن المنبر، فطمع الناس فيه من يومئذ عن نافع أن الجهمجاه الغفاري أخذ عصا كانت في يد عثمان فكسرها على ركبته، فرمي في ذلك المكان بأكلة.

فصلى بالناس يوم الجمعة أيضا وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد، وحصبوا عثمان حتى صرع من المنبر مغشيا عليه، فاحتمل وأدخل داره وأقبل علي وطلحة والزبير إلى عثمان في أناس يعودونه، واستقبل جماعة من الصحابة، منهم أبو هريرة وابن عمر، وزيد بن ثابت في المحاربة عن عثمان، فبعث إليهم يقسم عليهم لما كفوا أيديهم وسكنوا حتى يقضي الله ما يشاء.

فطمع فيه أولئك الاجلاف الاخلاط من الناس، وألجأوه إلى داره وضيقوا عليه، وأحاطوا بها محاصرين له، ولزم كثير من الصحابة بيوتهم، وسار إليه جماعة من أبناء الصحابة، عن أمر آبائهم، منهم الحسن والحسين، وعبد الله بن الزبير - وكان أمير الدار - وعبد الله بن عمرو، وصاروا، يحاجون عنه، ويناضلون دونه أن يصل إليه أحد منهم، وقد استمر الحصر أكثر من شهر، وقيل أربعين يوما، ومنعوا الناس من الدخول إليه والخروج من عنده، حتى اشتد عليه الحال، وضاق المجال، ونفذ ما عنده من الماء، فاستغاث بالمسلمين في ذلك فركب علي بنفسه وحمل معه قربا من الماء فبالجهد حتى أوصلها إليه بعد ما ناله من جهلة أولئك كلام غليظ، وتنفير لدابته، وإخراق عظيم بليغ، وكان قد زجرهم أتم الزجر، حتى قال لهم فيما قال: والله إن فارس والروم لا يفعلون كفعلكم هذا بهذا الرجل، والله إنهم ليأسرون فيطعمون ويسقون، فأبوا أن يقبلوا منه حتى رمى بعمامته في وسط الدار.

ووقع أمر كبير جدا، ولم يبق يحصل لعثمان وأهله من الماء إلا ما يوصله إليهم آل عمرو بن حزم في الخفية ليلا، فإننا لله وإننا إليه راجعون.

وروى أبو أمامة بن سهل وعبد الله بن عامر بن ربيعة قالا كنا مع عثمان وهو محصور وكنا إذا دخلنا مدخلا نسمع كلام من بالبلاط فدخل عثمان يوما ثم خرج فقال إنهم ليتواعدوني بالقتل قلنا يكفيكهم الله قال فلم يقتلوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث رجل كفر بعد إسلامه أو زنى بعد إحصانه أو قتل نفسا بغير نفس" فوالله ما زنت في جاهلية ولا إسلام ولا تمنيت أن لي بديني بدلا منذ هداني الله ولا قتلت نفسا فلم يقتلوني. أخرج النسائي وابن ماجه وصححه الألباني رحمه الله فلما كان قبل ذلك بيوم، قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين والانصار - وكانوا قريبا من سبعمائة، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان وأبو هريرة، وخلق من مواليه، ولو تركهم لمنعوه فقال لهم: أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق إلى منزله، وعنده من أعيان الصحابة وأبنائهم جم غفير، وقال لرفيقه: من أغمد سيفه فهو حر.

وكان سبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد عهد إليه حال حياته بعهد وأمره بالصبر على ذلك وأيضا عثمان رضي الله عنه رأى في المنام رؤيا دلت على اقتراب أجله فاستسلم لأمر الله رجاء مواعوده، وشوقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليكون خيرا بني آدم حيث قال حين أراد أخوه قتله {إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين}، عن ابن عمر: أن عثمان رضي الله عنه أصبح يحدث الناس، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال: يا عثمان افطر عندنا "فأصبح صائما وقتل من يومه، فأتاه رجل بيده جريدة يقدمهم حتى قام على عثمان فضرب بها رأسه فشججه، ففطر دمه على المصحف حتى لطحه، ثم

تعاوروا عليه فأتاه رجل فضربه على الثدي بالسيف، ووثبت نائلة بنت الفرافصة الكلبية فصاحت وألقت نفسها عليه، وقالت: يا بنت شيبه أقتل أمير المؤمنين؟ وأخذت السيف، فقطع الرجل يدها، وانتهبوا متاع الدار وتمر رجل على عثمان ورأسه مع المصحف فضرب رأسه برجله ونحاه عن المصحف وقال: ما رأيت كاليوم وجه كافر أحسن ولا مضجع كافر أكرم. قال: والله ما تركوا في داره شيئاً حتى الاقداح إلا ذهبوا به.

قال ابن كثير: وثبت من غير وجه أن أول قطرة من دمه سقطت على قوله تعالى { فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [سورة البقرة: ١٣٧] البقرة: ١٣٧ [ويروى أنه كان قد وصل إليها في التلاوة أيضاً حين دخلوا عليه، وليس ببعيد فإنه كان قد وضع المصحف يقرأ فيه القرآن.

وروى ابن عساکر أنه لما طعن قال: بسم الله توكلت على الله، فلما قطر الدم قال: سبحان الله العظيم.

وبلغ علياً قتله فترحم عليه، وسمع بندم الذين قتلوه فتلا قوله تعالى { كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين } . وكان قتله رضي الله عنه في يوم الجمعة بلا خلاف وقد جاوز ثنتين وثمانين سنة رضي الله عنه وأرضاه .

وأراد بعض الخوارج رجحه، وإلقاءه عن سريره، وعزموا على أن يدفن بمقبرة اليهود بدير سلع، حتى بعث علي رضي الله عنه إليهم من نهاهم عن ذلك، وقد دخل عليه بعض الفجرة كأنه يصلي عليه فوجد خلوة فرفع الثوب عن وجهه ولحيته ولطمه

فبيست يمينه ،قال ابن سيرين: فرأيتها يابسة كأنها عود.عن أبي العالية: أن عليا دخل على عثمان فوقع عليه وجعل يبكي حتى ظنوا أنه سيلحق به .

و عن ابن عباس قال: قال علي يوم قتل عثمان: والله ما قتلت ولا أمرت ولكني غُلِبْتُ.وقال يوم الجمل: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسي، وجاؤوني للبيعة فقلت: والله إني لاستحيي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني لاستحيي ممن تستحي منه الملائكة " وإني لاستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل في الارض لم يدفن بعد، فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس يسألوني البيعة فقلت: اللهم إني أشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعت، فلما قالوا: أمير المؤمنين كان صدع قلبي وأسكت نفرة من ذلك ، وثبت عنه أيضا من غير وجه أنه قال: إني لارجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى فيهم { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ } [سورة الحجر: ٤٧] [الحجر: ٤٧] وثبت عنه أيضا من غير وجه أنه قال {كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا} [المائدة: ٩٣] وفي رواية أنه قال: كان عثمان رضي الله عنه خيرنا وأوصلنا للرحم، وأشدنا حياء، وأحسننا طهورا، وأتقانا للرب عز وجل..١٠٠هـ بتصرف من البداية لابن كثير

هذا هو عثمان ذي النورين شهيد الدار رضي الله عنه وأرضاه ورفع درجته في عليين وحشرنا معه والنبين والصديقين وحسن أولئك رفيقا.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الأمين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين آمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فرح المؤمنين بذكر مناقب علي أبي الحسين رضي الله عنه

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} [سورة آل عمران: ١٠٢]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: ١] النساء.
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما {الأحزاب.

أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها الناس :

حديثنا هذا اليوم عن الخليفة الرابع الراشد صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه إنه من تربي في بيت النبوة وكفله رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، وكان اسمه عند مولوده أسد، سمته بذلك أمه رضي الله عنها باسم أبيها أسد بن هاشم

وكان أبو طالب غائبا فلما عاد، لم يعجبه هذا الاسم وسماه عليا.

وكنيته أبو الحسن، نسبة إلى أبنه الأكبر الحسن وهو من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أيضًا بأبي تراب، كنية كناه بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يفرح إذا نودي بها عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ فَقَالَ: أَتَيْنَ ابْنَ عَمِّكَ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَعَاظَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقُلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِنْسَانٍ: انْظُرْ أَتَيْنَ هُوَ فَجَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ " متفق عليه

أول هاشمي ولد في جوف الكعبة، قال الحاكم: إن الأخبار تواترت أن عليًا ولد في جوف الكعبة.

وأمه فاطمة بنت أسد من السابقات للإسلام رضي الله عنها وأرضاها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بها خيرا عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ أُكَيْدَرَ دُومَةَ أَهْدَى إِلَى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- ثَوْبَ حَرِيرٍ فَأَعْطَاهُ عَلِيًّا فَقَالَ « شَقَّقْهُ حُمْرًا بَيْنَ الْفَوَاطِمِ " مسلم

قال النووي رحمه الله: إِنَّمَنْ ثَلَاثَ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَاطِمَةَ بِنْتُ أَسَدٍ، وَهِيَ أُمُّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ لِهَاشِمِيِّ ١٠هـ.

ج ٧

وقد أصاب قريشا جوعا عظيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس لو خفنا على عمي أبي طالب فإنه ذو عيال كثير ولا مال له فأخذ واحدا وتأخذ واحدا

فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم علياً وأخذ العباس جعفرًا رضي الله عنهم فتربى علي رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن الله عليه بأن كان أول من أسلم من الصغار في مبتدأ أمر الإسلام، وبقي جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه.

وقد بذل نفسه رضي الله عنه يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم والأعداء محيطون ببيت رسول الله يريدون القضاء عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما : شَرَى عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ لَيْسَ ثَوْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ.١.ه فضائل الصحابة للإمام أحمد رحمه الله

فلما أصبح الصباح وجدوا علياً فسألوه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا أدري، أو رقيباً كنت عليه؟ أمرتموه بالخروج فخرج. وضاق القوم بتلك الإجابة الجريئة وغازتهم خروج رسول الله من بين أظهرهم، فانتهروا علياً وضربوه، وأخذوه إلى المسجد فحبسوه هناك ساعة، ثم تركوه، وقد عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رد الأمانات والودائع لأهلها.

فبقي في مكة ثلاث ليال يبحث عن أهل تلك الودائع حتى ردها كلها ثم هاجر رضي الله عنه فكان يمشي في الليل ويكمن في النهار حتى تفتطرت قدماه من المشي فلم تكن له راحلة رضي الله عنه حتى وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من فضائله رضي الله عنه إنه كان ممن نزل فيه هو وصاحبه قول الله تعالى {هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم}*يصهر به ما في بطونهم والجلود{ الآيات الحج

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أنا أول من يَجُثُّ بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس: وفيهم نزلت: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ [سورة الحج: ١٩] ، قال: هم الذين بارزوا يوم بدر: عليّ وحزمة وعبيدة، وشيبة ابن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. البخاري

وهو أحد من نزل فيهم قول الله تعالى ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسكم وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ آل عمران

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ [سورة آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ "اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي" مسلم

وقد نزل القرآن مؤيدا لكلامه رضي الله عنه في بعض المواقف عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمار المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتهم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله عز و جل ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الذين آمنوا

وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأمواهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون { التوبة

وهو رضي الله عنه أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "عشرة في الجنة : النبي في الجنة و أبو بكر في الجنة و عمر في الجنة و عثمان في الجنة و علي في الجنة و طلحة في الجنة و الزبير بن العوام في الجنة و سعد بن مالك في الجنة و عبد الرحمن بن عوف في الجنة و سعيد بن زيد في الجنة" أخرجه أحمد وصححه الألباني وقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد إلا تبوك فإن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه، وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم اللواء في مواطن كثيرة.

ومن فضائله ما رواه عمرو بن شاس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من آذى علياً فقد آذاني " رواه البخاري في التاريخ وصححه الألباني رحمه الله

وعن زر بن حبيش رضي الله عنه قال : قال علي رضي الله عنه : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأُمي صلى الله عليه وسلم إلي : " أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغيضني إلا منافق " . رواه مسلم

وهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم في الأنصار أيضاً رضي الله عنهم فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الأنصار لا يحبهم

إلا مؤمن و لا يغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله و من أبغضهم أبغضه الله
"متفق عليه

ومن فضائله ما ثبت عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا بريدة ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه" أخرجه أحمد وهو في الصحيح المسند للعلامة الوادعي رحمه الله
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : و لا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين.١٠هـ منهاج السنة ج٧

وقال رحمه الله : وأهل السنة من أشد الناس بغضا وكراهة لأن يتعرض له بقتال أو سب بل هم كلهم متفقون على أنه أجل قدرا وأحق بالإمامة وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من معاوية وأبيه وأخيه الذي كان خيرا منه ...وعلي أفضل جمهور الذين بايعوا تحت الشجرة بل هو أفضل منهم كلهم إلا الثلاثة فليس في أهل السنة من يقدم عليه أحدا غير الثلاثة بل يفضلونه على جمهور أهل بدر وأهل بيعة الرضوان وعلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار.١٠هـ ج٤

وما خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس عن أبي جحيفة قال : سألت عليا رضي الله عنه هل عندكم شيء ليس في القرآن ؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة قلت: وما في الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر . رواه

البخاري

من فضائله ما ثبت عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فَقَالَ: أَتَخْلَفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي " . متفق عليه

ومن مناقبه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم له أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمْدٌ فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ عَلِيٌّ، فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ مَسَاءَ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ أَوْ قَالَ: لِيَأْخُذَنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ، وَمَا نَرَجُوهُ فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ " متفق عليه فلما بلغ ساحة الوغى، خرج مرحب، فقال: قد علمت خير أني مرحبُ *** شاكي السلاح بطل مجربُ

فقال علي - رضي الله عنه - : أنا الذي سمتني أُمي حيدرَه كليث غابِ كَريه المنظرَه أوفيهم بالصاع كيل السندره

فقام علي - رضي الله عنه - ، فضربه، ففلق رأسه، فكان الفتح.
قال الإمام ابن حجر رحمه الله في شرح صحيح البخاري : أراد بذلك وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة وفي الحديث تلميح بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فكأنه أشار إلى ان عليا تام الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتصف بصفة محبة الله له. ا.هـ ج ٧

قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في المنهاج : لا ريب أن عليا رضي الله عنه كان من شجعان الصحابة وممن نصر الله الإسلام بجهاده ومن كبار السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ومن سادات من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله وممن قتل بسيفه عددا من الكفار، لكن لم يكن هذا من خصائصه بل غير واحد من الصحابة شاركه في ذلك فلا يثبت بهذا فضله في الجهاد على كثير من الصحابة فضلا عن أفضليته على الخلفاء فضلا عن تعيين للإمامة...هـ ج ٨

ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان أحد الذين كان لهم شرف جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن مناقبه رضي الله عنه ماروته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - غداة وعليه مرط مرحل -وهو الكساء- فأدخل عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، ثم قال: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } [سورة الأحزاب: ٣٣] الأحزاب رواه مسلم

والخطاب في الآيات الكريمة كله لأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث بدأ بهن وختم بهن قال تعالى {يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا} وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما* يانسئ النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا* ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما* يانسئ

النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا* وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا* واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا { الأحزاب

فهذه الآية تدل على أنهم من أهل بيته وإلا لم يكن لذكر ذلك في الكلام معنى، فإن سياق الخطاب من أوله إلى آخره في نسائه رضي الله عنهن، فنساؤه صلى الله عليه وسلم من أهل بيته بنص القرآن فلهن ما لأهل البيت من حقوق وعلى فاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أخص من غيرهم بذلك، لذلك خصهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالدعاء لهم، كما أن أهل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يتعدى عليا والحسن والحسين وفاطمة إلى غيرهم.

ومن فضائله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر في حجة الوداع بيده ثلاثاً وستين، وأمر علياً فنحر ما بقي -، وأشركه رضي الله عنه في هديه.

فرضي الله عنه وأرضاه وكبت شائته ومبغضه والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد:

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان علي ممن باشر غسله مع الفضل بن العباس وأسامة بن زيد. وقال: جعلت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً وكان طيباً

حيًا وميتًا، وقال: بأبي الطيب، طبت حيًا وطبت ميتًا، وكان علي رضي الله عنه من ضمن من نزل في قبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وباشروا دفنه هو والفضل بن عباس، وقثم بن عباس، وشقران مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان معظمًا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول رضي الله عنه : مَا كُنْتُ لِأَدْعَ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ أَحَدٍ. أخرجه البخاري

وبعد رجوعه رضي الله عنه من قتال الخوارج خطب أصحابه خطبة بليغة نافعة فكان مما قال: واقتدوا بهدى نبيكم - صلى الله عليه وسلم -، فإنه أفضل الهدى، واستنوا بسنته فإنها أفضل السنن. ١. هـ البداية والنهاية

وقال رضي الله عنه : لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه. رواه أبو داود وصححه الألباني رحمه الله

وقد بويع له بالخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه اجتمع المهاجرون والأنصار فيهم طلحة والزبير فأتوا عليًا، فقالوا: يا أبا الحسن هلم نبايعك، فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم، فمن اخترتم فقد رضيت به.. فاخترأوا، فقالوا والله ما نختار غيرك فبايعوه وكان أفضل أهل الأرض في زمانه إلا أنه رضي الله عنه لم يكن ممن يحرص على الدنيا ونيل مناصبها وإنما ممن طلقها وأراد الدار الآخرة رضي الله عنه، قال أبو عبد الله بن بطة: كانت بيعة على - رحمه الله - بيعة اجتماع ورحمة، لم يدع إلى نفسه، ولم يجبرهم على بيعته بسيفه، ولم يغلبهم بعشيرته، ولقد شرف الخلافة بنفسه، وزانها بشرفه،

وكساها حلة البهاء بعدله ورفعها بعلو قدره، ولقد أباهما فأجبروه، وتقاعس عنها فأكرهوه. ١. ه عقيده أهل السنة

ولم يقاتله معاوية رضي الله عنه من أجل الخلافة وإنما من أجل الأخذ بثأر عثمان رضي الله عنه فعن أبي مسلم الخولاني أنه جاء وأناس معه إلى معاوية وقالوا: أنت تنازع علياً، هل أنت مثله؟ فقال: لا والله، إني لأعلم أنه أفضل مني، وأحق بالأمر مني، ولكن أستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوماً، وأنا ابن عمه والطالب بدمه فأتوه فقولوا له: فليدفع إلَيَّ قتلة عثمان وأسلم له - أي أبايع له - فأتوا علياً فكلّموه فلم يدفعهم إليه. ١. ه البداية والنهاية

وقد كان رضي الله عنه مُجَلَّلاً للخلفاء قبله بل سمي أولاده بأسمائهم فقال: هذا عثمان بن علي سميت به عثمان بن عفان، وقد سميت بعمر بن الخطاب، ولما بلغه من يذم الخلفاء قبله لعن من ذمهم ثم جمع الناس فخطب خطبة موجزة بليغة، ثم قال: ما بال قوم يذكرون سيدي قريش وأبوي المسلمين؟ أنا مما قالوا برئ، وعلى ما قالوا مُعاقب، ألا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لا يجبهما إلا مؤمن تقي، ولا يبغضهما إلا فاجر ردي، صحبا رسول الله على الصدق والوفاء، يأمران وينهيان وما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله، ولا كان رسول الله يرى بمثل رأيهما، ولا يحب كحبهما أحداً، قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهما راض، ومضيا والمؤمنون عنهما راضون، أمر رسول الله أبا بكر لصلاة المؤمنين فصلّى بهم تسعة أيام في حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما قبض الله تعالى نبيه واختار له ما عنده، ولاه المؤمنين أمرهم، وقضوا إليه الزكاة، لأنهما مقرونان، ثم أعطوه البيعة طائعين غير كارهين، أنا أول من سن ذلك من

بنى عبد المطلب، وهو لذلك كاره يود أن أحدنا كفاه ذلك، وكان والله خير من بقي إلى أن قال : ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر وعمر، ولو شئت سميت الثالث، وأستغفر الله لي ولكم. ١. ه شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي وقد زوج ابنته أم كلثوم رضي الله عنها بعمر رضي الله عنه.

ومن مناقبه أنه قاتل الخوارج ثم قتلوه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تترك مارقة عند فرقة بين المسلمين فيقتلها أولى الطائفتين بالحق " أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وعند أبي داود " شرار الخلق و الخليفة طوبى لمن قتلهم و قتلوه " صححه الألباني رحمه الله

وسعى أهل الفتنة وعلى رأسهم السبئية في تأجيج الخلاف بين علي ومن معه وبين معاوية ومن معه رضي الله عنهم واثرة الفتنة بين الفريقين وكلاهما مجتهد وإن كان الحق مع علي رضي الله عنه ولكن كل منهم مجتهد فللمصيب أجرين وللمخطئ أجر، قال شيخ الإسلام رحمه الله في بيان عقيدة أهل السنة: ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل ويمسكون عما شجر من الصحابة ويقولون : إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه . والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيئون وإما مجتهدون مخطئون . ١. ه العقيدة الواسطية

وكان ما كان من تلك الفتنة والله المستعان وقُتل عمار رضي الله عنه ثم كان التحكيم بينهما، فثارت ثائرة الخوارج فخرجوا على علي رضي الله عنه بدعوى {إن

الحكم إلا لله} فناظرهم ابن عباس رضي الله عنهما فرجع منهم ألفان وبقي الباقي على فكرهم المنحرف فقاتلهم رضي الله عنه وتغلب عليهم والله الحمد، حتى كان مقتله رضي الله عنه على يد الخبيث الشقي عبد الرحمن بن ملجم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا أحدثكم بأشقى الناس رجلين ؟ أحيمر ثمود الذي عقر الناقة و الذي يضربك يا علي على هذه حتى يبيل منها هذه " أخرجه الطبراني وصححه الألباني وقد بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهادة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد " . رواه مسلم

فقد أثارت معركة النهروان بينه وبين الخوارج وما حصل لهم من القتل والهزيمة ،الحقد والغيط في قلوب من بقي منهم فأرادوا أن يتتقمو ويثأروا لمن قُتِلَ منهم فاجتمع ثلاثة منهم وتواعدوا على أن يقتل أحدهم علي وهو ابن ملجم والآخر معاوية والثالث عمرو بن العاص وتواعدوا أن يكون ذلك صبيحة يوم السابع عشر من رمضان فكمن الخبيث لعلي مقابل السدة التي يخرج منها علي فطعنه وكان معه من يعاونه على فعلته تلك وقد شحذ سيفه أربعين صباحا بالسّم لعنه الله ،فقبُضَ على الخبيث وجيء به إلى علي وأمر به أن يحبس فإن مات قتل به وإن عاش رأى رأيه ،وجيء له بالطبيب فأخبره الطبيب أنه ميت فكتب أمير المؤمنين وصيته ورفض أن يوصي لولده بالإمارة بعده ثم لا يزال يتشهد حتى مات رضي الله عنه.وأما الذي أراد قتل معاوية فإنه قعد لمعاوية، فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه، فوقع السيف في

إليته، فأخذ، فقال: إن عندي خبراً أسرك به الليلة فلأن أخبرتك فنافعي ذلك عندك؟ قال: نعم، قال: إن أخا لي قتل علياً في مثل هذه الليلة، قال: فلعله لم يقدر على ذلك، قال: بلى، إن علياً يخرج ليس معه أحد يحرسه، فأمر به معاوية فقتل، وأما عمرو بن العاص فلم يخرج ذلك اليوم للصلاة وكان اشتكى بطنه، فأمر خارجة بن حذافة فقتل خارجة ثم قبض على القاتل فقتل.

ولما جاء خبر قتل علي إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك إنك لا تدريين ما فقد الناس من الفضل والفقه والعلم. ١. هـ البداية والنهاية

وروى ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية فقال له: ولم؟ قال: لأنه قاتل علياً، فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رحيم، وخصم معاوية خصم كريم، فإيش دخولك أنت بينهما؟ -رضي الله عنهما- ١. هـ البداية والنهاية لابن كثير رحمه الله

وَدُفِنَ بالكوفة رضي الله عنه وأرضاه وحشرنا في زمرة مع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة أجمعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وَجْهُهُ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ يَقُولُونَ: إِنَّ عَلِيًّا إِنَّمَا دُفِنَ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ بِالْكُوفَةِ أَوْ قَرِيباً مِنْهُ. ١. هـ المجموع ج ٢٧

وقال رحمه الله: وَأَمَّا الْمُسْهَدُ الَّذِي بِالنَّجَفِ فَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِقَبْرِ عَلِيٍّ بَلْ قِيلَ إِنَّهُ قَبْرُ الْمُغِيرَةِ بِنِ شُعْبَةَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَذْكُرُ أَنَّ هَذَا قَبْرُ عَلِيٍّ وَلَا يَقْصِدُهُ أَحَدٌ

أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِائَةِ سَنَةٍ ؛ مَعَ كَثْرَةِ الْمُسْلِمِينَ : مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالشَّيْعَةِ وَغَيْرِهِمْ وَحُكْمِهِمْ
بِالْكُوفَةِ . ١٠١ هـ ج ٤

فَقُتِلَ الْخَبِيثُ ابْنُ مَلْجَمٍ قِصَاصًا بِقَتْلِهِ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَذَلَ مَبْغُضَهُ وَأَخْزَاهُ .
{ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ }
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَنَا وَإِيَّاهُمْ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَأَنْ يَصْرِفَ عَنَّا وَعَنْكُمْ مَضَلَاتِ الْفِتَنِ مَا
ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطُنَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٢٦)

التاج المكلل في بيان فضل التوكل

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. أيها الناس :

قال الله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣]
وقال سبحانه وتعالى ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾ [التوبة: ٥١]

في هذه الآيات بيان من الله جل وعلا لعبادة جليلة وعبادة عظيمة ومنزلة كريمة من منازل الدين ومعالمه ، قد أمر الله بها في آيات كثيرة من كتابه ، وقرنها بالإيمان به فقال سبحانه ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۖ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣]
وقال سبحانه ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُم مِّنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١٦٠﴾ [آل عمران: ١٦٠]
إنها عبادة التوكل فهي من الدين فمن لا توكل له لا إيمان له .

بل هي نصفه قال ابن القيم رحمه الله: التوكل نصف الدين والنصف الثاني الإنابة فإن الدين استعانة وعبادة فالتوكل هو الاستعانة والإنابة هي العبادة ومنزلته: أوسع المنازل وأجمعها. ١. هـ^(١)

وقال سعيد بن جبير رحمه الله: التوكل على الله جماع الإيمان. ١. هـ^(٢)

(١) . «مدارج السالكين» (٢/ ١١٣ ط الكتاب العربي)

(٢) . «الزهد لهناد بن السري» (١/ ٣٠٤)

وقد جمع الله بينهما في ستة مواضع في كتابه سبحانه وتعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: إذا أفرد لفظ العبادة دخل فيه التوكل فإنه من

عبادة الله تعالى .ا.هـ. (١)

ومن حقيقه فقد حقق الإيـان الحق قال الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٢) الَّذِينَ
يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ [الأنفال: ٤]

وتأمل إلى هذا الحصر العظيم بقوله ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى آخر الآية

إنها منزلة التوكل على الله والاستعانة به وتفويض الأمور إليه والرضى بقضائه
وقدره، هذه العبادة التي لا قوام للعبد في أمر دينه ودنياه إلا بها وعلى حسب قوتها
وضعفها تكون معونة الله للعبد وتوفيقه له، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقْتُمْ كَمَا
يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا" رواه الترمذي وهو الوادعي رَحِمَهُ اللهُ (٢)

ومن صدق توكله على الله في حصول شيء ناله قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: ولو توكل

العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه وكان مأمورا بإزالته لأزاله .ا.هـ. (٣)

(١) . رسالة في تحقيق التوكل - (١ / ٩١)

(٢) . حسن . الترمذي [٩٨٦] الصحيح المسند [٩٨٦]

(٣) . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - (١ / ٨١)

وحقيقة التوكل كما قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: هو الاعتماد على الله في جلب

المنافع ودفع المضار مع الثقة به وفعل الأسباب النافعة. ا.هـ. (١)

فهو صدق تعلق القلب والاعتماد على الله مع الثقة به، فهو عبادة قلبية لا مدخل للجوارح فيها والعبادة القلبية أحب إلى الله من عبادة الجوارح، قال الجنيد رَحِمَهُ اللهُ:

التوكل عمل القلب. ا.هـ. (٢)

من أجل هذا يحرم على الشخص أن يقول أنا متوكل على الله ثم عليك بل يقول أنا متوكل على الله وحده قال الله عن صحابة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ سَيُوتِينَا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: ٥٩]

فَجَعَلَ الْإِيْتَاءَ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَجَعَلَ التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ وَحْدَهُ، فالتوكل من خصائص الله فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِهِ فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ.

والتوكل من تعظيم الله وإجلاله لأن المتوكل يعلم أن المثلك كله لله والأمر سبحانه وتعالى بيده فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال جل وعلا ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣]

(١). «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١/ ٤٤٢)

(٢). «الرسالة القشيرية» (١/ ٣٠)

وقال سبحانه وتعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ
يَذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ۝٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ۝٥٩﴾ [الفرقان: ٥٩]
ولذا كان المتوكل على الله من أقوى الناس قال بعض السلف : من سره أن يكون
أقوى الناس فليتوكل على الله. اهـ (١)

لأنه يعلم أنه يأوي إلى ركن شديد ، وإلى ملك عظيم وقادر كريم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .
عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يرحم الله لوطا
لقد كان يأوي إلى ركن شديد " . متفق عليه (٢)
قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : الْمُرَاد بِالرُّكْنِ الشَّدِيدِ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ
الْأَرْكَانِ وَأَقْوَاهَا وَأَمْنَعُهَا. اهـ (٣)

وكفاية الله للعبد وحفظه له ودفع أعدائه عنه وكتبهم ودرهم منوطة بتحقيقه
قال ربنا سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ
۝٣٨﴾ [الحج: ٣٨]
قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : يخبر تعالى أنه يدفع عن الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه
شر الأشرار وكيد الفجار ، ويحفظهم ويكلؤهم وينصرهم ، كما قال تعالى : ﴿لَيْسَ اللَّهُ

(١) . «أمراض القلوب وشفافؤها» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٥١)

(٢) . البخاري (٣١٩٢) مسلم (٢٣٨)

(٣) . عند تفسير سورة [الحج: ٣٨]

يَكْفِي عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾
[الرُّمَر: ٣٦] ١

وقال الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠]

وقال عن صحابة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورضي الله عنهم ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مَنْ اللَّهُ وَفَضِّلَ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران: ١٧٥]

وخليله عليه الصلاة والسلام حين توكل عليه واستعان به دفع عنه كيد عدوه وجعل ما أرادوا به قتله وإذلاله عزا له وآية له على مدى الزمن قال الله سبحانه ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ قُلْنَا يَنْدُرُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنبياء: ٧١]

(١). أخرجه ابن أبي حاتم عند تفسير سورة [الفرقان: ٦٢]

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار، وقالها محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين قالوا: "إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ". أخرجه البخاري ^(١)

وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام حين توكل عليه كفاه عدوه وأخزاه وأذله قال الله سبحانه ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونٌ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الشعراء: ٦٥] عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ: مَنْ آمَنَ بِهِ هَدَاهُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن: ١١]

وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَتَصَدِّقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾﴾ [الطلاق: ٣]. هـ. ١. ^(٢)

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن التوكل من أقوى الأسباب في حصول المراد ودفع المكروه بل هو أقوى الأسباب على الإطلاق. هـ. ١. ^(٣)

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: لو توكل العبد على الله تعالى حق توكله وكادته السماوات والأرض ومن فيهن لجعل له مخرجا من ذلك وكفاه ونصره. هـ. ١. ^(١)

(١) . باب: {ثِي شَى يِي} [٤٢٨٧]

(٢) . سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٣٥)

(٣) . الفوائد - (١ / ٨٦)

وعداوة الجن وأذيتهم من أعظم ما يُدفع به هو التوكل على الله قال الله جل وعلا ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ١٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ١٩ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ٢٠﴾ [النحل: ١٠٠]

فلا سلطان لعدو الله على أهل التوكل على الله سبحانه وتعالى .

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال "إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يقال له حسبك هديت وكفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان" رواه أبو داود وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (٢)

بل التوكل من أعظم أسباب الغلبة والنصر على الأعداء قال الله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٤١﴾ [النحل: ٤١]

وقال سبحانه وتعالى ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٣﴾ [المائدة: ٢٣]

ولذا المتوكل على الله من أشجع الناس وأعظمهم جرأة وأثبتهم قلباً، قال الله عن نوح عليه الصلاة والسلام ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ

(١) . بدائع الفوائد - (٢ / ٤٦٥)

(٢) . صحيح . سنن الترمذي [٣٧٥٤] صحيح الترمذي - (٣ / ١٥١)

مَقَامِي وَتَذَكِيرِي إِنَّمَا يَتَى اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧١﴾ [يونس: ٧١]

وقال عن هود عليه الصلاة والسلام أنه قال لقومه وأعدائه ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿٥٤﴾ مِنْ دُونِهِ فَيَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ [هود: ٥٦]

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ " إِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رَفَعْتَ الْأَقْلَامَ وَجَفْتَ الصَّحْفَ " الترمذي وصححه العلامة الوادعي (١)

فالمتوكل منشراح الصدر مطمئن القلب رابط الجأش، قد فوض أمره لخالقه وعلق قلبه به لأنه يعلم أن الله لا يختار له إلا ما هو خير له ولذا شرع للعبد صلاة الاستخارة التي هي تفويض واستعانة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةُ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلُ أَمْرِي وَآجِلُهُ فَاقْدِرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةُ أَمْرِي أَوْ قَالَ عَاجِلُ أَمْرِي وَآجِلُهُ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي

عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمي حاجته " رواه البخاري عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) والمتوكل حَسُنَ الظن بربه سبحانه وتعالى، معلق قلبه به، لأنه يعلم أن ربه عند ظن عبده به عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي " متفق عليه ^(٢)

جاءت زيادة عند الطبراني " إن ظن بي خيرا فله، وإن ظن شرا فله " صححها العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٣)

ومن حقق التوكل وُعد بدخول الجنة بغير حساب ولا عذاب عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون " متفق عليه ^(٤)

فإن التوكل على الله هو الجامع والدافع لهذه الخصال كلها .

قال العلامة سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: الأصل الجامع الذي تفرعت عنه هذه الأفعال وهو التوكل على الله وصدق الالتجاء اليه والاعتماد بالقلب عليه الذي هو خلاصة التفريد ونهاية تحقيق التوحيد الذي يثمر كل مقام شريف من المحبة والخوف والرجاء والرضى به ربا وإلها والرضى بقضائه بل ربا

(١). البخاري باب: التطوع مثنى مثنى [١١٠٩]

(٢). البخاري [٦٩٧٠] مسلم [٢٦٧٥]

(٣). السلسلة الصحيحة المجلد (٢ / ٤٠٧)

(٤). البخاري [٦١٠٧] مسلم [٢١٧]

أوصل العبد الى التلذذ بالبلاء وعده من النعماء فسبحان من يتفضل على من يشاء بما يشاء والله ذو الفضل العظيم. ١. هـ^(١)

وبالإيمان بالله والتوكل عليه ينال العبد الغرفات العاليات في الجنات قال الله
أسأل الله أن يرزقنا وإياكم صدق التوكل عليه والإنابة عليه إنه جواد كريم
والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك الحق المبين كافي عباده المتوكلين وناصر عباده المؤمنين وأشهد ألا
إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شافع
الخلق أجمعين وسلم تسليما كثيرا .

أيها الناس :. ولا بد من فعل الأسباب الشرعية التي جعلها الله أسبابا لذلك مع
عدم تعلق القلب بها، فإن من ترك السبب وقال أنا متوكل على الله فقد كذب فإن
المتوكل على الله باذل للسبب كما أمره الله مع اعتماده على الله وثقته به، قال شيخ
الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ : قال طائفة من العلماء الالتفات إلى الأسباب شرك في
التوحيد ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل والإعراض عن الأسباب
بالكلية قدح في الشرع. ١. هـ^(٢)

(١) . «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» (ص ٦٨)

(٢) . مجموع الفتاوى - (١٠ / ٣٥)

وقال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللهُ : فمن جعل أكثر اعتماده على الأسباب؛ نقص توكله على الله، ويكون قادحا في كفاية الله؛ فكأنه جعل السبب وحده هو العمدة فيما يصبو إليه من حصول المطلوب وزوال المكروه.

ومن جعل اعتماده على الله ملغيا للأسباب، فقد طعن في حكمة الله؛ لأن الله جعل لكل شيء سببا، فمن اعتمد على الله، اعتمادا مجردا، كان قادحا في حكمة الله؛ لأن الله حكيم، يربط الأسباب بمسبباتها، كمن يعتمد على الله في حصول الولد وهو لا يتزوج. ١. هـ^(١)

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : كان أهل اليمن يحجون فلا يتزودون ويقولون : نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأُنزل الله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ [البقرة: ١٩٧] . رواه البخاري^(٢)

ولذا جاء التوكل بعد ذكر التقوى لأن التقوى فعل المأمور والتوكل تعلق القلب قال الله تعالى ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اٰنَ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١]

وقال سبحانه وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَنَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۖ [الطلاق: ٣]

(١) . «القول المفيد على كتاب التوحيد» (٢/ ٨٧)

(٢) . البخاري [١٤٥١] ومسلم [١٩٧٢]

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أعظم المتوكلين وكان يلبس لامته ودرعه بل ظاهر يوم أحد بين درعين واختفى في الغار ثلاثاً فكان متوكلاً في السبب لا على السبب. ١. هـ^(١)

وقال رَحِمَهُ اللهُ: سر التوكل وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده فلا يضره مباشرة الأسباب مع خلو القلب من الاعتماد عليها والركون إليها كما لا ينفعه قوله توكلت على الله مع اعتماده على غيره وركونه إليه وثقته به. ١. هـ^(٢)

فابذل السبب أيها المؤمن وتوكل على الله وثق به فإنه لن يضيعك فهو حسبك ومولاك فنعم المولى ونعم النصير سبحانه.

أسأل الله أن يكفيني وإياكم شر كل ذي شر وأن يرزقنا الرضى به والقناعة بحكمه وأمره والحمد لله رب العالمين.

(١) . الروح - (١ / ٢٥٥)

(٢) . الفوائد - (١ / ٨٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٢٧)

النبراس في بيان منزلة وفضل الإصلاح بين الناس

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران

{يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: ١] النساء

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} الأحزاب

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

أيها الناس :

يقول الله تعالى ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجَوْنَهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء: ١١٤] النساء

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله : لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجَوَى النَّاسِ جَمِيعًا { إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ } [سورة النساء: ١١٤] وَالْمَعْرُوفُ : هُوَ كُلُّ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَدَبَ إِلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ { أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ } [سورة النساء: ١١٤] وَهُوَ الْإِصْلَاحُ بَيْنَ الْمُتَبَايِنِينَ أَوْ الْمُخْتَصِمِينَ بِمَا أَبَاحَ اللَّهُ الْإِصْلَاحَ بَيْنَهُمَا لِيَتَرَاجَعَا إِلَى مَا فِيهِ الْأَلْفَةُ وَاجْتِمَاعُ الْكَلِمَةِ عَلَى مَا أَذِنَ اللَّهُ وَأَمَرَ بِهِ .

ثُمَّ أَخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِمَا وَعَدَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ , فَقَالَ { وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ } يَقُولُ : وَمَن يَأْمُرُ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ , أَوْ يَصْلُحُ بَيْنَ النَّاسِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ , يَعْنِي طَلَبَ رِضَا اللَّهِ بِفِعْلِهِ ذَلِكَ { فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } يَقُولُ : فَسَوْفَ نُعْطِيهِ جَزَاءً لِّمَا فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ أَجْرَ عَظِيمًا , وَلَا حَدَّ لِمَبْلَغِ مَا سَمَّى اللَّهُ عَظِيمًا يَعْلَمُهُ سِوَاهُ . ١٠هـ

ج ٧

يثني ربنا سبحانه في هذه الآية الكريمة على أهل هذه الأعمال الجليلة والأفعال العظيمة التي لا تصدر إلا ممن سمت همته وعلت منزلته ووفقه الله وهداه وألهمه رشده وأعانه، تلك الخصلة النبيلة التي لا يقوم بها إلا أرفع الرجال وأعظمهم، تلك

الحُلة التي لا يقوم بها إلا أهل الأخوة الإيمانية والرابطة الدينية، تلك الخصلة التي لا يقوم بها إلا أهل النخوة والغيرة العربية، فله درهم كم دفع الله بهم من فتنة وأخذ الله بهم من ثائرة وكم عصم الله بهم من دماء وصينت بهم من أنفس وكم حُفِظَتْ من أموال وحفظت من أعراض والتأم شمل وصلاح حال والتم قلب وكم كُتِبَ بهم من عدو وألجم بهم من رديء وكم جُمِعَتْ بهم من كلمة وقويت من شوكة فجزاهم الله خيرا وشكر سعيهم وبارك جهودهم، إنهم أهل الإصلاح بين الناس الذين حملوا على عاقتهم القيام بهذه المهمة الجسيمة، وهذه الخصلة الجميلة التي يحبها ورسوله ووعد على ذلك بالجزاء العظيم، إنها صمام أمان الأمة من الخلاف والشقاق والفرقة والتنازع والشحناء والبغضاء إنها أعظم الصدقات عند الله، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أفضل الصدقة إصلاح ذات البين" رواه الطبراني وصححه الألباني رحمه الله

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة" متفق عليه

قال ابن دقيق العيد رحمه الله: قال بعض العلماء: المراد صدقة ترهيب وترغيب لا إيجاب وإلزام: وقوله "يعدل بين الاثنين صدقة" أي يصلح بينهما بالعدل. ا.هـ شرح الأربعين ج ١

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يحبها الله ورسوله تصلح بين الناس إذا تباغضوا وتفاسدوا" لفظ الطبراني حسنه الألباني

بل هو من أفضل التجارات التي دل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي أيوب "ألا أدلك على تجارة" قال بلى، قال "صل بين الناس إذا تفاسدوا وقرب بينهم إذا تباعدوا" رواه البزار وحسنه الألباني رحمه الله

بل هو أفضل من درجة صيام وصلاة النافلة عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة" قالوا: بلى، قال "إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة" رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني

قال الزرقاني في شرح الموطأ: هو إصلاح الفساد والفتنة التي بين القوم وذلك لما فيه من عموم المنافع الدينية والدنيوية من التعاون والتناصر والألفة والاجتماع على الخير حتى أبيع فيه الكذب ولكثرة ما يندفع من المضرة في الدين والدنيا. ١٠١ ج ٤

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ما عمل شيء أفضل من الصلاة وإصلاح ذات البين وخلق جائر بين المسلمين" رواه الأصبهاني وحسنه الألباني رحمه الله

والإصلاح يشمل الصلح بين القبائل والأقارب والجيران والعمال وعمالهم والآباء وأبنائهم، سواء كان ذلك في الأموال، أو الدماء، أو الأقوال والأفعال أو غير ذلك.

وقد رغب ربنا سبحانه كثيرا في الإصلاح بين الأزواج لما في ذلك من المصالح العظيمة من لم شمل الأسرة والحفاظ على كيائها من التصدع والانهيار وحفظ الأولاد من التشتت والضياع ولما فيه من كبت العدو ودحره فإن أعظم عمل يعمل به الشيطان وأعوانه هو التفريق بين المرأ وزوجه عن جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يبيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يبيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم أنت قال الأعمش أراه قال "فيلترمه". رواه مسلم

فأعظم عمل هو التفريق بين الزوج وزوجه ولذا أمر الله العباد بالحرص على الإصلاح بين الزوجين حين حصول الخلاف والخصام قال تعالى { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا } [سورة النساء: ٣٥] النساء

وقال سبحانه { وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [سورة النساء: ١٢٨] النساء

فكم من بيوت كادت تنهاروى فحفظها ربنا برجل أو امرأة من ذوو الخير والصلاح فسعى في لم الشمل والإصلاح بينهما، وكم من بيوت كادت تعصف لا أقول بالأزواج فقط بل بأسرة الزوجين كليهما فوق الله مصلحا فسعى في ذلك وحصل خير عظيم، فكم نحتاج والله لمثل هؤلاء شكر الله سعيهم، ولنحرص على تحقيق ذلك.

أيها الناس :. إن بالإصلاح بين الناس تتحقق أخوة الإسلام ويمثل العبد ما أمر الله به عباده من القيام بها فهي قرابة وطاعة وامثال للرب المتعال قال سبحانه { وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا ففصلوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين} إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون { الحجرات

وبالإصلاح بين الناس يتحقق قول رسولنا صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى " أخرجه مسلم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه

وبالإصلاح بين الناس يتحقق تماسك البناء الإسلامي وترابطه عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " ثم شبك بين أصابعه . متفق عليه

وبالإصلاح بين الناس تحصل قوتهم وتماسكهم قال سبحانه { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [سورة الأنفال: ٤٦]

الأنفال

والريح هنا أي: قوتكم وحدتكم كما قال ابن كثير رحمه الله.

فكم حصل من تيسير على معسر وتفريج على مكروب وإعانة لمحتاج وستر لمسلم بسبب الإصلاح بين الناس وهو والله لما يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم " من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة و من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة و من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه " أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

وكم أفرحت من قلوب وسرت من أفئدة واستبشرت من أرواح وقُضيت من حاجات فهنيئاً لمن وفقه الله عليه وإليه ،عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله فقال "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد يعني مسجد المدينة شهراً ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام " رواه الأصبهاني وحسنه الألباني رحمه الله

فهنيئاً والله لمن وفقه الله لذلك الفعل الجليل والخلق النبيل فكم له من الفضل والأجر العظيم.

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: والله ما من عمل أحب إلى الله من إصلاح ذات البين والمشي إلى المساجد وخلق جائز. ابن عساكر

أسأل الله أن يصلح أحوالنا ويجمع كلمتنا ويوحد صفنا إنه كريم مجيب.

الخطبة الثانية

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم بالإصلاح بين الناس بقوله كما رغب بفعله عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ" فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ" متفق عليه

وعن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنُ أَبِي حَدَرٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى "يَا كَعْبُ" قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا" وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ، أَيِ الشَّطْرِ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: قُمْ فَأَقْضِهِ" متفق عليه

ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بين أهل قبا خلافا سعى للإصلاح بينهم فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَنَاسًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ

شَيْءٌ (شَرٌّ) فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ .
أخرجه البخاري

ومن فضائل الإصلاح أن الله أباح الكذب فيه وهو اتخاذ المعارض عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمي خيرا " . متفق عليه .

وزاد مسلم قالت : ولم أسمعه - تعني النبي صلى الله عليه وسلم - يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث : الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها .

قال الخطابي في معالم السنن: هذه أمور قد يضطر الإنسان فيها إلى زيادة القول ومجاوزة الصدق طلباً للسلامة ودفعاً للضرر عن نفسه ، وقد رخص في بعض الأحوال في اليسير من الفساد لما يؤمل فيه من الصلاح . والكذب في الإصلاح بين اثنين هو أن ينمي من أحدهما إلى صاحبه خيراً أو يبلغه جميلاً وإن لم يكن سمعه منه ولا كان إذناً له فيه يريد بذلك الإصلاح . ١.٥ هـ ج ٤

كم عصم الله بالمصلحين من دماء وأموال .. وفتن شيطانية .. كادت أن تشتعل لولا فضل الله ثم المصلحين ..

وينبغي للمتشاحنين والمتخاصمين أن يسعيا ويحرصا على الصلح والإصلاح بينهما لأن عقوبة التقاطع والهجر عظيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا

يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال : انظروا هذين حتى يصطلحا " . رواه مسلم

وأن يتعافوا بينهم ويحصل التنازل من كل مهما للآخر فذلك سبيل لفتح باب الصلح والالتئام وإغلاق باب الفتنة والخصام ، وهو والله من أسباب الرفعة في الدنيا والآخرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما نقصت صدقة من مال شيئاً وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله " . رواه مسلم

وعلى المصلح أن يتحلى بأمور حتى يبارك الله في سعيه وَيُتِمَّ أمره فأعظمها النية الصالحة وابتغاء وجه الله في سعيه وصلحه فذاك أَسُّ الأمر وأساسه قال الله تعالى { أَوْ إِصْلَاحَ بَيْنِ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [سورة النساء: ١١٤] النساء.

ثانياً: . أن يريد الإصلاح حقيقة لا ادعاء ويكون ذلك هدفه ومطلبه قال الله سبحانه وتعالى { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا } [سورة النساء: ٣٥] النساء

ثالثاً: . أن يستعمل التناجى والسرية في إتمام أمره ومراده فكم من نفوس خبيثة لا تريد الإصلاح بين الناس ولا تحب جمع الكلمة واتحاد الصف لأن ذلك يفوت عليهم مصالحهم فإذا علموا بذلك سعوا بكل ما يستطيعوا لإفشال ذلك وإفساده وتأملوا إلى قول ربنا سبحانه وتعالى { لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنِ النَّاسِ } [سورة النساء: ١١٤] النساء

والنجوى هي الكلام بالسر والخفاء.

رابعاً :. أن يستعين بالله وينطرح بين يديه أن يعينه على إنجاح مهمته وإتمام أمره ، فإن العبد ضعيف والمعونة من الله ، وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن كما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ي إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك " . رواه مسلم

خامساً :. أن يتحرى العدل والقسط ويتجنب الحيف والظلم قال الله تعالى { فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ } [سورة الحجرات: ٩] الحجرات

وليعلم أنه محمل مسؤولية وأمانة عظيمة فليحرص على تقوى الله فيها وليبشر بمخرج الله له وتوفيقه قال الله سبحانه {ومن يتق الله يجعل له مخرجا*ويرزقه من حيث لا يحتسب} الطلاق

سادساً :. أن يهيئ نفسه ويوطنها على الصبر والتحمل لأن الأمر الذي سيقدم عليه كبير والمعارضون كثر لا كثرهم الله ، وعدوه حاضر فسيجلب عليه بخيله ورجله وجنده من الجن والإنس ، ما بين قاذح وذام ولا مز ، وأيضا النفوس جبلت على الشح والظن بحقها قال الله تعالى { وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا } [سورة النساء: ١٢٨] النساء

فقد يسمع كلاما جارحا من الخصمين أو أحدهما فيصبر ويحتسب الأجر عند الله
فما عند الله خير وأبقى.

سابعا :. أن يكون صلحه مبني على علم شرعي حتى لا يصلح بأمر محرم وبصلح
فاسد في الشرع.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في أعلام الموقعين : والصلح العادل هو الذي أمر
الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال { فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ } [سورة
الحجرات: ٩] والصلح الجائر هو الظلم بعينه وكثير من الناس لا يعتمد العدل في
الصلح بل يصلح صلحا ظالما جائرا فيصالح بين الغريمين على دون الطفيف من حق
أحدهما... وقد أمر الله سبحانه بالإصلاح بين الطائفتين المقتلتين أولا فإن بغت
إحدهما على الأخرى فحينئذ أمر بقتال الباغية لا بالصلح فإنها ظالمة ففي الإصلاح مع
ظلمها هضم لحق الطائفة المظلومة وكثير من الظلمة المصلحين يصلح بين القادر الظالم
والخصم الضعيف المظلوم بما يرضى به القادر صاحب الجاه ويكون له فيه الحظ ويكون
الإغماض والحيف فيه على الضعيف ويظن أنه قد أصلح ولا يمكن المظلوم من أخذ
حقه وهذا ظلم بل يمكن المظلوم من استيفاء حقه ثم يطلب إليه برضاه أن يترك بعض
حقه يغير محابة لصاحب الجاه ولا يشتبه بالإكراه للآخر بالمحابة ونحوها... والصلح
الذي يحل الحرام ويحرم الحلال كالصلح الذي يتضمن تحريم بضع حلال أو إحلال
بضع حرام أو إرقاق حر أو نقل نسب أو ولاء عن محل إلى محل أو أكل ربا أو إسقاط
واجب أو تعطيل حد أو ظلم ثالث وما أشبه ذلك فكل هذا صلح جائر مردود.

فالصلح الجائز بين المسلمين هو الذي يعتمد فيه رضى الله سبحانه ورضى الخصمين فهذا أعدل الصلح وأحقه وهو يعتمد العلم والعدل فيكون المصلح عالما بالوقائع عارفا بالواجب قاصدا للعدل فدرجة هذا أفضل من درجة الصائم القائم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم. ١. هـ ج ١

ثامنا :. أن يحسن الكلام والتنميق في العبارة وأن ينقل بينهما الكلام الحسن والثناء العام لقوله صلى الله عليه وسلم " ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيرا و يقول خيرا " متفق عليه

أسأل الله أن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر عند ابن ماجه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه " حسنه الألباني رحمه الله

فالمصلح والله من مفاتيح الخير ومغاليق الشر.

وأسأله سبحانه أن يكفيننا والمسلمين شر كل ذي شر وأن يبور مكر الماكرين وحقن الحاقدين إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عون المعبود في ذكر أسباب النصر على اليهود

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله { يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران

{ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب

أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

أيها الناس :

يقول الله تعالى { ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون* } إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين* وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين { الأنبياء
قال العلامة ابن كثير رحمه الله :. يقول تعالى مخبرا عما حتمه وقضاه لعباده الصالحين، من السعادة في الدنيا والآخرة، ووراثه الأرض في الدنيا والآخرة، كقوله

تعالى: {إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [سورة الأعراف: ١٢٨] [الأعراف: ١٢٨]. وقال: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ} [سورة غافر: ٥١] [غافر: ٥١]. وقال: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا} [الآية [النور: ٥٥]. وأخبر تعالى أن هذا مكتوب مسطور في الكتب الشرعية والقدرية فهو كائن لا محالة؛ ولهذا قال تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ} [سورة الأنبياء: ١٠٥] ، قال الأعمش: سألت سعيد بن جبيرة عن قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ} [سورة الأنبياء: ١٠٥] فقال الزبور: التوراة، والإنجيل، والقرآن. ١. هـ ج ٥

وقال جل وعلا {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [سورة الحج: ٤٠] الحج

و عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو ذل ذليل إما يعزهم الله عز وجل فيجعلهم من أهلها أو يذلهم فيدينون لها " رواه أحمد صححه الألباني

وقال جل وعلا {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم

من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون* وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون {النور

قال العلامة ابن كثير رحمه الله: هذا وعد من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل أمة خلفاء الأرض، أي: أئمة الناس والولاء عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلن بعد خوفهم من الناس أمنا وحكما فيهم، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك. وله الحمد والمنة، فإنه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين، وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكما لها.

ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار الله له ما عنده من الكرامة، قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق، فلم شعث ما وهى عند موته، عليه الصلاة والسلام وأطدّ جزيرة العرب ومهدّها، وبعث الجيوش الإسلامية إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد، رضي الله عنه، ففتحوا طرفاً منها، وقتلوا خلقاً من أهلها. ثم ذكر ما كان بعد ذلك من الفتوحات إلى أن قال رحمه الله: عن جابر بن سمرة قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً". ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت عني فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: "كلهم من قريش".

ورواه البخاري من حديث شعبة...، وهذا الحديث فيه دلالة على أنه لا بد من وجود اثني عشر خليفة عادلاً وليسوا هم بأئمة الشيعة الاثني عشر فإن كثيراً من أولئك لم يكن إليهم من الأمر شيء، فأما هؤلاء فإنهم يكونون من قريش، يكون فيعدلون. وقد وقعت البشارة بهم في الكتب المتقدمة، ثم لا يشترط أن يكون متتابعين،

بل يكون وجودهم في الأمة متتابعاً ومتفرقاً، وقد وُجد منهم أربعة على الولاء، وهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضي الله عنهم. ثم كانت بعدهم فترة، ثم وُجد منهم ما شاء الله، ثم قد يُوجد منهم مَنْ بقي في وقت يعلمه الله. ومنهم المهدي الذي يطابق اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنيته كنيته، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً. ١. هـ ج ٦

أيها الناس :.

هذا وعد الله الذي لا يخلف أن التمكين في الأرض والغلبة على أعداء الله هي لأهل الإيمان والتوحيد والسنة ومن أوفى من الله وعداً.

ولكن من حكمته سبحانه وتعالى أنه جعل لكل شيء سبباً، فمن ذلكم النصر والغلبة على الأعداء فإن الله جعل لذلك أسباباً عظيمة حسية ومعنوية، فإن وفي العباد بما أمرهم الله به وفي لهم جل وعلا ما وعدهم به سبحانه وتعالى فمن ذلكم :.

ما ذكره ربنا سبحانه وتعالى في قوله سبحانه {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون} وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون {النور

فأعظم وأهم أسباب النصر والظفر هو تحقيق توحيد الله سبحانه وتعالى في ألوهيته وربوبيته وأسماء وصفاته فقال سبحانه {يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً} [سورة

[النور: ٥٥] فالتوحيد هو أساس النصر كما قال الله تعالى {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا

المرسلين*إنهم لهم المنصورون*وإن جندنا لهم الغالبون} الصافات

قال ابن جرير رحمه الله : يَقُولُ : وَإِنَّ حِزْبَنَا وَأَهْلَ وَلَايَتِنَا هُمُ الْغَالِبُونَ ، يَقُولُ : هُمُ الظَّفَرُ وَالْفَلَاخُ عَلَى أَهْلِ الْكُفْرِ بِنَا وَالْخِلَافُ عَلَيْنَا. ١٩ ج ١٩

وقال جل وعلا {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير*الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز} الحج

قال قتادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ { إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ } نَجْحُ نَجْمِي {سورة

الحج: ٣٨] : والله مَا يَضِيعُ اللَّهُ رَجُلًا قَطَّ حَفِظَ لَهُ دِينَهُ . ابن أبي حاتم ج ٢

قال الله سبحانه { وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [سورة آل

عمران: ١٣٩] آل عمران

قال ابن كثير رحمه الله: أي: العاقبة والنصرة لكم أيها المؤمنون. ١٩ ج ٢

والشرك سبب للهزيمة والخور والرعب والخوف قال الله سبحانه { سَكُنْ فِي

قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَأْوَهُمُ

النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوًى لِلظَّالِمِينَ } [سورة آل عمران: ١٥١] آل عمران

وقال سبحانه {إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألني في

قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان*ذلك بأنهم

شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب}{الأنفال

ومن تأمل في آيات الوعد وجدها تبين ذلك كقوله سبحانه { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي
الْزُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ } [سورة الأنبياء: ١٠٥]
الأنبياء

فمن أشرك بالله لم يكن عبدا خالصا له سبحانه بل مشركا، فلا يستحق هذا الوعد
وتساوى مع عدوه بالشرك فيغلبه عدوه بكثرة العدة كما هو حاصل الآن والله
المستعان.

فكيف نريد نصرا وقلوبنا متعلقة بالشرق والغرب ما تعلقت بالله، كيف نريد نصرا
على أعدائنا وقد جعلهم كثير من المسلمين قدوتهم في كل صغيرة وكبيرة في لبسهم
وماكلهم ومشربهم ومدخلهم ومخرجهم إلا من رحم الله .

كيف نريد نصرا وكثير من أبناء المسلمين ما قنع بهذا الدين وما قنع بسنة سيد
المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والله المستعان .

ومن أسباب النصر والعلو على الأعداء :. سلامة المنهج وسداد الطريق ولزوم
السييل الأول الذي به نصّر الأوائل قال الله تعالى { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى
بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [سورة يوسف: ١٠٨] يوسف
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بدأ
الإسلام غربيا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء " . رواه مسلم

فمن أراد أن يُنصر كما نُصر من كان قبله فليمض على ما مضى عليه أولئك وإلا فلا
يُمَيِّنَ نفسه بالأمانى الفارغة .

قال الإمام مالك رحمه الله : لَنْ يَصْلَحَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلَحَ بِهِ أَوَّلُهَا. ١.هـ

الشفاء للقاضي عياض

ومن أسباب النصر على اليهود :. وحدة الصف واجتماع الكلمة ونبذ الفرقة والخلاف والتحزب والشرذم قال الله تعالى { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } [سورة الأنفال: ٤٦] الأنفال

قال مجاهد رحمه الله : يعني : يذهب نصركم ١٠.هـ ج ١

فالتنازع والاختلاف سبب للهزيمة والخذلان واجتماع الكلمة ووحدة الصف سبب للنصر والغلبة.

وكم تجدد في المسلمين اليوم من تفرق واختلاف وتحزب وكل يكيد للآخر وكل يريد الغلبة على الآخر فأني لهم النصر والله المستعان .

ومن أسباب النصر على الأعداء :. التوكل على الله وتعلق القلب به والاستعانة به وتفويض الأمور إليه سبحانه وتعالى قال الله جل وعلا { وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ } إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا { [سورة الطلاق: ٣] الطلاق

وقال سبحانه { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } [سورة الزمر: ٣٦] الزمر

وقال الله عن مؤمن آل فرعون { فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد } فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب {

غافر

فنصره الله عليهم بتفويضه أمره وتوكله على ربه.

وموسى عليه الصلاة والسلام قال الله عنه { فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون* قال كلا إن معي ربي سيهدين* فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم* وأزلفنا ثم الآخرين* وأنجينا موسى ومن معه أجمعين* ثم أغرقنا الآخرين } الشعراء

ونبيننا صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام حين توكلوا على ربهم كفاهم الله كيد أعدائهم وكتبهم ودفن شرهم قال الله سبحانه { الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل* فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم* إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين } آل عمران

قال ابن كثير رحمه الله: أي: الذين توعدهم الناس [بالجموع] وخوفوهم بكثرة الأعداء، فما أكثرثوا لذلك، بل توكلوا على الله واستعانوا به { ثم نى نى بج بح } [سورة آل عمران: ١٧٣] قال البخاري... عن ابن عباس: { نى نى بج بح } [سورة آل عمران: ١٧٣] قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: { إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ نُج نَحْ نَم نى نى بج بح } [سورة آل عمران: ١٧٣]... ولهذا قال تعالى: { فَأَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ } [سورة آل عمران: ١٧٤] أي: لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمَّهم ورد عنهم بأس من أراد كيدهم، فرجعوا إلى بلدهم { بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ } [سورة آل عمران: ١٧٤] مما أضمر لهم عدوهم { وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ } [سورة آل عمران: ١٧٤] ١.٥ ج ٢

اللَّهُمَّ أصلح أحوالنا واجمع شتات أمرنا ووحّد صفنا واجمع كلمتنا إنه سميع مجيب هذا وأستغفر الله إنه غفور رحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله ناصر أوليائه ومذل أعدائه إله الأولين والآخرين ، وصلى الله وسلم على رسوله وخليفه المؤيد بالملائكة الكرام الكاتبين ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
أيها الناس :.

ومن أسباب النصر على الأعداء : اتخاذ الأسباب المادية فإن هذا من تمام التوكل على الله سبحانه وتعالى قال الله سبحانه وتعالى { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ } [سورة الأنفال: ٦٠]

عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي" رواه مسلم

قال ابن كثير رحمه الله : أمر تعالى بإعداد آلات الحرب لمقاتلتهم حسب الطاقة والإمكان والاستطاعة، فقال: { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ } [سورة الأنفال: ٦٠] أي: مهما أمكنكم، { مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ } [سورة الأنفال: ٦٠] .هـ ج ٤

وقال الله سبحانه { يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا } [سورة النساء: ٧١] النساء

قال الطبري رحمه الله : خُذُوا جُتَّتْكُمْ وَأَسْلَحَتْكُمْ الَّتِي تَتَّقُونَ بِهَا مِنْ عَدُوِّكُمْ لِعُزْوِهِمْ وَحَرْبِهِمْ ... وَمَعْنَى الْكَلَامِ : فَانْفِرُوا إِلَى عَدُوِّكُمْ جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ مُتَسَلِّحِينَ.

٧هـ ج

فمن الحماقة والغباء أن يقابل المسلمون أعداءهم بدون بذل الجهد في الإعداد والعدة وبذل الأسباب المادية في ذلك ، ثم يقولوا نحن متوكلون على موعود الله بالنصر وهذا تواكل لا توكل ، فأعظم الخلق توكلًا على ربه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يبذل الأسباب وقد لبس الدروع يوم أحد ، عن السائب بن يزيد عن رجل قد سماه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر يوم أحد بين درعين أو لبس درعين . أخرجه أبو داود وصححه الألباني رحمه الله تعالى

كما أنه لبس المغفر على رأسه عام الفتح، فدخل مكة وعلى رأسه المغفر، فهو عليه الصلاة والسلام سيد المتوكلين، وقد أخذ بالأسباب، فالأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، وإنما الذي ينافي التوكل أن يعتمد الإنسان على الأسباب ويغفل عن مسبب الأسباب.

ومن أسباب النصر على الأعداء :. الإحسان إلى الضعفاء والقيام بحقوقهم ورعايتهم بوب البخاري رحمه الله في صحيحه باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب.

وقال ابن عباس ، أخبرني أبو سفيان قال لي قيصر : سألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فزعمت ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل. ثم ساق بسنده إلى سعد رضي الله عنه أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم " هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ". ١.٥هـ

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "أبغوني في ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم" رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني رحمه الله

وعند النسائي من حديث سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم و صلاتهم وإخلاصهم " صححه الألباني

قال المناوي في الفيض : قال القاضي : أي اطلبوا لي وتقربوا إلي بالتقرب إليهم وتفقد حالهم وحفظ حقوقهم والإحسان إليهم قولاً وفعلاً واستنصاراً بهم.

قال الراغب : والضعف يكون في البدن وفي النفس وفي الحال وهو المراد هنا (فإنما ترزقون) تمكنون من الانتفاع بما أخرجنا لكم (وتنصرون) تعانون على عدوكم ويدفع عنكم البلاء والأذى.

قال القاضي : والنصرة أخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضرر... (بضعفائكم) بسبب كونهم بين أظهركم أو بسبب رعايتكم ذمامهم أو ببركة دعائهم. ١.٥هـ ج ١

ومن أسباب النصر على الأعداء :

الثقة بالله وحسن الظن به أنه ناصر أوليائه وممكن لعباده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي " متفق عليه

ومن حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله جل وعلا أنا عند ظن عبدي بي إن ظن خيرا فله وإن ظن شرا فله " رواه أحمد وصححه الألباني رحمه الله

فالله قد وعد عباده بالنصر والتمكين ووعد صدق وحق لا يُخلف قال الله تعالى { ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين } الروم

وقال جل وعلا { إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } [سورة غافر: ٥١] غافر

وقال الله { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُٓ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } [سورة الحج: ٤٠]

الحج

فيا أيها المسلم لا تحمل هم كيف تُنصر بل احمل هم كيف تنصر دين الله أنت ، فإن عملت بما أمرت وفي الله لك ما وعدت به فثق بالله أنه لن يخلف وعده ولكن وفي له يوفي لك قال الله تعالى { هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ } [سورة الرحمن: ٦٠]

الرحمن أيها الناس هذه بعض الأسباب العظيمة التي جعلها ربنا سبحانه وتعالى أسبابا في تحقيق النصر فحققوا ما أمرتم به يحقق لكم ما وعدكم به.

اللَّهُمَّ نصرك الذي وعدت اللَّهُمَّ نصرك الذي وعدت اللَّهُمَّ نصرك الذي وعدت
نسأل الله أن يهيئ لهذه الأمة أمر رشديعز فيه أوليائه ويذل فيه أعدائه ويمكن فيه لدينه
وأن يبدلنا بعد الذل عزا وبعد الضعف قوة وبعد البعد قربا .
والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٢٩)

بشارة النبي الأمين لهذه الأمة بالسناء والرفعة والتمكين

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } [سورة آل عمران: ١٠٢]

{ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا } [سورة النساء: ١] النساء.

{ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يَصْلَحْ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } الأحزاب.

أما بعد..

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة.

أيها الناس :.

يقول الله تعالى عن أعدائه وأعداء دينه { يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون* هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون } التوبة

وفي الآية الأخرى { يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } [سورة الصف: ٨] الصف

قال الإمام ابن جرير رحمه الله : أَنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ بِتَكْذِيبِهِمْ بِدِينِ اللَّهِ الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ وَصَدَّهِمُ النَّاسَ عَنْهُ بِالْإِسْتِثْمِ أَنْ يُبْطِلُوهُ ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِحَلْقِهِ ضِيَاءً . { وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ } [سورة التوبة: ٣٢] يعلو دينه وتظهر كلمته ، وَيُتِمُّ الْحَقُّ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَوْ كَرِهَ إِيْتَامَ اللَّهِ إِيَّاهُ الْكَافِرُونَ ، يَعْنِي : جَا حِدِيهِ الْمُكْذِبِينَ بِهِ . ١. هـ ج ١١

وقال سبحانه وتعالى { إنهم يكيدون كيدا* وأكيد كيدا* فمهل الكافرين أمهلهم رويدا } الطارق

قال ابن كثير رحمه الله : أي: يمكرون بالناس في دعوتهم إلى خلاف القرآن ثم قال: { فَهَلِ الْكَافِرِينَ } [سورة الطارق: ١٧] أي: أنظرهم ولا تستعجل لهم ، { أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا } [سورة الطارق: ١٧] أي: قليلا . أي: وترى ماذا أحل بهم من العذاب والنكال والعقوبة والهلاك، كما قال: { نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ } [سورة لقمان: ٢٤] [لقمان: ٢٤] . ١. هـ ج ٨

في هذه الآيات وغيرها فضح من الله لأعداء دينه بسعيهم الخبيث وحرصهم البالغ على طمس معالم هذا الدين ومحوه من قلوب أهله وأتباعه فهم كما وصفهم ربهم بقوله سبحانه {ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين*الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون} هود

قال ابن كثير رحمه الله : أي: يصدون الناس عن اتباع سبيل الله وشرعه وما جاءت به الأنبياء، ويبغون أن تكون السبيل معوجة غير مستقيمة، حتى لا يتبعها أحد. ١. هـ ج ٣

بل وبذلهم وإنفاقهم الأموال العظيمة التي جُبلوا على محبتها والحرص عليها صدًا عن هذا الدين ومحاربة له كما قال الله سبحانه وتعالى {إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون*ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون} الأنفال

فكم بَذَلٌ وَيُبْذَلُ منذ زمن بعيد وبعيد جدا أعداء الله من الأموال الطائلة ومن الجهد الجهد والسعي الخبيث في محاربة هذا الدين وأهله ، وإبادته وطمسه ، فما تركوا سبيلا من السبل إلا وسلكوه ولا حيلة إلا وفعلوها ولا كيدا ومكرا إلا واتخذوه رجاء اطفاء نور الله والتنفير عنه ، فكم قامت دول بحدها وحديدتها وقوتها وكم عُقِدَتْ من تحالفات وأبرمت من معاهدات وكم أنشئت من مؤسسات ومنظمات وغيرها كل ذلك

لصد عن هذا الدين وكتبه ومحوه ولكن قال الله مرغماهم ومبتكاهم { وَيَأْتِ اللَّهَ إِلَّا
 أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } [سورة التوبة: ٣٢] التوبة
 قال ابن جرير رحمه الله: { يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ } [سورة
 التوبة: ٣٢] يعني: أَنَّهُمْ يُجَاوِلُونَ بِتَكْذِيبِهِمْ بَدِينَ اللَّهِ الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ رَسُولُهُ وَصَدَّهِمُ
 النَّاسَ عَنْهُ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يُطْفِئُوهُ، وَهُوَ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِحَلْقِهِ ضِيَاءً. { وَيَأْتِ اللَّهَ
 إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ } [سورة التوبة: ٣٢] يَعْلُو دِينُهُ وَتَظْهَرُ كَلِمَتُهُ، وَيُتِمُّ الْحَقَّ الَّذِي بَعَثَ
 بِهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ كَرِهَ إِيَّاهُ الْكَافِرُونَ، يَعْنِي:
 جَا حِدِيهِ الْمُكْذِبِينَ بِهِ. ١. هـ ج ١١

فالله جعل في علاه ما أرسل نبيه صلى الله عليه وسلم إلا ليظهره ويظهر دينه
 وشرعه الذي ارتضاه لعباده على الأديان كلها { وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا } [سورة
 المائدة: ٣] { ليظهره على الدين كله } قال مجاهد رحمه الله: لا يكون ذلك حتى لا يبقى
 يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا الإسلام وحتى تأمن الشاة الذئب والبقرة
 الاسد والانسان الحية وحتى لا تقرض فارة جراباً وحتى توضع الجزية ويكسر
 الصليب ويقتل الخنزير فهو قوله { ليظهره على الدين كله } ١. هـ ابن أبي حاتم ج ٦

وربنا سبحانه أنزل القرآن الكريم كلامه جل وعلا مهيمنا على الكتب السابقة كلها
 قال سبحانه وتعالى { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
 وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ }
 [سورة المائدة: ٤٨] الآية المائدة

قال ابن كثير رحمه الله : فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمتها، أشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها. وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال تعالى { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } [سورة الحجر: ٩] [الحجر: ٩: ١. هـ ٣]

فدينه ظاهر على الأديان وكتابه قاهر على الكتب وأتمته شاهدة على الأمم قال سبحانه { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [سورة البقرة: ١٤٣] الآية البقرة

وقال سبحانه { وَاجْهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } [سورة الحج: ٧٨] الحج

فالمستقبل للإسلام وأهله مهما تأمر المتآمرون وأرجف المرجفون وتخاذل المتخاذلون عن هذا الدين فإن دين الله منصور وشريعته غالبية وأهله مبشرون بالسنة والرفعة روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة والدين والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب" وفي رواية للبيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بشر هذه الأمة بالتيسير والسنة والرفعة

بالدين والتمكين في البلاد والنصر فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له في الآخرة من نصيب" صححه الألباني رحمه الله

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في ضعف وقلة في بداية أمرهم أعظم مما نحن فيه الآن، وكان أعداؤهم في قوة وجمع ومنعة أعظم مما هم عليه الآن ومع ذلك ينزل وعد ربنا سبحانه وتعالى لهم بالنصر والتمكين وهم في حالة من الخوف والرعب عظيمة قال جل وعلا { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } [سورة النور: ٥٥] النور

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا ترون أنا نعيش حتى نكون آمنين مطمئنين لانخاف إلا الله فترلت { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا } [سورة النور: ٥٥] إلى { فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ } [سورة المائدة: ١٢] يعني بالنعمة { فأولئك هم الفاسقون } أخرجه الحاكم وصححه الإمام الوادعي رحمه الله في الصحيح المسند من أسباب النزول

والأيام دُول قال سبحانه { إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } [سورة آل عمران: ١٤٠] آل عمران

قال ابن كثير رحمه الله : أي: نُدِيل عليكم الأعداء تارة، وإن كانت العاقبة لكم لما لنا في ذلك من الحكم. ١. هـ ج ٢

فإن الله ما سلطهم علينا إلا ابتلاء واختباراً ولِحُكْمٍ عَظِيمَةٍ قال سبحانه { وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِنَبْلُوًا بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ } [سورة محمد: ٤] محمد قال قتادة رحمه الله: والله لولا الدول ما أودى المؤمنون ولكن قد يدال للكافر من المؤمن ويبتلى المؤمن بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب. ١. هـ الدر المشورج ٤

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله : أَنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ وَسُنَّتَهُ فِي رُسُلِهِ وَأَتْبَاعِهِمْ جَرَتْ بِأَنْ يَدَالُوا مَرَّةً وَيَدَالَ عَلَيْهِمْ أُخْرَى لِكِنْ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ فَإِنَّهُمْ لَوْ انْتَصَرُوا دَائِمًا دَخَلَ مَعَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَغَيْرُهُمْ وَلَمْ يَتَمَيَّزِ الصَّادِقُ مِنْ غَيْرِهِ وَلَوْ انْتَصَرَ عَلَيْهِمْ دَائِمًا لَمْ يَحْصُلِ الْمَقْصُودُ مِنَ الْبُعْثَةِ وَالرَّسَالَةِ فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ أَنْ يَجَعَ لَهُمْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ لِيَتَمَيَّزَ مَنْ يَتَّبِعُهُمْ وَيُطِيعُهُمْ لِلْحَقِّ وَمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ يَتَّبِعُهُمْ عَلَى الظُّهُورِ وَالْغَلْبَةِ خَاصَّةً. ١. هـ الزاد ج ٣

فحذار حذار أن يدب اليأس والضعف والخور إلى قلوب أهل الإسلام فإن العاقبة للتقوى وأهلها قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا

كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ } [سورة هود: ٤٩]
 هود .

وقد مرت بالأمة شدة وضعف بعد عصر النبوة والخلافة أعظم مما هي فيه الآن وتسلط عليها أعداؤها أعظم مما تسلطوا فيه الآن يذكر ابن الأثير - رحمه الله - بلغني أن امرأة من التتر دخلت داراً وقتلت جماعة من أهلها وهم يظنونها رجلاً، فوضعت السلاح وإذا هي امرأة، فقتلها رجل أخذته أسيراً؛ وسمعت من بعض أهلها أن رجلاً من التتر دخل درباً فيه مائة رجل، فما زال يقتلهم واحداً واحداً حتى أفناهم، ولم يمد أحد يده إليه بسوء، ووضعت الذلة على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم قليلاً ولا كثيراً، نعوذ بالله من الخذلان.

ثم رحلوا عنها نحو مدينة إربل، ووصل الخبر إلينا بذلك بالموصل، فحفننا، حتى إن بعض الناس هم بالجلاء خوفاً من السيف .١.هـ الكامل في التاريخ ج ٥

ومع ذلك هياً الله لها من أعاد الله لها مجدها وعزها وسؤدها على يديه فقد قامت أمم ودول عظيمة وتعاضدت وتعاونت على حرب الإسلام وأهله فذهبت وولت تلك الدول والأمم وبقي الإسلام عزيزاً شامخاً والله الحمد والمنة، قامت أمة التتار واجتاحت بلاد أهل الإسلام وعم الخوف والذعر والخور أهل هذه الملة وفعلوا بأهل الإسلام من القتل والتنكيل والإبادة ما جعل ابن الأثير رحمه الله يقول : لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لها كارهاً لذكرها، فأنا أقدم إليه رجلاً وأؤخر رجلاً، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين؟ ومن الذي يهون عليه ذلك؟ ويا ليت أمني لم تلدني، ويا ليتني مت قبل هذا، وكنت نسياً منسياً، إلا

أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسيطرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً، فنقول: هذا الفصل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى، والتي عقت الأيام والليالي عن مثلها وعمت الخلائق وخصت المسلمين، فلو قال قائل إن العالم منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا مثلها لكان صادقا، فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا يُدانيها، ولعل الخلق يرون مثل هذه الحادثة، إلى أن ينقرض العالم وتفنى الدنيا إلا ياجوج وماجوج، وهؤلاء لم يُبقوا على أحد بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الأجنة، فإننا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لهذه الحادثة التي استطار شررها وعمَّ ضررها، وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الرياح. ١.٥ الكامل ج ١٢

ثم شرد الله بجمعهم وأذلهم بعد عزهم ونصر الإسلام وأهله وأعلى دينه وحملته وانتهت هيمنتهم ومملكتهم كأن لم تكن شيء وذابت كأمس الغابر والله الحمد والمنة وهذا وعد الله الذي لا يخلف عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن حقا على الله تعالى أن لا يرفع شيئا من أمر الدنيا إلا وضعه" أخرجه البخاري رحمه الله

وبقي الإسلام وأهله في عز وعلو وعظمة والبشارة لهذه الأمة بالسنة والرفعة والتمكين في الدين.

وكم قامت من دول وأنظمة وعقائد في محاربة الإسلام وأهله كالرافضة والصوفية والمعتزلة إلى عصرنا الحاضر كالأشتركية والبعثية وغيرها فذهبت وسقطت في عقر

دارها ومكان منشئها فضلا عن غيره وبقي الإسلام والسنة وأهلها في عز ورفعة والله
الحمد والمنة .

ولا نذهب بعيدا فقد كانت بلاد اليمن جاثمة عليها عقائد منحرفة فالشيعة في
أعلاها والصوفية في أسفلها ولا تكاد تجد سنيا يدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى هيا الله ذلك المجدد الإمام الأملعي مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله
فأحيا الله به السنة وأذل الله به البدعة وذهبت قوتها وهيمتها وظهرت السنة وأهلها
في قوة وغلبة وعلو ورفعة فلله الحمد والمنة .

اللهم أعز الإسلام وأهله وأذل الشرك وحزبه والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله معلي كلمته ومعز دينه وناصر أوليائه وصلى الله وسلم على رسوله
المبشر أمته بالسنا والرفعة والتمكين وسلم تسليما كثيرا .
أما بعد .:

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لن
يربح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة " رواه مسلم
قال المناوي : فيه بشارة بظهور هذه الامة على جميع الأمم الى قرب الساعة. ١. هـ
التيسيرج ٢

وعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا
يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون " متفق عليه

فالإسلام باق وأعداؤه مبتورون مخذولون مدحورون قال الله جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم {إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} [سورة الكوثر: ٣] الكوثر

قال شيخ الإسلام رحمه الله في مجموع الفتاوى : فَلَا يُوجَدُ مَنْ شَنَأَ الرَّسُولَ إِلَّا بَرَّهُ

اللَّهُ حَتَّى أَهْلُ الْبِدْعِ الْمُخَالِفُونَ لِسُنَّتِهِ ١. هـ ج ١٣

ومن المبشرات أيضاً ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر ؟ " قالوا : نعم يا رسول الله قال : " لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قال : لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها . - قال ثور بن يزيد الراوي : لا أعلمه إلا قال - : " الذي في البحر يقولون الثانية : لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولون الثالثة : لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون فيبينا هم يقتسمون المغنم إذ جاءهم الصريخ فقال : إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون "

وهذا لا يكون إلا في الأزمنة المتأخرة القادمة لا الماضية فيدل هذا على عودة عزة المسلمين وقوتهم وعلو شأنهم وذُل الشرك وأهله بل تأملوا إلى حالهم ورعبهم واختبائهم خلف الشجر والحجر عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول الحجر : يا عبد الله هذا يهودي ورائي فاقتله " متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من رواء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر "يا مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبيننا أنا نائم رأيتني أوتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي "متفق عليه .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكثرين: الأحمر والأبيض" رواه مسلم

وهذا الملك الذي بشر به صلى الله عليه وسلم لم يحصل بعد بل هو فيما يأتي وما يستقبل من الأزمان وقد اضطر بعضهم إلى تأويل قوله "منها" أنها للتبعيض لأن ملك أمة الإسلام ما بلغها كلها وهذا تأويل خاطئ قَالَ الْخَطَّابِيُّ رحمه الله: يتوهم بعض الناس أن حرف "من" ههنا معناه التبعيض فيقول كيف اشترط في أول الكلام الاستيعاب ورد آخره إلى التبعيض ، وليس ذلك على ما يقدرونه ؛ وإنما معناه التفصيل للجملة المتقدمة والتفصيل لا يناقض الجملة ولا يبطل شيئاً منها لكنه يأتي عليها شيئاً شيئاً ويستوفيها جزءاً جزءاً. ١.٠ هـ معالم السنن ج ٤

وقال الإمام الألباني رحمه الله: عند حديث عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى" فقالت

عائشة : يا رسول الله ! إن كنت لأظن حين أنزل الله : " هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " أن ذلك تاماً ، قال " إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله رجلاً طيباً فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خردل إيمان ، فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم " رواه مسلم

قال : في هذا الحديث بيان أن الظهور المذكور في الآية لم يتحقق بتمامه ، وإنما يتحقق في المستقبل ، ومما لا شك فيه أن دائرة الظهور اتسعت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم ، ولا يكون التهام إلا بسيطرة الإسلام على جميع الكرة الأرضية وسيتحقق هذا قطعاً لإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزير الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر " فهذا الحديث مفسر للآية الكريمة ، فعلى ضوئه وبمعناه الواسع الشامل يجب أن تفسر الآية المذكورة . ومن جزئيات الآية والحديث ما صح عنه صلى الله عليه وسلم أن المسلمين سيفتحون مدينة روما عاصمة البابا بعد فتحهم القسطنطينية وقد تحقق الفتح الأول فلا بد أن يتحقق الفتح الثاني { وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ } [سورة ص: ٨٨] .

فعلى المسلمين أن يعدوا أنفسهم لذلك يرجعوه إلى ربهم ، وتطبيقهم لكتابه وإتباعهم لسنة نبيه واجتنابهم لحرماته واتحادهم على ما يرضيه سبحانه وتعالى وفي الأفق ما قد يبشر بأن المسلمين قد استأنفوا السير نحو ذلك حقق الله تعالى الآمال . ١. هـ من تحذير الساجد

والحديث الذي أشار إليه رحمه الله هو حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم نكتب، إذ سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي المدينتين تفتح أولا أفسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مدينة هرقل تفتح أولا . يعني قسطنطينية " أخرجه أحمد وصححه الألباني

ثم قال رحمه الله : و لا شك أيضا أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة ، و هذا مما يبشرنا به صلى الله عليه وسلم بقوله " تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة . ثم سكت " أخرجه أحمد عن حذيفة رضي الله عنه وحسنه الألباني رحمه الله

ثم قال رحمه الله: هذا وإن من المبشرات بعودة القوة إلى المسلمين واستثمارهم الأرض استثمارا يساعدهم على تحقيق الغرض، وتنبيء عن أن لهم مستقبلا باهرا حتى من الناحية الاقتصادية والزراعية قوله صلى الله عليه وسلم: " لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً " رواه مسلم رواه أبي هريرة رضي الله عنه.

و قد بدأت تبشير هذا الحديث تتحقق في بعض الجهات من جزيرة العرب بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات تستنبط الماء الغزير من بطن

أرض الصحراء وهناك فكرة بجر نهر الفرات إلى الجزيرة كنا قرأناها في بعض الجرائد المحلية فلعلها تخرج إلى حيز الوجود، وإن غدا لناظره قريب.

هذا وما يجب أن يعلم بهذه المناسبة أن قوله صلى الله عليه وسلم " لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم " رواه البخاري في " الفتن " من حديث أنس مرفوعا .

فهذا الحديث ينبغي أن يفهم على ضوء الأحاديث المتقدمة وغيرها مثل أحاديث المهدي ونزول عيسى عليه السلام فإنها تدل على أن هذا الحديث ليس على عمومته بل هو من العام المخصوص ، فلا يجوز إفهام الناس أنه على عمومته فيقعوا في اليأس الذي لا يصح أن يتصف به المؤمن { إِنَّهُ لَا يَأْتِئُكَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } [سورة يوسف: ٨٧] أسأل الله أن يجعلنا مؤمنين به حقا .١.٥ السلسلة ج ٣

فيا أمة الإسلام إن العاقبة للتقوى وإن دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة قال الله تعالى { فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } [سورة الرعد: ١٧] الرعد

فأقبلوا على ربكم وثقوا بموعود خالقكم { وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا } [سورة الإسراء: ٥] الإسراء

أسأل الله أن يهيئ لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أمر رشد وهدى يعز فيه أوليائه ويذل فيه أعداؤه ويمكن فيه لدينه ، اللهم ردنا إليك مردا جميلا ، اللهم أصلح فساد قلوبنا واجمع شتات أمرنا ووحد صفنا واجعلنا من أوليائك وأنصار دينك.

اللهم اصرف عنا مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ربنا اغفر لنا ولوالدينا
وارحمهما كما ربيانا صغارا والحمد لله رب العالمين.

خطبة عيد الأضحى

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [سورة آل عمران: ١٠٢] آل عمران .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [سورة النساء: ١] النساء .

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} الأحزاب .

أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس :

إنكم في يوم عظيم عند الله سبحانه وتعالى بل من أعظم الأيام عن عبدالله بن قرط رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أعظم الأيام عند الله

يوم النحر ثم يوم القر" اخرجهم أحمد وغيره وصححه الألباني رحمه الله وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله .

وهو يوم الحج الأكبر أخرج الترمذي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يوم الحج الأكبر يوم النحر " صححه الألباني

قال العلامة العباد حفظه الله في شرح سنن أبي داود : ويوم النحر هو اليوم العاشر من ذي الحجة ، وهو يوم الحج الأكبر ، وفيه تجتمع كثير من أعمال الحج ، ففيه الرمي ، وفيه النحر ، وفيه الحلق ، وفيه الطواف والسعي لمن كان عليه سعي . ١٠هـ

وهو يوم عيد أهل الإسلام يوم أكل وشرب عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يوم النحر و أيام التشريق عيدنا أهل الإسلام و هي أيام أكل وشرب " أخرجه أحمد والحاكم وصححه الألباني رحمه الله

ولذا يحرم صومه مطلقا لا قضاء ولا نذرا ولا نافلة لأنه خيرة ربنا لنا سبحانه وتعالى اخرج البيهقي والترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلِأَهْلِ الْمَدِينَةِ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ النَّحْرِ " صححه الألباني رحمه الله

قال العيني رحمه الله : وكانت أهل الجاهلية يلعبون في يومين كل سنة ، ويعملون ما لا يرضى به الله تعالى ، فلما ظهر الإسلام ، أبدل الله منهما هذين اليومين اللذين يظهر فيهما تكبير الله تعالى وتحميده وتوحيده ظهوراً شائعاً يغيظ المشركين ، وقيل : إنها يقعان شكراً على ما أنعم به من أداء العبادات التي وَقَّتَهَا ، فعيد الفطر شكراً لله تعالى على إتمام

صوم رمضان، وعيد الأضحى شكراً لله تعالى على العبادات الواقعة في العشر، وأعظمها إقامة وظيفة الحج ١.٥.

وسمي يوم النحر لكثرة ما ينحر فيه من النحائر والذبائح تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى سواء في ذلك أهل الحل بذبيح الأضاحي أو أهل الحرم بذبيح الهدى فيا لله كم تنحر فيه من النحائر وكم تسفك فيه من دماء بهيمة الأنعام وكم يتقرب المتقربون بذلك لله في مشارق الأرض ومغاربها بأفضل ماتقرب به المتقربون في هذا اليوم أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن طائوس رحمه الله قال: مَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ مِنْ نَفَقَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ دَمٍ يُهْرَاقُ فِي هَذَا الْيَوْمِ، يَعْنِي يَوْمَ النَّحْرِ، إِلَّا رَحِمَ يَصِلُهَا.

وتأملوا عباد الله إلى عظيم امتنان الله على عباده بهذه الأنعام وتسخيرها وتذليلها لهم قال الله جل وعلا {والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون} ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون* وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم* والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون* وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين { النحل

قال العلامة السعدي رحمه الله: { وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ } [سورة النحل: ٥]

أي: لأجلكم، ولأجل منافعكم ومصالحكم، من جملة منافعها العظيمة أن لكم { فِيهَا دِفْءٌ } [سورة النحل: ٥] مما تتخذون من أصوافها وأوبارها، وأشعارها، وجلودها، من الثياب والفرش والبيوت، {و} لكم فيها {مَنَافِعُ} غير ذلك {وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} { وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ } [سورة النحل: ٦] أي: في وقت راحتها

وسكونها ووقت حركتها وسرحها، وذلك أن جمالها لا يعود إليها منه شيء فإنكم أنتم الذين تتجملون بها، كما تتجملون بشيا بكم وأولادكم وأموالكم، وتعجبون بذلك .

{ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ } [سورة النحل: ٧] من الأحمال الثقيلة، بل وتحملكم أنتم {إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمَّ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ} [سورة النحل: ٧] ولكن الله ذللها لكم.

فمنها ما تركبونه، ومنها ما تحملون عليه ما تشاءون من الأثقال إلى البلدان البعيدة والأقطار الشاسعة، {إن ربكم لرءوف رحيم} إذ سخر لكم ما تضطرون إليه وتحتاجونه، فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه وسعة جوده وبره. اهـ
تيسير الكريم المنان

وهذه الشعيرة علاوة على أنها فضل ومنة من الله على عباده إلا إن العبد ينال بذبحها والتلذذ بأكلها أجورا عظيمة فأجور بالنفقة في شرائها وأجور في إطعام أهله منها وأجور في التصدق منها وأجور في الإهداء منها وأجور في حمده لله على تسخيرها وتذليلها وهلم جرا وكم وكم لله من فضائل عظيمة لمن احتسبها واستشعرها ففيها منافع دينية ومنافع أخروية قال سبحانه {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ} [سورة الحج: ٢٨] الحج

وقال جل وعلا {وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعِيرٍ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَكِذَكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [سورة الحج: ٣٦] الحج

قال العلامة ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى ممتنا على عباده فيما خلق لهم من البدن، وجعلها من شعائره، وهو أنه جعلها يُهدى

إلى بيته الحرام، بل هي أفضل ما يهدى [إلى بيته الحرام] ، كما قال تعالى: { لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا

الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا { الآية: [المائدة: ٢] ... وقوله: { لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ } [سورة الحج: ٣٦] ،

أي: ثواب في الدار الآخرة. وقال مجاهد: { لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ } [سورة الحج: ٣٦] قال: أجر ومنافع...هـ ج

فاقدروا عباد الله قدر هذه النعمة فإنها نعمة عظيمة من الله واشكروه عليها فإن بالشكر تدوم النعم قال الله سبحانه وتعالى { وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكُمْ لِنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلِنِ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ } [سورة إبراهيم: ٧] إبراهيم

وهذه الذبيحة والشعيرة معظمة عند الله سبحانه بل هي من جملة شعائر الله قال جل وعلا { وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ } [سورة الحج: ٣٦] الحج

وجعل جل وعلا تعظيمها من تعظيم شعائره قال سبحانه { ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ } [سورة الحج: ٣٢] الحج

قال ابن عباس رضي الله عنهما : تعظيمها: استسماها واستحسانها. هـ ابن كثير

ومن تعظيم ربنا سبحانه وتعالى لها أنه أمر من أراد أن يضحي أن يمسك عن شعره وأظفاره وبشرته حتى ينحرها ويسفك دمها وذلك تعظيماً لشأنها فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا دخل العشر وأراد بعضكم أن يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئاً " وفي رواية " فلا يأخذن شعرا ولا يقلمن ظفرا " وفي رواية " من رأى هلال ذي الحجة وأراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره " . رواه مسلم

ويستحب للعبد فيها أن يأكل منها ويتصدق ويهدي قال الله تعالى { فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [سورة الحج: ٣٦] الحج

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كلوا وادخروا وتصدقوا " أخرجه مسلم
فعظموا ما عظم الله ووقروا ما قر الله واشكروا ربكم على ما وهب وأنعم سبحانه .

ومن تمام شكر الله سبحانه وتعالى على نعمة العيد ونعمة ما شرع لنا فيه وأباح ورغب من إظهار الفرح والسرور فيه من المطاعم والمآكل والمشارب والملابس أن يتلذذ العبد بذلك شاكراً لله من غير إسراف ولا مخيلة ولا رياء ولا سمعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم يخالط إسراف ولا مخيلة " . رواه أحمد والنسائي وابن ماجه حسنه الألباني رحمه الله

فاحذروا وفقكم الله من مشابهة من غضب الله عليهم من اليهود والنصارى في أعيادهم من جعلها أوقاتا ومواسم للأشر والبطر والزهو والغرور ومبارزة الله بما يغضبه ويسخطه سبحانه فإن أعياد أهل الإسلام أعياد طاعة وعبادة وشكر لله رب العالمين .

فمن ذلكم التشبه بهم في لباسهم وهيئاتهم وتقليدهم في ذلك فهذا مما ينافي شكر الله على نعمه أن يتشبه المؤمن بمن يحارب رب العالمين ويشاقق رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلكم المباهاة بإطلاق الرصاص والتفاخر بذلك فهذا والله من الزهو والغرور والعجب المذموم ومدعاة لقلب الفرحه إلى ترحه والسرور إلى شرور وكم تحصل بذلك من المآسي والأحزان والآلام.

فيا عباد الله اجعلوا العيد عيد فرحة وطاعة وقربات وأحيوا روح المحبة والتآلف والتراحم والإخاء فيما بينكم قال الله تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [سورة الحجرات: ١٠] الحجرات

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " رواه مسلم

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " ثم شبك بين أصابعه . متفق عليه

فحققوا الأخوة الإيمانية والرابطة الدينية وتفقدوا أرحامكم وجيرانكم وأظهروا
نعمة ربكم بفرحكم بمنتته وشكره على توفيقه وأديموا طاعتكم له فهو أهل الحمد
والثناء والله أسأل أن يعيد علينا وعليكم هذا العيد بالأمن والإيمان والسلامة
والإسلام وأن يؤلف بين قلوبنا ويجمع شتات أمرنا وأن يوحد صفنا ويجمع ذات أمرنا

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليما
كثيرا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة عيد الأضحى

الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (١٢٠) ٨
آل عمران

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (١). النساء

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (٧٠) {الأحزاب
أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.
أيها الناس :

يقول الله تعالى {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} (٣٤) {إبراهيم

وقال سبحانه وتعالى {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ (٢٠) {لقمان

وقال سبحانه {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعَيْنًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَاقٍ غَلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٢) {عبس
يُذَكِّرُ الله عباده بعظيم فضله وجزيل إنعامه وبالغ كرمه الذي لا يحصى كما قال
جل وعلا {وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ
كَفَّارٌ} (٣٤) {إبراهيم

ومن جملة نعمه العظيمة أن بلغكم هذا اليوم العظيم الذي هو أعظم الأيام عند الله كما ثبت عند أبي داود رحمه الله وحسنه الوادعي رحمه الله عن عبد الله بن قرط رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر" الصحيح المسند ج ٢

هذا اليوم الذي فيه أعظم الأعياد وأعظم الأعمال وهو النحر قرين الصلاة في كتاب الله كما قال الله تعالى { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) { الأنعام

وقال جل وعلا { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) { الكوثر

قال ابن سبيدي رحمه الله: خص هاتين العبادتين بالذكر، لأنهما من أفضل العبادات وأجل القربات، ولأن الصلاة تتضمن الخضوع [في] القلب والجوارح لله، وتنقلها في أنواع العبودية، وفي النحر تقرب إلى الله بأفضل ما عند العبد من النحائر، وإخراج للمال الذي جبلت النفوس على محبته والشح به. ١. هـ تيسير الكريم الرحمن

فاحمد الله أيها العبد الذي يسر لك هذا الخير ووفقك إليه { وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضَلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨) { الحجرات

قال سبحانه { قُلْ يَفْضَلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨) { يونس
وذبحك لهذه الذبيحة هو من شكرك لله على ما من به عليك من النعم العظيمة التي لا تحصى كثرة في هذا اليوم فأنت والله مملوك في هذا اليوم العظيم عن عبد الله بن محصن الخطمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها" رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ج ١

قال المناوي رحمه الله: "سربه" بكسر السين على الأشهر أي في نفسه وروي بفتحها أي في مسلكه وقيل بفتحتين أي في بيته (معافى في جسده) أي صحيحاً بدنه (عنده قوت يومه) أي غداؤه وعشاؤه الذي يحتاجه في يومه ذلك، يعني من جمع الله له بين عافية بدنه وأمن قلبه

حيث توجه وكفاف عيشه بقوت يومه وسلامة أهله فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها بأن يصرفها في طاعة المنعم لا في معصية ولا يفتر عن ذكره (فكأنما حيزت) بكسر المهملة (له الدنيا) أي ضمت وجمعت (بجذافيرها) أي بجوانبها أي فكأنما أعطي الدنيا بأسرها. ١. هـ فيض القدير ج ٦

فتذكر يا أيها العبد ما أنت فيه من النعم العظيمة في هذا اليوم العظيم فقد أصبحت بفضل الله ومنته آمنة في نفسك لا تختبئ من عدو غاشم ولا تفر من جبار متربصا متسلطا وأنت كذلك آمن في أهلك لا تخاف عليهم عدوا يتسلط عليهم أو ظالما يعتدي عليهم وأنت آمن في سربك وطريقك لا تخشى عدوا يفجؤك فيزهق روحك أو يأخذ مالك أو يهتك عرضك فاحمد الله على هذه النعم التي والله لا تساويها الدنيا بأسرها فغيرك طريدا شريدا أو معذبا مأسورا يتمنى رؤية أهله وأولاده وهم يرجون ذلك ولكن حيل بينهم وبينه ، أنت في بيتك ومأمك وبين أهلك وعشيرتك وقبيلتك وغيرك مشردا مع أهله وأولاده في الشغاب والوديان والجبال في خوف وهلك وفزع وقلق لا يعرف للعيد طعما ولا يذوق له مذاقا فاحمد الله على عظيم إنعامه وإفضاله.

وأنت يا أيها العبد الكريم ترفل في العافية والصحة فتدخل وتخرج وغيرك أتى عليه العيد وهو طريح الفراش أقعده الألم يئن من شدة الأسقام لا يذوق نوما ولا يهنأ بمطعم ولا يستلذ بمشرب ولا يأنس بأحد قد شغله ما نزل به عن كل ذلك فلم يجد للعيد فرحة ولا للقاء أنسا فاحمد الله على ما وهب واشكره على ما تفضل .

وأنت كذلك ياعبد الله قد كفاك الله المؤمنة فحفظ لك ماء وجهك فما جعلك عالة تتكفف الناس ولا ترجو نيل نوالهم وعطائهم ولا ترجو منهم لقمة تسد بها جوعة أولادك أو معروفا تستر بها عورتهم بل قد أغناك عنهم وجعلك مكفي فأطعمك وسقاك وآواك وأغناك فاحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما يحب ربنا ويرضى، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال : " الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي " . رواه مسلم

فتذكر غيرك ممن حُرِمَ هذه النعم وفقد هذه المنن تذكر قلق الخائفين وحرقة الجائعين وأنين المتألمين وأخلص لهم الدعاء إلى الله رب العالمين أن يكشف كربتهم وأن ينفس همهم وأن يؤمِّنَ خوفهم وأن يشفي مريضهم وأن يفك قيد أسراهم ويداوي جرحاهم فهذا من حق المسلم على المسلم أن يتألم لألم أخيه وأن يحزن لحزنه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " . متفق عليه

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله " . رواه مسلم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المؤمن مرآة المؤمن و المؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته و يحوطه من ورائه " أخرجه البخاري في الأدب المفرد وحسنه الألباني رحمه الله

وقال ربنا سبحانه وتعالى قبل ذلك { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) } الحجرات

وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " ثم شبك بين أصابعه . متفق عليه

فلا ينسى المؤمن إخوانه في غمرة فرحه واستبشاره وما هم فيه من البلاء والفتن وليبذل ما بوسعه في دفع أو تخفيف ذلك عنهم فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" رواه مسلم

فإن لم يستطع فيجهد لهم بالدعاء والتضرع إلى الله قال الله تعالى {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) } الحشر

وقال الله سبحانه { مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِينًا (٨٥) } النساء

قال القرطبي رحمه الله : قيل : يعني بالشفاعة الحسنة الدعاء للمسلمين ، والسيئة الدعاء عليهم. ١. هـ ج ٥

فالدعاء الدعاء لهم عباد الله بتفريج الله كرباتهم وتبديل حالهم وأمن خائفهم وعلينا باستشعار الآلامهم وأحزانهم وتحقيق الأخوة الإيمانية والرابطة الدينية.

واعلموا أنه يسن لكم في يومكم هذا الاستعجال في ذبح أضاحيكم واستشعار التقرب إلى الله بذلك ونيل محبته وإخلاص العمل لله في إراقة دمها وإزهاق روحها { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) } الأنعام ويسن فيها أن يتصدق المضحى منها وأن يهدي منها استجابة لقول الرب سبحانه { وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) } الحج

قال ابن سعدي رحمه الله : أي: الفقير الذي لا يسأل، تقنعا، وتعففا، والفقير الذي يسأل، فكل منهما له حق فيهما. ١. هـ تيسير الكريم الرحمن وهذا من شكره سبحانه على تسخيره وتيسيره لنا هذه البهيمة .

معاشر المسلمين إن رحمة الله تنزل على أهل التراحم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يرحم الله من لا يرحم الناس " . متفق عليه وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنما يرحم الله من عباده الرحماء " متفق عليه

فتراحموا وتآلفوا وتوادوا { وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥) } البقرة واكثروا في هذه الأيام من ذكر الله فإنكم في أيام ذكر عن نبیة الهذلي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله " . رواه مسلم

وحذار حذار من الغفلة فيها فإنها والله من أسباب نسيان الله للعبد ونزول عقوبته قال الله تعالى {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (١٩)} {الحشر} قال العلامة ابن كثير رحمه الله: أي: لا تنسوا ذكر الله فينسيكم العمل لمصالح أنفسكم التي تنفعكم في معادكم، فإن الجزاء من جنس العمل؛ ولهذا قال: {أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} أي: الخارجون عن طاعة الله، الهالكون يوم القيامة، الخاسرون يوم معادهم، كما قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المنافقون: ٩] ١٠٠هـ تفسير القرآن العظيم ج ٨

أسأل الله أن يعيد علينا وعليكم هذا العيد بالخير والعافية والسلامة والإسلام والأمن والإيمان ، اللهم آمنا في أوطاننا اللهم آمنا في أوطاننا اللهم اجعل هذا البلد آمنا وسائر بلاد المسلمين ، اللهم ألف بين قلوبنا واجمع شتات أمرنا ووحّد صفنا واجمع كلمتنا ، الله ارفع منازل بنا وعبادك الصالحين من البلاء والفتن والزلازل والحن ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضى [آل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢]

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتَقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَنْتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿١﴾ [النساء: ١]

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُلُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ﴿٧١﴾ [الأحزاب: ٧١]

أما بعد..

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.
أيها الناس :

يقول الله تعالى ﴿أَبْ بَ پَ يَ تَ نَ دَ ثَ ذَ فِ قُ﴾
[البقرة: ٢١٦]

بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه سبحانه وتعالى لا يقضي على عبده قضاءً إلا كان ذلك القضاء خيراً للعبد وإن كرهه العبد وسواء كان ذلك القضاء قضاءً دينياً أو دنيوياً، وإن كان هنا ورد في سياق الأمر بالقتال لكنه عام قال الإمام ابن كثير رحمه الله: وهذا عام في الأمور كلها، قد يُحِبُّ المرءُ شيئاً، وليس له فيه خيرة ولا مصلحة... ثم قال تعالى: (تَنْتَفِثْ مَا فِيكَ) أي: هو أعلم بعواقب الأمور منكم، وأخبر بما فيه صلاحكم في دنياكم وأخراكم؛ فاستجيبوا له، وانقادوا لأمره، لعلكم ترشدون. اهـ^(١)

(١) صحيح مسلم (١ / ٧٦) (١) . الحديث صححه الألباني رحمه الله السلسلة الصحيحة (١٣ / ٧٢) .

وقد يكره العبد شيئاً وفيه مصلحة ومنفعة عظيمة له بل والله هي عين ومحض المصلحة، ففضاء الله وقدره على عبده خير محض ولو لم يشعر العبد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: النبي صلى الله عليه وسلم: (عجبت للمؤمن لا يقضي الله له شيئاً إلا كان خيراً له) صححه الألباني رحمه الله (١)

فأفعال الله كلها خير محض وليس في فعل الله شر قط عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: ((وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر

فَاللّٰهُ يَعْلَمُ بِوَاطْنِ الْأُمُورِ وَحَقَائِقِهَا وَالْعَبْدُ لَشَدَّةِ جَهْلِهِ لَا يَرَى إِلَّا الظَّوَاهِرَ فَقَطْ وَلَيْسَ كُلُّ الظَّوَاهِرِ وَإِنَّمَا بَعْضُهَا وَلِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَقِبَهَا (تُذَكِّرُ تَذَكُّرًا) [البقرة: ٢١٦]

فَمَنْ سَلِمَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَفَوَّضَهُ فِي كُلِّ أَمْرِهِ ارْتِيَا حَقْبَهُ وَاطْمَأَنَّ فَوَّادَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (تُذَكِّرُ تَذَكُّرًا) [التغابن: ١١]

(١) المجلد الثاني: [٤٨٧ - ١٢٧٣] - (٢ / ٤٨٧)

(٢) صحيح مسلم. تح عبد الباقي - (١ / ٥٣٤)

قال ابن كثير رحمه الله : أي: ومن أصابته مصيبة فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوّضه عما فاتته من الدنيا هُدى في قلبه، وبقينا صادقاً، وقد يخلف عليه ما كان أخذ منه، أو خيراً منه. ^(١)

فالعبد ينبغي عليه أن يوقن أن خيرة الله له خير له من خيرته لنفسه لأنه سبحانه يعلم مكان الخير ومواطنه وهو سبحانه أرحم به من نفسه ووالده والناس أجمعين عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحَلَّبُ ثَدْيَهَا، تَسْقِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ، أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَتَرُونَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ)) قُلْنَا: لَا وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ فَقَالَ ((لِلَّهِ أَزْحَمُ بِعِبَادِهِ، مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا))

(٢) متفق عليه

والمؤمن حسن الظن بالله معتمد عليه موقن أنه سبحانه وتعالى لن يضيعه وأنه لن يختار له إلا ما هو خير له بل وسيؤتيه من فضله وجوده هذا ظن المؤمن بربه خلاف ظن المنافقين الذين ذمهم الله بقوله المنافقين (رُّكَّكَ كَكَ كَ كَكْ كَجْ كُجْ كَغْ

گ گ گ) ([التوبة :۵۹]

(۱) تفسیر ابن کثیر / دار طيبة - (۸ / ۱۳۷)

(٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - (٣ / ٢٤٠)

منافعنا، ودفع مضارنا، لسلّموا من النفاق ولهدوا إلى الإيمان والأحوال العالية. ١. هـ^(١)

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ((أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً))^(٢)

فمن أحسن ظنه بربه في كل صغيرة وكبيرة وعلم أن ربه لا يُعَدَّرُ عليه إلا مافيه الخير والمصلحة علم أن كل قضاء قضاءه الله عليه كان والله خير وأنه محض المنفعة والمصلحة ومن تأمل ماضى عليه من الأقدار التي كان يكرهها ويتألم منها ويود أنها لم تكن وكيف تبين له بعد ذلك فضل الله عليه فيها ولطفه به أيقن أن قضاء الله خير ولطفه سبحانه بعباده حاصل ،فيا أيها المؤمن أيقن أن الله رحيم لطيف بك قال سبحانه وتعالى (ثَرْثَرْ رَرْكَ كَكَكَكَ كَكَ) [الشورى: ١٩]

قال ابن سعدي رحمه الله : يخبر تعالى بلطفه بعباده ليعرفوه ويحبوه، ويتعرضوا للطفه وكرمه، واللفظ من أوصافه تعالى معناه: الذي يدرك الضمائر والسرائر، الذي يوصل

(١) تفسیر السعدی - (١ / ٣٤٠)

(٢) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - (٣ / ٢٢٠)

عباده - وخصوصا المؤمنين- إلى ما فيه الخير لهم من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون. ١.٥

(1)

فربك لطيف بك بل وبأخلق كلهم ،فلطفه سبحانه سابق لقضاءه وقدره جل وعلا .
ومن تأمل ما قص الله علينا ورسوله صلى الله عليه وسلم من القصص العظيمة فيمن
ابتلاهم الله بما يكرهون وجد أن عاقبة ذلك المكروه كان خيرا لهم فكم من منحة والله
كانت في محنة وكم من مسرة كانت في مضرة .

فمن ذلك ما قص الله عن خليله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما الصلاة والسلام حين ابتلاه الله بالأمر بالذبح وهذا لعمر الله بلاء عظيم وكرب شديد لا تتحمله إلا النفوس العظيمة بالإيمان والتقوى والاستسلام والخضوع لله جل وعلا قال الله (وَأَبْرَاهِيمَ إِذْ يَبْكُ إِلَىٰ رَبِّهِ ذُنُبًا لَّكَ وَرَحْمَةً مِنَّا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ عَلَىٰ رَبِّنَا نَبْحِرُهُمْ فَلَقَّ رَّبَّهُ وَأَنشَرَهُ وَخَوَّلَهُ أُدُلًى حَتَّىٰ أَتَىٰ الْيَمِينَ ثُمَّ مَدَّنَا لَهُ بَنَاتِنَا مِن دُونِهِمْ جِثَاءً يُسَخَّرُونَ عَلَيْهِمْ) [الصافات]

قال ابن كثير رحمه الله: (ئى مئى ئدى جح) [الصفات: ١٠٢]

أي: كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه. وقد كان إبراهيم، عليه السلام، يذهب في كل وقت يتفقد ولده وأم ولده ببلاد "فاران" وينظر في أمرهم (نئى

(۱) تفسر این کثر / دار طیة - (۷ / ۲۸)

فتأملوا عباد الله كم كان في ذلك البلاء من الخير العظيم لهما ، فكم جعل الله فيه من الرفعة وعلو المنزلة وعظم القدر لهما وعرف العباد قوة صدقهما وعظيم استسلامهما لأمر ربهما وبالع طاعتها بل وصار ذلك الذبح سنة ماضية إلى قيام الساعة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما : لقد رأيتنا نتبع ذلك الضرب من الكباش ، فعليهما صلاة الله وسلامه دائمتين إلى قيام الساعة .

[illegible]

مِئ. بُدئى مِئ. ندى) [القصص]

قال الله تعالى: { وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ } أي: تحريمًا قَدْرِيًّا، وذلك لكرامة الله له صانه عن أن يرتضع غير ثدي أمه؛ ولأن الله - سبحانه - جعل ذلك سببًا إلى

رجوعه إلى أمه، لترضعه وهي آمنة، بعدما كانت خائفة. فلما رأتهم [أخته] حائرين فيمن يرضعه قالت: { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ } لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ . ذهبوا معها إلى منزلهم، فدخلوا به على أمه، فأعطته ثديها فالتقمه، ففرحوا بذلك فرحاً شديداً. وذهب البشير إلى امرأة الملك، فاستدعت أم موسى، وأحسنّت إليها، وأعطتها عطاءً جزيلاً وهي لا تعرف أنها أمه في الحقيقة، ولكن لكونه وافق ثديها. ثم سألتها آسية أن تقيم عندها فترضعه، فأبت عليها وقالت: إن لي بعلاً وأولاداً، ولا أقدر على المقام عندك. ولكن إن أحببت أن أَرْضعه في بيتي فعلت. فأجابتها امرأة فرعون إلى ذلك، وأَجَرَتْ عليها النفقة والصَّلات والكساوي والإحسان الجزيل. فرجعت أم موسى بولدها راضية مرضية، قد أبدلها الله من بعد خوفها أمناً، في عز وجاه ورزق

دَارًا. ١. هـ (١)

فتأملوا كم جعل الله في ذلك الأمر والبلاء من الخير العظيم والرزق الوفير والفرج بعد الشدة وصدق الله إذ يقول (پ پ پ پ پ پ ن ت ن ت ت ت ت ت ف ث ف ث) [البقرة: ٢١٦]

(۱) تفسیر ابن کثیر / دار طيبة - (۶ / ۲۲۴)

اللهم إنك ولي في الدنيا والآخرة توفيني مسلماً وألحقني بالصالحين ، اللهم إني أسألك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك وشوقاً إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة . والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس وفضلها على غيرها بما قامت به من واجبات عظيمة وصبر في البأساء والضراء وحين البأس ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي جاهد في الله حق جهاده وصبر وصابر حتى فاز بالنصر المبين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين مثلوا الدين وقاموا به وحققوا ما أمروا به على الوجه القويم وسلم تسليماً .

أيها الناس .:

وفي قصة مريم عليها السلام وما قدر الله عليها من البلاء العظيم الذي تمت معه الموت قبله من شدته وعظمته وكم كان في ذلك البلاء خير لها بل ولقومها عامة ورفعة وآية عظيمة قال الله تعالى ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۖ ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۖ ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۖ ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ۖ ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ۖ ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هَيِّئٍ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا ۖ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۖ ﴿٢١﴾ ۝ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ ۖ مَكَانًا قَصِيًّا ۖ ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا ۖ

مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنادَ بها مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهَزَيْتُ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُجْنِحُ نَمِرَئِي نَبِيَّ فِكْلِي وَآشَرِي وَقَرِي عَيْنًا فَأَمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٥﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرُؤُكُمْ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٦﴾ يَتَأَخَتِ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٧﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٨﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢٩﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣٠﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣١﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٢﴾ ﴿[مريم]

وهؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدر الله عليهم ملاقاته عدوهم وقتالهم لهم في غزوة بدر وكانوا رضي الله عنهم يكرهون ذلك لشدة ضعفهم وعدم تهيئتهم واستعدادهم للقتال والحرب ولكن الله يعلم سبحانه وتعالى أن في هذا المكروه خيرا لا يعلموه وعزا لا يخطر ببالهم بل هو والله أعظم مما كانوا يرجون ويؤمنون فقد كانوا يرجون ويؤمنون الحصول على القافلة وكفى بدون حرب ولا مناجزة فجعل الله لهم مغنم أعظم منها وعزا لهم سمعت به قبائل العرب بأسرها بل ونصرهم على عدوهم بغير حساب منهم ولا توقع لذلك قال الله تعالى ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٨﴾ [الأنفال]

قال العلامة ابن كثير رحمه الله : لما كرهتم الخروج إلى الأعداء من قتال ذات الشوكة - وهم النفيير الذين خرجوا لنصر دينهم، وإحراز غيرهم - فكان عاقبة، كراحتكم للقتال - بأن قدره لكم، وجمع به بينكم وبين عدوكم على غير ميعاد - رَشَدًا وهدى، ونصرا وفتحاً،

كما قال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]

رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج من المدينة طالبا لغير أبي سفيان، التي بلغه خبرها أنها صادرة من الشام، فيها أموال جزیلة لقريش فاستنفض رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من خف منهم، فخرج في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وطلب نحو الساحل من على طريق بدر، وعلم أبو سفيان بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه، فبعث صَمْصَم بن عمرو نذيرا إلى مكة، فنهضوا في قريب من ألف مُقَنَّع، ما بين التسعمائة إلى الألف، وتيامن أبو سفيان بالغير إلى سيف البحر فنجا، وجاء النفير فوردوا ماء بدر، وجمع الله المسلمين والكافرين على غير ميعاد، لما يريد الله تعالى من إعلاء كلمة المسلمين ونصرهم على عدوهم، والتفرقة بين الحق والباطل... ومعنى قوله تعالى ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: يحبون أن الطائفة التي لاحد لها ولا منعة ولا قتال، تكون لهم وهي الغير ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ أي: هو يريد أن يجمع بينكم وبين الطائفة التي لها الشوكة والقتال، ليظهركم بهم ويظهركم عليهم، ويظهر دينه، ويرفع كلمة الإسلام، ويجعله غالبا على الأديان، وهو أعلم بعواقب الأمور، وهو الذي دبركم بحسن تدبيره، وإن كان العباد يحبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم. ١.هـ (١)

وكذلك ما قدره الله سبحانه وتعالى على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة وآل أبي بكر عامة من وقوع أهل النفاق في عرضها وقذفها في شرفها رضي الله عنها وهي الحصان الرزان العفيفة الطاهرة رضي الله عنها وكم حصل لها من البلاء والشدة والكرب العظيم الذي وصل بها الحال إلى أن جف دمعها من كثرة بكائها وفارق النوم عينها رضي الله عنها ومع ذلك ينزل الله فيهم آيات عظيمة ويخبرهم أن هذا الأمر والبلاء والشدة والكرب خير لهم قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين، رضي الله عنها، حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار الله تعالى لها ولنبيه، صلوات الله وسلامه عليه، فأنزل [الله عز وجل] براءتها صيانة لعرض الرسول، عليه أفضل الصلاة والسلام فقال: { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ } أي: جماعة منكم، يعني: ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة، فكان المقدم في هذه اللعنة عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، فإنه كان يجمعه ويستوشيه، حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين، فتكلموا به، وجوزّه آخرون منهم، وبقي الأمر كذلك قريباً من شهر، حتى نزل القرآن، وسياق ذلك في الأحاديث الصحيحة... { لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ } أي: يا آل أبي بكر { بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ }

أي: في الدنيا والآخرة، لسان صدق في الدنيا ورفعة منازل في الآخرة، وإظهار شرف لهم باعتناء الله بعائشة أم المؤمنين، حيث أنزل الله تعالى براءتها في القرآن العظيم الذي { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } [فصلت : ٤٢] ولهذا لما دخل عليها ابن عباس، رضي الله عنه وهي في سياق الموت، قال لها: أبشري فإنك زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يحبك، ولم يتزوج بكراً غيرك، وأنزل براءتك من السماء .

وقال ابن جرير في تفسيره: ... تفاخرت عائشة وزينب، رضي الله عنهما، فقالت زينب: أنا التي نزل تزوجي [من السماء] قال: وقالت عائشة: أنا التي نزل عذري في كتابه، حين حملني ابن المعطل على الراحلة. فقالت لها زينب: يا عائشة، ما قلت حين ركبتيها؟ قالت: قلت: حسبي الله ونعم الوكيل. قالت: قلت كلمة المؤمنين .

وقوله: { لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ } أي: لكل من تكلم في هذه القضية ورَمَى أم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، بشيء من الفاحشة، نصيب عظيم من العذاب. ١. هـ^(١)

ومن لطف الله عليك في أقداره المؤلمة أن يقدر الله عليك بلاء وشدة تكرهها فيدفع الله بها عنك من الشر والبلاء ما هو أعظم وأكبر مما نزل بك ﴿ثِيَابُكَ﴾ بج بج بخ بـم تأملوا ما قص الله علينا في قصة موسى والخضر مع أصحاب السفينة حين

أمر الله الخضر أن يخرق السفينة ويعيبها وهذا في ظاهره شر وبلاء لا تحبه النفوس ولا ترغب فيه لكن الله أراد لأهلها خيرا عظيما من حيث لا يشعرون فقد دفع عنهم وعن سفينتهم شرا أعظم مما نزل بهم قال الله في شأن موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام ﴿فَاطْلُقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْنَاهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۖ﴾ (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ نَجِ نَحْنُ نَبِ الْكَهْفِ

ثم قال الله بعد ذلك على لسان الخضر عليه الصلاة والسلام ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۖ﴾ (٧٩) [الكهف: ٧٩]

قال ابن كثير رحمه الله : هذا تفسير ما أشكل أمره على موسى، عليه السلام، وما كان أنكر ظاهره وقد أظهر الله الخضر، عليه السلام، على باطنة فقال إن: السفينة إنما خرقتها لأعييها؛ لأنهم كانوا يمرون بها على ملك من الظلمة ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٧٩)، أي: جيلة ﴿غَصْبًا﴾ (٧٩) فأردت أن أعييها لأرده عنها أعييها، فيسنع بها أصحابها المساكين الذين لم يكن لهم شيء يتنفعون به غيرها. وقد قيل: إنهم أيتام. (١) ثم قال بعد ذلك ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ۖ﴾ [الكهف: ٨٢]

والأمثلة في ذلك في الكتاب والسنة لا تحصى لمن تدبرهما وفيما ذكرنا كفاية إن شاء الله فعلى العبد أن يسلم ويفوض أمره إلى الله سبحانه وتعالى وأن يوقن أن خيرة الله له خير من خيرته وأن قضاء الله خير كله أسأل الله أن يرزقنا الرضى بقضائه والتفويض في حكمه وقدره اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سيجعل الله بعد عسر يسرا

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) }

[آل عمران: ۱۰۲]

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيًّا { [النساء: ١]

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) [الأحزاب: ٧١]

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس :

يقول الله تعالى في كتابه الكريم { تَبْلُغُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) } آل عمران

وقال سبحانه وتعالى { وَلَبَلَّوْا نَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ (١٥٦) } البقرة

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: أخبر تعالى أنه يبتلي عباده [المؤمنين] أي: يختبرهم ويمتحنهم، كما قال تعالى: { وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ } وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَنَّكُمْ

أَخْبَارَكُمْ} {محمد: ٣١} فتارة بالسراء، وتارة بالضراء من خوف وجوع، كما قال تعالى: {فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ} [النحل: ١١٢] فإن الجائع والخائف كل منهما يظهر ذلك عليه؛ ولهذا قال: لباس الجوع والخوف. وقال هاهنا {بِشْيٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ} أي: بقليل من ذلك {وَنَقَصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ} أي: ذهاب بعضها {وَالْأَنْفُسِ} كموت الأصحاب والأقارب والأحباب {وَالْتُمَرَاتِ} أي: لا تُغَلِّ الحداثق والمزارع كعادتها. كما قال بعض السلف: فكانت بعض النخيل لا تثمر غير واحدة. وكل هذا وأمثاله مما يختبر الله به عباده، فمن صبر أثابه [الله] ومن قنط أحل الله به عقابه. ولهذا قال: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ} ١.٠ هـ^(١)

وقال الله سبحانه {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} (٣٥){الأنبياء

وقال جل وعلا {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ} (٤){البلد

فهذه سنة الله في خلقه وهذا وعده لعباده أنه جل وعلا لا يزال يبتليهم ويمتحنهم ويختبرهم ماداموا في هذه الدنيا كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْحَمَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، مِنْ

حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكْفَأُ بِالْبَلَاءِ وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ، صَبَاءً، مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ، إِذَا شَاءَ" (١)

قال المناوي رحمه الله : والمعنى أن المؤمن كثير الآلام في بدنه وأهله وماله وذا مكفر لسيئاته رافع لدرجاته والكافر قليلها وإن حل به شيء لم يكفر بل يأتي بها تامة يوم القيامة. ١. (٢)

ومن فقه الإمام البخاري رحمه الله أنه أعقب الحديث السابق بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ" (٣) فهذا حال المؤمن في هذه الدنيا أن البلاء لا ينفك عنه فإن سلم من بلاء أتاه الآخر وإن سلم من هذه الجهة جاءه من جهة أخرى حتى يلقي الله عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إِنَّ أُمْتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا وَتَحْيِيءُ فِتْنَةً فَيَرَقُّ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَحْيِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَحْيِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ" (٤)

(١) . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - (٣ / ٢٨٣)

(٢) . فيض القدير شرح الجامع الصغير - (٥ / ٦٥٤)

(٣) . صحيح البخاري (الطبعة الهندية) - (١ / ٢٨٩١)

(٤) . صحيح مسلم - (٦ / ١٨)

وكما وعدنا ربنا سبحانه وتعالى بالبلاء كذلك وعدنا جل وعلا بالفرج بعد الشدة واليسر بعد العسر والرخاء بعد القحط والجذب والعافية بعد البلاء قال سبحانه وتعالى

{سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)} الطلاق

وقال سبحانه {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)} الطلاق
قال البغوي رحمه الله : أي منفذ أمره مُمضٍ في خلقه قضاءه. { قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } أي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء أجلا ينتهي إليه. ا.هـ^(١)

وقال سبحانه {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)} الشرح

وعن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا وإن مع العسر يسرا" أخرجه الخطيب في "التاريخ" وصححه الألباني^(٢)

وساق ابن أبي حاتم رحمه الله بسنده عن الحسن رحمه الله قال : كانوا يقولون : لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين. ا.هـ^(٣)

(١) . تفسير البغوي - (٨ / ١٥٢)

(٢) . السلسلة الصحيحة (٥ / ٣٨١)

(٣) . تفسير ابن أبي حاتم. (١٠ / ٣٤٤٦)

أخرج البيهقي رحمه الله بسنده أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حُصِرَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ ، يَقُولُ : " مَهْمَا يَنْزِلُ بِأَمْرِي شِدَّةٌ يَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَهَا فَرْجًا ، وَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ ، وَإِنَّهُ يَقُولُ : { اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [آل عمران: ٢٠٠] " (١)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لو أن العسر دخل في جحر لواء اليسر حتى يدخل معه ، ثم قال : قال الله ، عز وجل { فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا } (٥) . ا.هـ (٢)

وقال سبحانه { قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ (٦٤) {الأنعام

وقال سبحانه { وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) {الأنبياء

قال ابن جرير رحمه الله : يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَكَمَا أَنْجَيْنَا يُوسُفَ مِنْ كَرْبِ الْحَبْسِ فِي بَطْنِ الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ إِذْ دَعَانَا ، كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كَرْبِهِمْ إِذَا اسْتَعَاثُوا بِنَا وَدَعَوْنَا . ا.هـ (١)

(١) . شعب الإيمان - (١٢ / ٣٦٠)

(٢) . الفرج بعد الشدة لابن أبي الدنيا - (١ / ٣١)

وقال ربنا سبحانه {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦)} الزمر

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن المعونة تأتي من الله على قدر المؤونة وإن الصبر يأتي من الله على قدر البلاء" رواه البزار^(٢)
وقال الله تعالى {يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (٢٩)} الرحمن
عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى {كل يوم هو في شأن} قال "من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويخفض آخرين"^(٣)
فيامعاشر المؤمنين .:

هذه وعود ربنا سبحانه وتعالى بتفريجه على عباده المكروبين وتنقيسه عن المهمومين
ووعده لا يخلف أسأل الله أن يجعل لنا ولكم من كل هم فرجا ومن كل كرب مخرجا
ومن كل عسر يسرا والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثانية

الحمد لله كاشف الهم وفارج الغم ومجيب دعوة المضطرين وصلى الله وسلم على
رسوله الأمين وصحابته الغر الميامين وعلى آله وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .
أيها الناس .:

(١) . تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) - (١٦ / ٣٨٥)

(٢) . صحيح الترغيب والترهيب - (٢ / ٢٠٢)

(٣) . صحيح ابن ماجه - (١ / ٤٠)

اعلموا أن الله جل وعلا قد جعل لكشف البلاء أسبابا إن قام بها العباد وفقى الله سبحانه وتعالى ما وعدهم به فمن أعظم ذلك تحقيق التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى فإنه ما اندفعت شدائد الدنيا والآخرة بمثله قال العلامة ابن القيم رحمه الله : التوحيد مفزع أعدائه وأوليائه فأما أعداؤه فينجيهم من كرب الدنيا وشدائدها {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥)}{العنكبوت} وأما أولياؤه فينجيهم به من كربات الدنيا والآخرة وشدائدها ولذلك فزع إليه يونس فنجاه الله من تلك الظلمات وفزع إليه أتباع الرسل فنجوا به مما عذب به المشركون في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة ولما فزع إليه فرعون عند معاينة الهلاك وإدراك الغرق له لم ينفعه لأن الإيمان عند المعاينة لا يقبل هذه سنة الله في عباده فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربته بالتوحيد فلا يلقي في الكرب العظام إلا الشرك ولا ينجي منها إلا التوحيد فهو مفزع الخليقة وملجؤها وحصنها وغياثها وبالله التوفيق. ١.هـ (١)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " خَرَجَ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اذْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمَلْتُمُوهُ " وكلهم يقول " اللهم إن

كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا" قال صلى الله عليه وسلم " فُكِّشِفَ عَنْهُمْ ^(١) متفق عليه

ومن أسباب الفرج تعلق القلوب بالله توكلًا واستعانةً فمن توكل الله عليه كفاه ومن اعتمد عليه وقاه قال الله سبحانه وتعالى {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)} الطلاق

وقال سبحانه {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)} فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)} آل عمران

ومن أسباب الفرج التضرع والدعاء والإبتهال إلى رب الأرض والسماء فإنه {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧)} البقرة
قال الله سبحانه وتعالى {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمُ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ (٦٢)} النمل

وقال سبحانه {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠)} غافر

(١) . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - (٣ / ٢٣٧)

وقال سبحانه وتعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣)} الأنعام

قال الإمام ابن جرير رحمه الله : فتأويل الكلام : فَهَلَّا إِذْ جَاءَ بَأْسُنَا هَؤُلَاءِ الْأُمَمَ الْمُكَذِبَةَ رُسُلَهَا الَّذِينَ لَمْ يَتَضَرَّعُوا عِنْدَمَا أَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ، تَضَرَّعُوا فَاسْتَكَاثُوا لِرَبِّهِمْ وَخَضَعُوا لِبَطَاعَتِهِ ، فَيَصْرِفُ رَبُّهُمْ عَنْهُمْ بَأْسَهُ وَهُوَ عَذَابُهُ. ١. هـ^(١)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل " رواه أبو داود والترمذي^(٢)

وأن يحرص على الأدعية التي أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته إليها حال الهم والكره فمن ذلكم ما ثبت من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " كلمات الفرج : لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم "^(٣)

ومن أسباب تفريج الكرب حسن الظن بالله سبحانه وأنه سبحانه لن يضيع أولياءه ولن يخذلهم وأنه ما ابتلاهم إلا ليعافهم وما امتحنهم إلا لما يعلمه لهم من الخير والمنة

(١) . تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) - (٩ / ٢٤٣)

(٢) . صحيح الترغيب والترهيب - (١ / ٢٠٤)

(٣) . السلسلة الصحيحة (٥ / ٤٤)

والعاقبة الحسنة بعد هذا البلاء قال الله سبحانه { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) } الزمر

وقال جل وعلا { إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) } الحج

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ" متفق عليه ^(١)

قال الله عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحسن ظنه بربه سبحانه حال نزول الكرب وضيق الحال { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) } التوبة

وقال الله عن موسى عليه الصلاة والسلام وقومه { فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (٦٦) } الشعراء

(١) . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - (٣ / ٢٣٨)

ومن أسباب الفرج أيضا الفزع إلى الصلاة فيامن أصابه هم وكرب الفزع الفزع إلى الصلاة فإنها والله عون من الله على نوائب الحياة قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } (١٥٣) البقرة

وعن صهيب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى همس ، فقال : أفطتم لذلك ؟ إني ذكرت نبيا من الأنبياء أعطي جنودا من قومه ، فقال : من يكافئ هؤلاء أو من يقاتل هؤلاء ؟ أو كلمة شبهها ، فأوحى الله إليه أن اختر لقومك إحدى ثلاث : أن أسلط عليهم عدوهم أو الجوع أو الموت ، فاستشار قومه في ذلك ؟ فقالوا : نكل ذلك إليك أنت نبي الله ، فقام فصلى وكانوا إذا فزعوا ، فزعوا إلى الصلاة" (١)

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى. (٢)

ومن أسباب الفرج بعد الشدة صنائع المعروف وبذله للناس وإعانة المحتاج وإغاثة الملهوف فإن الجزاء من جنس العمل عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "صنائع المعروف تقي مصارع السوء و الصدقة خفيا تطفى غضب الرب و صلة الرحم زيادة في العمر و كل معروف صدقة و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة و أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة" (٣)

(١) . السلسلة الصحيحة (٣ / ١٣٥)

(٢) . صحيح أبي داود - (٥ / ٦٥)

(٣) . الجامع الصغير وزيادته - (١ / ٧٢٥)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" رواه مسلم^(١)

ومن فقهه أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل به ذلك الكرب العظيم حين غطه جبريل عليه السلام ثلاثا وأمره بقراءة بداية العلق فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَرَمَلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِحَدِيجَةَ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ، مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. متفق عليه^(٢)

فكم فرج الله عن مكروب كربه وكم أذهب عن مهموم همه وغمه بسبب تنفيسه لكربات المكروبين في الدنيا والآخرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن رجلا لم يعمل خيرا قط و كان يداين الناس فيقول لرسوله : خذ ما تيسر و اترك ما عسر و تجاوز لعل الله أن يتجاوز عنا فلما هلك قال الله : هل عملت خيرا قط ؟ قال : لا إلا أنه كان لي غلام و كنت أداين الناس فإذا بعثته يتقاضى

(١) . صحيح مسلم . تح عبد الباقي - (٤ / ٢٠٧٤)

(٢) . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - (١ / ٣٣)

قلت له : خذ ما تيسر و اترك ما عسر و تجاوز لعل الله أن يتجاوز عنا قال الله : قد تجاوزت عنك "أخرجه النسائي وصححه الألباني رحمه الله (١)

وَلْيَعْلَمْ عِبَادَ اللَّهِ : . أن هذه الزلازل والبلايا التي تحصل للمؤمنين أنها لا تقع عبثاً ولعباً لا والله وإنما يقدرها الله لحكم عظيمة فهذه البلايا النازلة من الحكم في نزولها أنها تمحيص للمؤمنين ومحق للكافرين قال الله سبحانه {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)}

آل عمران

ومن الحكم في البلايا أنها رفعة للمؤمن في الدنيا والآخرة قال تعالى {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)} السجدة

ومنها تكفير خطايا وذهاب سيئات عن أبي سعيد وأبي هريرة: أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته" رواه مسلم (٢)

أسأل الله بمنه وكرمه أن يكفيني وإياكم شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار وأن يكشف الكرب وينفس الهم ويدفع السوء ويصلح الحال ويحسن المأل

(١) . الجامع الصغير وزيادته - (١ / ٣٨٥)

(٢) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢ / ٧١١)

اللَّهُمَّ هِيءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا اللَّهُمَّ رد كيد العدا واكبت كل ماكر وحاسد يا قوي
يامتين . والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٣٣)

الإشفاق من الوقوع في صفات أهل النفاق

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (١٢٠) ٨ آل عمران

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (١). النساء

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (٧٠) {الأحزاب أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس :

حديثنا معاشر المؤمنين عن مرض النفاق ذلك المرض العضال والداء القَتَال فصاحبه مريض وإن ظن أنه سليم وصاحبه مفسد وإن زعم أنه مصلح وصاحبه مارق وإن ظن أنه مسلم، قال العلامة ابن القيم رحمه الله: النفاق الداء العضال الباطن الذى يكون الرجل ممتلئاً منه وهو لا يشعر فإنه أمر خفي على الناس وكثيراً ما يخفى على من تلبس به فيزعم أنه مصلح وهو مفسد وهو نوعان : أكبر وأصغر فالأكبر : يوجب الخلود في النار في دركها الأسفل وهو أن يظهر للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به لا يؤمن بأن الله تكلم بكلام أنزله على بشر جعله رسولا للناس يهديهم بإذنه

وينذرهم بأسه ويخوفهم عقابه وقد هتك الله سبحانه أستار المنافقين وكشف أسرارهم في القرآن وجلى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر وذكر طوائف العالم الثلاثة في أول سورة البقرة : المؤمنين والكفار والمنافقين فذكر في المؤمنين أربع آيات وفي الكفار آيتين وفي المنافقين ثلاث عشرة آية لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله فإن بلية الإسلام بهم شديدة جدا لأنهم منسوبون إليه وإلى نصرته وموالاته وهم أعداؤه في الحقيقة يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل أنه علم وإصلاح وهو غاية الجهل والإفساد فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه ! وكم من حصن له قد قلعوا أساسه وخربوه ! وكم من علم له قد طمسوه ! وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه ! وكم ضربوا بمعاول الشبه في أصول غراسه ليقلعوها ! وكم عموا عيون موارده بآرائهم ليدفنوها ويقطعوها ! فلا يزال الإسلام وأهله منهم في محنة وبلية ولا يزال يطرقة من شبههم سرية بعد سرية ويزعمون أنهم بذلك مصلحون { ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١٢) } البقرة { يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨) } الصف ١. هـ. المدارج ج ١ ص ٣٤٨ (١)

ولشدة خبتهم وخطرهم بين الله لعباده صفاتهم وأظهر مكنون صدورهم { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ (٢٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَائِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي خَنْ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٣٠) } محمد

وقد أكثر الله من ذكر أوصافهم وعلاماتهم في كتابه الكريم بل وأنزل فيهم سورة كاملة فاضحة وكاشفة ومقشقة لهم وهي سورة التوبة بل وسمى سورة باسمهم وهي سورة المنافقين ليحذرهم المؤمنين { هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَلَيْسَ يُؤْفَكُونَ (٤) } المنافقون

قال ابن القيم رحمه الله: كاد القرآن أن يكون كله في شأنهم، لكثرتهم على ظهر الأرض، وفي أجواف القبور، فلا خلت بقاع الأرض منهم لئلا يستوحش المؤمنون في الطرقات وتتعطل بهم

أسباب المعاش، وتختطفهم الوحوش والسباع في الفلوات. ١. هـ مدارج السالكين^(١)

يقول الله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ۖ إِنَّمَا كَانُوا يَقْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ (١٣) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) البقرة.

فمن صفاتهم أنهم يظهرون لأهل الإيمان والإسلام أنهم منهم ومعهم وهم في حقيقة الأمر أهل كفر وطغيان وشقاق لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وعصيان ، فهم أهل خداع ومخادعة لله ورسوله والمؤمنين وهم أهل سخرية واستهزاء بالمؤمنين واستحقار لهم قال سبحانه {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦) البقرة

وقال سبحانه { وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣) الأنعام

و { قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (١١١) الشعراء

ومن صفاتهم أن أعمالهم قائمة على الرياء والمراعاة للناس في كل أعمالهم فهم لا يريدون بأعمالهم الله والدار الآخرة ولا يخلصون فيها كما أمرهم الله وإنما مراعاة الناس وطلب محمديهم قال الله تعالى { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) } النساء

فإن صلى صلى رياءً، وإن تصدق تصدق رياءً، وإن صام أو حج أو أحسن أو غير ذلك من الأعمال كان الدافع لذلك والحث عليه هو الرياء لا الإخلاص لله والله المستعان .

و قال تعالى { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ (٦) } الماعون

ومن صفاتهم ثقلُ نصوص الوحي عليهم من الكتاب والسنة وعدم انتفاعهم بها ونفرتهم عنها قال الله { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ (١٧) صُمُّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرٌّ يُجْعَلُونَ أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) البقرة

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله : هكذا حال المنافقين، إذا سمعوا القرآن وأوامره ونواهيه ووعدته ووعيده، جعلوا أصابعهم في آذانهم، وأعرضوا عن أمره ونهيهِ ووعدته ووعيده، فيروغهم وعيده وتزعجهم وعوده، فهم يعرضون عنها غاية ما يمكنهم، ويكرهونها كراهة صاحب الصيب الذي يسمع الرعد، ويجعل أصابعه في أذنيه خشية الموت، فهذا تمكن له السلامة. وأما المنافقون فأنى لهم السلامة. ١. هـ تيسير الكريم

قال ابن القيم رحمه الله : ثقلت عليهم النصوص فكرهوها وأعيابهم حملها فألقوها عن أكتافهم ووضعوها وتفلت منهم السنن أن يحفظوها فأهملوها وصالت عليهم نصوص الكتاب والسنة فوضعوا لها قوانين ردوها بها ودفعوها ولقد هتك الله أستارهم وكشف أسرارهم وضرب لعباده أمثالهم واعلم أنه كلما انقرض منهم طوائف خلفهم أمثالهم فذكر أوصافهم لأوليائهم ليكونوا منها على حذر وبينها لهم فقال { ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم } هذا

شأن من ثقلت عليه النصوص فرآها حائلة بينه وبين بدعته وهواه فهي في وجهه كالبيان المرصوص. ١. هـ المدايح ج ١ ص ٣٥٦

فلا تجدهم إلا نافرين بل ومنفرين من الذكر وأهله ومجالس الوعظ والعلم والتعليم نفور الحمر المستنفرة كما قال الله { فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُغْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ خُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١) } المدايح ج ١ ص ٣٥٦

ومن صفاتهم أيضاً الفرح والسرور بما يصيب أهل الإيمان من البلاء والحن ، والههم والحزن إن أصابهم نعم ومنن لأن أجسادهم مع أهل الإيمان وقلوبهم مع أهل الكفر والطغيان قال الله { إِنْ تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١٢٠) } آل عمران

وقال الله تعالى { إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بَنَاءً إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرْتَضِ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } التوبة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : إن أصاب أهل الكتاب والسنة عافية ونصر وظهور ساءهم ذلك وغمهم وإن أصابهم ابتلاء من الله وامتحان يمحص به ذنوبهم ويكفر به عنهم سيئاتهم أفرحهم ذلك وسرهم وهذا يحقق إرثهم وإرث من عداهم ولا يستوي من موروثه الرسول ومن موروثهم المنافقون. ١. هـ المدايح ج ١ ص ٣٥٥

ومن صفاتهم كرههم للأمر والنهي والشرعية واستثقالهم للطاعات ونفورهم عنها فلا يجدون لها رغبة ومحبة ولا شوقاً وفرحاً لخبث قلوبهم وسوء طوبيتهم قال الله سبحانه { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) } النساء

قال ابن كثير رحمه الله : هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها، وهي الصلاة. إذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى عنها؛ لأنهم لا نية لهم فيها، ولا إيمان لهم بها ولا خشية، ولا يعقلون معناها كما روى عن ابن عباس قال: يُكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ

كسلان، ولكن يقوم إليها طلق الوجه، عظيم الرغبة، شديد الفرح، فإنه يناجي الله تعالى وإن الله أمامه يغفر له ويحببه إذا دعاه، ثم يتلو ابن عباس هذه الآية: { وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً }... ولهذا يتخلفون كثيرا عن الصلاة التي لا يُرَوْنَ غالبًا فيها كصلاة العشاء وقت العَتَمَةِ، وصلاة الصبح في وقت الغَلَس، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حَبْوًا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال، معهم حُرْم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار". ١. هـ تفسير القرآن العظيم ج ٢

وقال جل وعلا { وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) } التوبة
وقال سبحانه { وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) } التوبة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : كره الله طاعتهم لخبث قلوبهم وفساد نياتهم فثبطهم عنها وأقعدهم وأبغض قربهم منه وجواره لميلهم إلى أعدائه فطردهم عنه وأبعدهم وأعرضوا عن وحيه فأعرض عنهم وأشقاهم وما أسعدهم وحكم عليهم بحكم عدل لا مطمع لهم في الفلاح بعده إلا أن يكونوا من التائبين. ١. هـ المدارج ج ١ ص ٣٥٥

ومن صفاتهم عدم قبول الحق والإذعان إليه إن جاء على خلاف رغبتهم ومرادهم بل ونفورهم منه قال الله سبحانه { وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ مِنْهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) } النور

ومن صفاتهم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف والمعروف هو كل ما أمر به الشرع ورغب فيه والمنكر هو كل ما نهى عنه الشرع وحذر منه قال الله تعالى عنهم { الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) } التوبة

قال ابن سَعدِي رحمه الله : ذكر وصف المنافقين العام، الذي لا يخرج منه صغير منهم ولا كبير، فقال: { يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ } وهو الكفر والفسوق والعصيان.

{ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ } وهو الإيمان، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، والآداب الحسنة. { وَيَقْرِضُونَ أَيْدِيَهُمْ } عن الصدقة وطرق الإحسان، فوصفهم البخل.

{ نَسُوا اللَّهَ } فلا يذكرونه إلا قليلاً { فَتَنْسِيهِمْ } من رحمته، فلا يوفقهم لخير، ولا يدخلهم الجنة، بل يتركهم في الدرك الأسفل من النار، خالدين فيها مخلدين. ١. هـ تيسير الكريم الرحمن

ومن صفاتهم التذبذب والتلون والتقلب فتارة مؤمنون وتارة كفار تارة على طاعة وتارة تنكروا لها وبارزوا الله وجاهروا بخلافها تارة من أهل الصلاة وتارة من أهل التضييع والإضاعة وهكذا كما قال الله سبحانه وتعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا ثُمَّ يُكَنِّ اللَّهُ لِيُغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (١٣٧) } بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) { النساء ومن صفاتهم شدة عداوتهم وبغضهم لأهل الخير والاستقامة وتمنيهم زوالهم وذهاب دولتهم واضمحلال ملكهم قال سبحانه وتعالى { الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْذِوْكُمْ وَعَمَّعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) } التوبة

قال ابن كثير رحمه الله : يخبر تعالى عن المنافقين أنهم يترصدون بالمؤمنين دوائر السوء، بمعنى ينتظرون زوال دولتهم، وظهور الكفر عليهم، وذهاب ملتهم { . فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ } أي: نصر وتأييد وظفر وغنيمة { قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ } ؟ أي: يتوددون إلى المؤمنين بهذه المقالة { وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ } أي: إدالة على المؤمنين في بعض الأحيان، كما وقع يوم أحد، فَإِنَّ الرِّسْلَ تَبَتَلَى ثُمَّ يَكُونُ لَهَا الْعَاقِبَةُ { قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْذِوْكُمْ وَعَمَّعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } ؟ أي: ساعدناكم في الباطن، وما ألويناكم خبالاً وتخذيلاً حتى انتصرت عليهم. ١. هـ تفسير

القرآن العظيم ج ٢

وقال الله تعالى { وَذُؤُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا

وَلَا نَصِيرًا (٨٩) { النساء

قال ابن كثير رحمه الله : أي: هم يودون لكم الضلالة لتستولوا أنتم وإياهم فيها، وما ذاك إلا لشدة عداوتهم وبغضهم لكم. ١. هـ تفسير القرآن العظيم ج ٢
وقال الله سبحانه وتعالى {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ (١٣)} البقرة فأبغض شيء إليهم أهل الخير والطاعة والاستقامة وأحب شيء إليهم أهل الشقاق والنفاق والإضاعة. اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة والحمد لله .

الخطبة الثانية

الحمد لله الملك القهار القوي العزيز الجبار ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العظمة والمجد والافتدار ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار وسلم تسليما .

ومن صفاتهم بسبب بغضهم لأهل الدين والملة استهزئهم ولمزهم بهم ووصفهم بشق الأوصاف بل والقدح في نياتهم قال سبحانه { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩) } التوبة
عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ؛ فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنَصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ؛ فَقَالَ الْمُتَنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِثَاءً. متفق عليه

قال ابن كثير رحمه الله : لا يسلم أحد من عيبتهم ولمزهم في جميع الأحوال، حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم، إن جاء أحد منهم بمال جزيل قالوا: هذا مرء، وإن جاء بشيء يسير قالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا. ١. هـ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٨٤

وقال سبحانه {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤)} البقرة

قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في قوم من المنافقين تكلموا في الذين قتلوا في غزوة الرجيع : عاصم بن ثابت ، وخبيب ، وغيرهم ، وقالوا : ويح هؤلاء القوم ، لا هم قعدوا في بيوتهم ، ولا هم أدوا رسالة صاحبهم. ١. هـ تفسير القرطبي ج ٣

وقال تعالى { يَخَذِرُ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) } التوبة

بل ولو وصل الأمر بهم إلى قذفهم بأعراضهم كما فعل المنافقون الأوائل حين قذفوا عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله قال الله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) } النور

وهذا هو حالهم في كل زمان ومكان الذم والعيب في كل مستقيم والاستهزاء بكل سائر على الصراط القويم، بل أن بعضهم ذهب إلى اتهام الصحابة رضي الله عنهم ومنهم أفضل الناس بعد الأنبياء بالكفر والردة وما ذاك إلا لتغلغل سرطان النفاق في قلوبهم والله المستعان.

ومن صفاتهم ثقلهم في الخير وفعله وشدة نشاطهم في الباطل والمسارة إليه قال الله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ (٢٠٥) } البقرة

فتجدهم في الباطل ساعين ومنافسين وفي فعل الخير والحق مخذولين ومُخَذِّلِينَ .
ومن صفاتهم قلة ذكرهم لله سبحانه لانشغالهم بذكر غيره قال الله { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) } النساء

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله : لامتلاء قلوبهم من الرياء، فإن ذكر الله تعالى وملازمته لا يكون إلا من مؤمن ممتلى قلبه بمحبة الله وعظمته. ١. هـ تيسير الكريم الرحمن

فلما نسوا الله عاقبهم الله بنسيانه قال الله محذرا لعباده { الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ الْفَاسِقُونَ (٦٧) } التوبة

وتأمل كيف نهي الله عباده المؤمنين في سورة المنافقين بقوله { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) } المنافقون قال ابن كثير رحمه الله : يقول تعالى آمراً لعباده المؤمنين بكثرة ذكره وناهياً لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومخبراً لهم بأنه من التهيى بمتاع الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره، فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة، ثم حثهم على الإنفاق في طاعته فقال: { وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ } فكل مفرط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة ولو شينا يسيراً، يستعجب ويستدرك ما فاتته، وهيئات! كان ما كان، وأتى ما هو آت، وكل بحسب تفريطه ١.هـ تفسير القرآن العظيم ج ٨

ومن صفاتهم ما ذكره الله عنهم بقوله { وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ (٤) } المنافقون .

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله : { وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ } من روائها ونضارتها، { وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ } أي: من حسن منطقتهم تستلذ لاستماعه، فأجسامهم وأقوالهم معجبة، ولكن ليس وراء ذلك من الأخلاق الفاضلة والهدى الصالح شيء، ولهذا قال: { كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ } لا منفعة فيها، ولا ينال منها إلا الضرر الخس، { يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ } وذلك لجبنهم وفرعهم وضعف قلوبهم، والريب الذي في قلوبهم يخافون أن يطلع عليهم.

فهؤلاء { هُمُ الْعَدُوُّ } على الحقيقة، لأن العدو البارز المتميز، أهون من العدو الذي لا يشعر به، وهو مخادع ماهر، يزعم أنه ولي، وهو العدو المبين، { فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ } أي: كيف يصرفون عن الدين الإسلامي بعد ما تبينت أدلته، واتضحت معالمه، إلى الكفر الذي لا يفيدهم إلا الخسار والشقاء. ١.هـ

ومن صفاتهم خُلف العهد والميثاق مع الله ومع عبده قال الله { وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) } فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ

مُعْرَضُونَ (٧٦) فَأَعَقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨) { التوبة

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر" متفق عليه

ومن صفاتهم الكذب في الأقوال والأفعال بل وحلف الأيمان الغليظة عليه قال الله {يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) { التوبة

وقال {سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥) يَخْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦) { التوبة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر" متفق عليه

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة النفاق حتى يدعها إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر" متفق عليه

قال الله { وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) { القلم

قال ابن كثير رحمه الله : وذلك أن الكاذب لضعفه ومهانته إنما يتقي بأيمانه الكاذبة التي يجترئ بها على أسماء الله تعالى ، واستعمالها في كل وقت في غير محلها. ١. هـ تفسير القرآن العظيم ج ٨ وقال الله {وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ (٥٦) لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧) { التوبة

ومن صفاتهم التخلف عن صلاة الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : " أثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ، ثم آمر رجلاً يصلي بالناس ، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار " متفق عليه

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض إن كان المريض ليمشي بين رجلين حتى يأتي الصلاة وقال إن رسول الله صلى الله عليه و سلم علمنا سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه. أخرجه مسلم

فهذه بعض أوصافهم وبقي كثير منها لا يتسع المقام لذكرها قال ابن القيم رحمه الله: لا تستطل أوصاف القوم فالمتروك والله أكثر من المذكور كاد القرآن أن يكون كله في شأنهم لكثرتهم على ظهر الأرض وفي أجواف القبور فلا خلت بقاع الأرض منهم لنلا يستوحش المؤمنون في الطرقات وتتعطل بهم أسباب المعاش وتخطفهم الوحوش والسباع في الفلوات سمع حذيفة رضي الله عنه رجلا يقول اللهم أهلك المنافقين فقال يا ابن أخي لو هلك المنافقون لاستوحشتهم في طرقاتكم من قلة السالك. ١. هـ المدايح ج ١ ص ٣٥٨

أسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وأن ينجبنا مضلات الأهواء والأخلاق اللهم آمنا في أوطاننا اللهم احقن دماء المسلمين في كل مكان، اللهم اجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل عسر يسرا ومن كل بلاء عافية ، اللهم أصلح ذرياتنا ،ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ،وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٣٤)

النهر الدفاق في بيان خطر أهل النفاق

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} (١٣٢)
آل عمران.
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (١) النساء.
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (٧٠) {الأحزاب
أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في
النار.

أيها الناس .:

إن النفاق مرض خبيث وداء دوي وخطر جسيم على صاحبه أولاً ثم على
الفرد والمجتمع ثانياً ، فالمنافقون عظيم شرهم خطير أمرهم .

فمن خطورتهم أنهم يُظهرون خلاف ما يبطنون فهم يظهرون الإسلام والإيمان
ويبطنون الكفر والنفاق والعصيان ، ويظهرون لأهل الإسلام أنهم معهم ومنهم
وعلى ملتهم وهم مع الكفر وأهله والعياذ بالله قال الله تعالى عنهم { وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا
أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ (١٠) } البقرة

قال ابن جريج رحمه الله : هَذَا الْمُنَافِقُ يُخَالِفُ قَوْلُهُ فَعَلَهُ وَسِرُّهُ عَلَانِيَتُهُ وَمَدْخَلُهُ مَخْرَجُهُ
وَمَشْهُدُهُ مَغْيِبُهُ.١. هـ تفسير الطبري ج ١

وقال جل جلاله { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ
إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤) } البقرة

وقال سبحانه وتعالى { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا
أُتُخَدِّثُكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) } البقرة

عن ابن عباس رضي الله عنهما: يعني المنافقين من اليهود كانوا إذا لقوا أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم قالوا: آمنا.١. هـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير رحمه الله ج ١

ومن خطرهم وشرهم موالاة الكفار وممالاتهم على المسلمين كما قال الله { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ
فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١) } المنافقون

وقال سبحانه { الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنْ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ
لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) } إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ

وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُذَبَذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (١٤٣) { النساء

قال ابن كثير رحمه الله : يخبر تعالى عن المنافقين أنهم يترصدون بالمؤمنين دوائر السوء، بمعنى ينتظرون زوال دولتهم، وظهور الكفر عليهم، وذهاب ملتهم { . فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ { أي: نصر وتأييد وظفر وغنيمة { قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ { ؟ أي: يتوددون إلى المؤمنين بهذه المقالة { وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ { أي: إدالة على المؤمنين في بعض الأحيان، كما وقع يوم أحد، فَإِنَّ الرِّسْلَ تَبْتَلَى ثُمَّ يَكُونُ لَهَا عَاقِبَةٌ { قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْذِ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ { ؟ أي: ساعدناكم في الباطن، وما ألويناكم خبالا وتخذيلًا حتى انتصرتم عليهم..هـ تفسير

القرآن العظيم ج ٢

فتأملوا إلى هذا الشر العظيم والخطر الجسيم من قبل هؤلاء على الإسلام وأهله كفانا الله وإياكم شرهم وبور مكرهم .

فهم ينخرون في الأمة نحر السوس في الحبة فيأكلونها من داخلها وهم عيون الأعداء التي ترصد المسلمين وتتبع عورتهم لتظهرها لأعدائهم وهم الباب الخبيث الذي منه الأعداء يتسلل ويتغلبون.

فهم سبب تخذيل المسلمين وخذلانهم قال الله { لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) { التوبة

قال ابن سعدي رحمه الله : { لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا { أي: نقصا.

{ وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ { أي: ولسعوا في الفتنة والشر بينكم، وفرقوا جماعتكم المجتمعين { يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ { أي: هم حريصون على فتنتكم وإلقاء العداوة بينكم..هـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

وتأملوا إلى موقفهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد كما أخبر الله بقوله { وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا

لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨) { آل عمران

ولكن هنيئاً لهم بشارة رب العالمين لهم بتلك البشارة العظيمة التي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبشيرهم فقال سبحانه { بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) } النساء ومن خطرهم وشرهم أنهم أهل حقد وبغضاء وعداوة لأهل الإسلام يفرحهم ما يسوء المسلمين ويسوءهم ما يفرحهم قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقَاكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩) إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسَوْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (١٢٠) } آل عمران

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : يقول تبارك وتعالى ناهياً عباده المؤمنين عن اتخاذ المنافقين بطانة، أي: يُطْلَعُونَهُمْ عَلَى سَرَائِرِهِمْ وَمَا يَضْمُرُونَهُ لِأَعْدَائِهِمْ، وَالْمُنَافِقُونَ بِجَهْدِهِمْ وَطَاقَتِهِمْ لَا يَأْلُونَ الْمُؤْمِنِينَ خَبَالًا أَي: يَسْعَوْنَ فِي مَخَالَفَتِهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ بِكُلِّ مُمْكِنٍ، وَمَا يَسْتَطِيعُونَهُ مِنَ الْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ، وَيُودُونَ مَا يُعْنَتُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ... وَهَذَا شَأْنُ الْمُنَافِقِينَ يُظْهِرُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانَ وَالْمُودَّةَ، وَهُمْ فِي الْبَاطِنِ بِخِلَافِ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى { وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ } وَذَلِكَ أَشَدُّ الْغَيْظِ وَالْحَقِّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } أَي: مَهْمَا كُنْتُمْ تَحْسُدُونَ عَلَيْهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَغِيظُكُمْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُتَمِّعٌ نِعْمَتَهُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَمُكَمِّلٌ دِينَهُ، وَمُعَلِّمٌ كَلِمَتَهُ وَمُظْهِرٌ دِينَهُ، فَمُوتُوا أَنْتُمْ بِغَيْظِكُمْ { إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } أَي: هُوَ عَلِيمٌ بِمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ ضَمَائِرُكُمْ، وَتُكْنِيهِ سَرَائِرُكُمْ مِنَ الْبَغْضَاءِ وَالْحَسَدِ وَالْغُلِّ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا بِأَنْ يَرِيَكُمْ خِلَافَ مَا تُوَمِّلُونَ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ فِي النَّارِ الَّتِي أَنْتُمْ خَالِدُونَ فِيهَا، فَلَا خُرُوجَ لَكُمْ مِنْهَا.

ثم قال: { إِنَّ تَمَسُّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا } وهذه الحال دالة على شدة العداوة منهم للمؤمنين وهو أنه إذا أصاب المؤمنين خصب، ونصر وتأييد، وكثروا وعزّ أنصارهم، ساء ذلك المنافقين، وإن أصاب المسلمين سئة -أي: جذب- أو أدبيل عليهم الأعداء، لما لله في ذلك من الحكمة، كما جرى يوم أحد، فرح المنافقون بذلك. ١. هـ ج ٢

تفسير القرآن العظيم

وقال سبحانه وتعالى { إِنَّ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢) } التوبة

فعداوتهم لأهل الإيمان ظاهرة وحقدتهم بيّن، فهم يعادون صفوة الخلق بعد الأنبياء والمرسلين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم أجمعين ويعادون أئمة الهدى ومصابيح الدجى وحملة العلم والنور ويعادون كل متمسك بدينه معتصم بكتاب ربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

ومن خطرهم وشرهم أنهم يسعون لتفريق المسلمين وزعزعة صفهم وتشيت شملهم وزرع الشحناء والبغضاء بينهم كما قال الله عنهم { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) } التوبة

قال ابن سبدي رحمه الله : كان أناس من المنافقين من أهل قباء اتخذوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء، يريدون به المضارة والمشاققة بين المؤمنين، ويعدون له ليرجونه من المحاربين لله ورسوله، يكون لهم حصناً عند الاحتياج إليه، فبين تعالى خزيهم، وأظهر سرهم فقال: { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا } أي: مضارة للمؤمنين ولمسجدهم الذي يجتمعون فيه { وَكُفْرًا } أي: قصدهم فيه الكفر، إذا قصد غيرهم الإيمان.

{ وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ } أي: ليتشعبوا ويتفرقوا ويختلفوا، { وَإِرْصَادًا } أي: إعدادًا { لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ } أي: إعانة للمحاربين لله ورسوله، الذين تقدم حراجم واشتدت عداوتهم. ١. هـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

فكم يسعون ويحرصون على تفريق المسلمين وتشيتيتهم وزرع العداوة والشقاق بينهم لأن ذلك سبيل وهن صفهم وذهاب قوتهم كما قال الله سبحانه { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } {٤٦} { الأنفال } وهذا الذي يريده أعداء الله وأعداء رسوله ضعف المسلمين ووهنهم وذهاب قوتهم وعزهم . فهم أهل فساد وإفساد قال الله عنهم { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ } {١١} { أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ } {١٢} { البقرة } أسأل الله أن يعز الإسلام وأهله وأن يذل الشرك وحزبه. هذا وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أوضح لعباده طرق الهداية ويسر لهم أسباب النجاة والوقاية وأنزل كتاباً يشتمل على العلم والدراية وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في العبادات والولاية وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أيد الله به الدين ونصره بالحماية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة وسلم تسليماً . ومن خطرهم وكيدهم وشرهم أنهم يسعون للصد عن دين الله وتنفير الناس عنه فهم كما قال الله { الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } {٦٧} { التوبة } فهم { يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ } وهو الكفر والفسوق والعصيان.

{ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ } وهو الإيمان، والأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، والآداب الحسنة. { وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ } عن الصدقة وطرق الإحسان، فوصفهم البخل. ١. هـ تفسير ابن

وقال جل وعلا { فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١) { التوبة

وقال سبحانه { هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (٧) يَقُولُونَ لِنَنْزِعَنَّا إِلَى الْمَدِينَةِ لَنُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨) { المنافقون وتأملوا إلى قوله تعالى حاكيا عنهم { وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) { آل عمران

قال ابن كثير رحمه الله: هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم، وهو أنهم اشتوروا بينهم أن يظهروا الإيمان أول النهار ويصلّوا مع المسلمين صلاة الصبح، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجهلة من الناس: إنما رَدَّهم إلى دينهم اطلاعهم على نقيصة وعيب في دين المسلمين، ولهذا قالوا: { لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } ١. هـ تفسير القرآن العظيم

ج ٢

وكل هذا صدا عن دين الله وتنفيرا للسالكين فيه ومن يريد الإهتداء بهديه . ولذا من خطرهم وخستهم ودناءة أخلاقهم أنهم يحبون أن تشيع الفاحشة في أهل الإيمان والعياذ بالله قال الله { إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) { إلى قوله { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩) { النور

فهم مروجوا الفواحش والداعون لها والناشرون بين الناس وأهل الإسلام شررها وخبثها فما من رذيلة إلا وأذاعوها وما من قبيحة إلا وزينوها ومن عورة إلا وهتكوها كفى الله المؤمنين شرهم وبور مكرهم.

ومن عظيم خطرهم وكيدهم وشهرهم بثهم للشبه والتشكيك في عقيدة المسلمين ومسلمات دينهم قال الله عنهم { سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) } البقرة

قليل المقصود بالسفهاء هنا اليهود وقيل المنافقون فإنهم قالوا : ما ولاهم عن قبلتهم إلا الشك والتردد وسيرجع إلى دين مشركي مكة ، يريدون بذلك زعزعة المسلمين وتشكيكهم في دينهم. وقال سبحانه { وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّنَاقُ الْجُمُعَانِ فَيَاذَنِ اللَّهُ وَلَيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَانَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨) } آل عمران

فتأملوا إلى تشكيكهم لأهل الإسلام والإيمان بهذه الشعيرة العظيمة وهي شعيرة الجهاد بقولهم { لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَانَاكُمْ } وقولهم { لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا } كل ذلك من أجل تشكيك المسلمين بهذا الدين وبشرائعه العظيمة .

وقال سبحانه { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩) } التوبة

عند البخاري من حديث أبي مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله لغني عن صاع هذا، فنزلت: { الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ } الآية. ١. هـ ج ٢

وعن ابن أبي عقيل، عن أبيه قال: بثُّ أجراً الجريز على ظهري على صاعين من تمر فانقلبتُ بأحدهما إلى أهلي يتبَلَّغون به، وجئت بالآخر أنقرَّب به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأثيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: انثره في الصدقة. فسخر المنافقون منه. وقالوا: لقد كان الله غنياً عن صدقة هذا المسكين. ١. هـ تفسير الطبري ج ١٤

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان " رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ١

قال المناوي في الفيض : أي كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل اتخذ العلم حرفة يتأكل بها ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعظم بها يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل ما هو أقبح منه ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارر ربه بالعظام إذا خلا به ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب فهذا هو الذي حذر منه الشارع صلى الله عليه وسلم هنا حذرا من أن يخطفك بحلاوة لسانه ويحركك بنار عصيانه ويقتلك بنتق باطنه وجنانه. ١. هـ ج ٢

فخشي النبي صلى الله عليه وسلم على أمته من هذا الصنف الذي رزق بعض علم وفصاحة وهو مع ذلك خبيث القلب ومريضه فاجتمع له فصاحة لسان وخبث جنان فيفسد في الأمة فسادا عظيما بسبب حلاوة منطقته وعظيم شبهته عصمنا الله وإياكم من شره. أيها الناس .:

إن خطر النفاق والمنافقين على الأمة عظيم , وفستهم كبيرة وضررهم عظيم , ولذا أبدى الله وأعاد في ذكر صفاتهم وتبيين حالهم والتحذير من شرهم وكيدهم في غير ما آية من كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم أيضا في سنته والنفاق على قسمين نفاق اعتقادي وهذا صاحبه كافر بالله مرتد عن الدين كما قال الله { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (١٣٧) } بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨){ النساء

وقال سبحانه { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٣) } المنافقون

وهو مخالفة الظاهر للباطن بإظهار الإسلام وإبطان الكفر والعياذ بالله. ونفاق أصغر لا يخرج من الملة ولكن صاحبه على خطر عظيم إن لم يتدارك نفسه وتتداركه رحمة الله سبحانه وهو النفاق العملي وهو المذكور في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة النفاق حتى يدعها إذا اتتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر" متفق عليه

فيجب على المؤمن الحذر منه ومن صفات أهله والخوف على نفسه أن يقع فيه وهو لا يعلم فالنفاق مما خافه الصحابة رضي الله عنهم على أنفسهم وهم أعظم الناس إيماناً وأصدقهم قلوباً وأبرهم سريرة بوب الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه فقال : باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر .

وقال إبراهيم التيمي ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذبا .
وقال ابن أبي مليكة أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل . ١. هـ ج ١

قال ابن حجر رحمه الله : والصحابة الذين أدركهم بن أبي مليكة من أجلهم عائشة وأختها أسماء وأم سلمة والعبادلة الأربعة وأبو هريرة وعقبة بن الحارث والمسور بن مخزومة فهؤلاء ممن سمع منهم وقد أدرك بالسن جماعة أجل من هؤلاء كعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وقد جزم بأنهم كانوا يخافون النفاق في الأعمال ولم ينقل عن غيرهم خلاف ذلك فكانه إجماع وذلك لأن المؤمن قد يعرض عليه في عمله ما يشوبه مما يخالف الإخلاص ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم بل ذلك على سبيل المبالغة منهم في الورع والتقوى رضي الله عنهم . ١. هـ ج ١ فتح الباري

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : وبحسب إيمان العبد ومعرفته يكون خوفه أن يكون من أهل هذه الطبقة ولهذا اشتد خوف سادة الأمة وسابقوها على أنفسهم أن يكونوا منهم فكان عمر بن الخطاب يقول يا حذيفة ناشدتك الله هل سمانى رسول الله مع القوم فيقول لا ولا أركي بعد أحدا يعني لا أفتح علي هذا الباب في تزكية الناس وليس معناه أنه لم يبرأ من النفاق غيرك . ١. هـ

مفتاح دار السعادة ج ١

و عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ مَنَزِلَهُ بِحِمَصَ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِهِ فَلَمَّا جَلَسَ يَتَشَهَّدُ جَعَلَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّفَاقِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ

يَا أَبَا الدُّرْدَاءِ مَا أَنْتَ وَالتِّفَاقُ ؟ قَالَ: " اللَّهُمَّ غَفْرًا - ثَلَاثًا - مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ ؟ مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ ؟ وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْتَنُ فِي سَاعَةٍ فَيَنْقَلِبُ عَنْ دِينِهِ "

وكان الحسن يقول: " وَاللَّهِ مَا أَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَا أَمْسَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ، إِلَّا وَهُوَ يَتَخَوَّفُ التِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَا أَمِنَ التِّفَاقَ إِلَّا مُنَافِقٌ " ١. هـ البيهقي في شعب الإيمان

ج ٢

فهذا حال أهل الإيمان والتقوى مع هذا المرض القتال والداء العظام عافانا الله وإياكم منه فهل حالنا كحالهم وخوفنا كخوفهم وفزعنا كفرعهم أم أننا قد أمناه لفرط جهلنا وشدة غفلتنا نسأل الله السلامة والعافية { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩) } آل عمران

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ويا مصرف القلوب اصرف قلبي إلى طاعتك و طاعة رسولك .

عصمنا الله وإياكم من الزلل ورزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل اللهم احفظ علينا ديننا وعقيدتنا وأمننا اللهم اصرف عنا مضلات الفتن مظهر منها وما بطن . ربنا اغفر لنا ولوالدينا كما ربانا صغارا والحمد لله رب العالمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١٣٥)

النجم المضيء في بيان فضل العفو عن المسيء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} (١٠٢) آل عمران .

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (١) النساء.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} (٧٠) الأحزاب.

أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أيها الناس :.

يقول الله سبحانه {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤)} آل عمران.

عن زيد بن سلم: "والعافين عن الناس" عن ظلمهم وإساءتهم. قال القرطبي رحمه الله: وهذا عام، وهو ظاهر الآية. ١. هـ^(١)

إن العفو من الأخلاق الجميلة، والصفات الحميدة التي أمر الله بها نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين قال سبحانه {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)} النور

وقال سبحانه وتعالى {إِنْ تُبَدُّوْا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوْهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩)} النساء

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: أي: إن تظهروا -أيها الناس- خيراً، أو أخفيتموه، أو عفوتهم عمن أساء إليكم، فإن ذلك مما يقربكم عند الله ويجزل ثوابكم لديه، فإن من صفاته تعالى أن يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم. ١. هـ ج ٢

وقال الله تعالى {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)} الأعراف

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : لو أخذ الناس كلهم بهذه الآية لكفتهم وشفتهم فان العفو ما عفى من أخلاقهم وسمحت به طبائعهم ووسعهم بذله من أموالهم و أخلاقهم ، فهذا ما منهم إليه وأما ما يكون منه إليهم فأمرهم بالمعروف وهو ما تشهد به العقول وتعرف حسنة وهو ما أمر الله به وأما ما يتقي به أذى جاهلهم فالإعراض عنه وترك الانتقام لنفسه والاقتصار لها فأى كمال للعبد وراء هذا وأي معاشرة وسياسة لهذا العالم أحسن من هذه المعاشرة والسياسة. اهـ الرسالة التبوكية ج ١

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار تحرم على كل هين لين سهل" رواه الترمذي وصححه الألباني رحمه الله صحيح الترغيب^(١)

والعفو عز للعبد في الدنيا والآخرة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ " رواه مسلم^(٢)

قال القاضي عياض رحمه الله: فيه وجهان :
أحدهما : ظاهره أن من عُرِفَ بالصفح والعفو ساد وعظم في القلوب وزاد عزه .
الثاني : أن يكون أجره على ذلك في الآخرة وعزته هناك. اهـ شرح مسلم^(٣)

(١) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

(٢) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

(٣) . «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

أيها الناس العفو رحمة بالمسيء، والرحمة بالخلق سبب لرحمة الله لعبده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه أبو داود وحسنه الألباني رحمه الله صحيح الترغيب ^(١).

والعفو عنهم سبب لنيل مرضات الله سبحانه وتعالى بامتثال أمره، وطلبوا لعفوه وغفرانه {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)} النور قال العلامة ابن القيم رحمه الله: يعامل العبد بني جنسه في إسائتهم إليه وزلاتهم معه بما يجب ان يعامله الله به في اساءته وزلاته وذنوبه فإن الجزاء من جنس العمل فمن عفا عفى الله عنه ومن سامح أخاه في إساءته إليه سامحه الله في سيئاته ومن أغضى وتجاوز تجاوز الله عنه ومن استقصى استقصى عليه ١. هـ مفتاح دار السعادة ج ١

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "كان رجل يداين الناس وكان يقول لفتاه إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله عز وجل يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه" رواه البخاري ومسلم والنسائي ولفظه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله له هل عملت خيرا قط قال لا إلا أنه كان لي غلام وكنت أداين الناس فإذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا" قال الله تعالى "قد تجاوزت عنك"

والعفو سبب للتقوى قال تعالى {وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ} البقرة من الآية: ٢٣٧

(١). «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٢/ ٧١١)

وبالعفو تكتسب الرفعة والمحبة عند الله وعند الناس. والعفو والصفح سبيل إلى الألفة والمودة بين أفراد المجتمع وإشاعة الطمأنينة، والسكينة.

وهو علامة على علو الهمة ورفعة النفس وشرفها وكرامتها ورجاحة عقل صاحبه وسمو نفسه وعظيم خلقه، وهو علامة على قوة صاحبه ورباطة جأشه عن أي هزيمة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" متفق عليه

فلا يعفو إلا من كان قويا النفس شديد القلب راجح العقل .
والعفو قطع لمداخل الشيطان وغلق لأبوابه ،وسد لطرقه، فإنه يحرص غاية الحرص على زرع الخصام والشقاق والخلاف والتحريش بين الناس ، فإذا حصل العفو أفسد عليه كيده وبار مكره وازداد غيظه ،عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول "إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم" رواه مسلم

والعفو إحسان على النفس وإحسان على الغير { وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) } آل عمران

فأحسن لنفسك -عبد الله- وأحسن لإخوانك المسلمين يحبك الله ويحسن إليك.
والعفو سبب لترباط المجتمع وتماسكه وقوته قال الله { وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) } الأنفال

وكم حصل بسبب العفو من تلاحم وتآلف وتراحم وتعاطف أعظم مما يحصل بسبب الانتقام.
والعفو من صفاته الكريمة صلى الله عليه وسلم وسجاياه العظيمة عن عائشة رضي الله عنها قالت : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح . رواه الترمذي صححه الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح ج٣ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد فلما أذكرته القائلة، وهو في وادٍ كثير العِصاة، فنزل تحت شجرة، واستظل بها، وعلق سيفه فتفرق الناس في الشجر يستظلون وبينا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجننا، فإذا أعراي قاعد بين يديه فقال: إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي

فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، مُخْطَرُطٌ صَلَاتًا قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ: اللَّهُ فَشَامَهُ، ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هَذَا قَالَ: وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " متفق عليه

وعنها رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: " لقد لقيت من قومك فكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت - وأنا مهموم - على وجهي فلم أفق إلا في قرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم " . قال: " فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك إن شئت أطبق عليهم الأخشبين " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا " . متفق عليه

بل وهي من صفاته صلى الله عليه وسلم التي وصف بها في التوراة روى البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ سَأَلَهُ أَنْ يُخْبِرَهُ عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التَّوْرَةِ؟ قَالَ: أَجَلُ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا، وَمُبَشِّرًا، وَنَذِيرًا، وَحِزْرًا لِلْأَمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ، وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَذْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ "

والغفو من صفات الأنبياء السابقين، قال تعالى عن يوسف عليه السلام وهو يخاطب إخوته {قَالَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} [يوسف: ٩٢].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله يَقُولُ : لَا تَعْيِيرَ عَلَيْكُمْ وَلَا إِفْسَادَ لِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْحُرْمَةِ وَحَقِّ الْأُخُوَّةِ ، وَلَكِنْ لَكُمْ عِنْدِي الصَّفْحُ وَالْعَفْوُ. ١٣ ج هـ

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: "كَانَنِي أَنْظَرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "

والعفو من صفات عباد الله الصالحين قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه حين كان أقسم ألا ينفق على مسطح بن أثاثه حين خاض فيما خاض به أهل النفاق وعاتبه بقوله { وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢) } النور

فقال رضي الله عنه: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا. متفق عليه

وهذا عمر الفاروق رضي الله عنه كما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم عمر رضي الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً ، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه ، فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل ، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به ، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم { خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين } وإن هذا من الجاهلين ، والله ما جاوزها عمر حين تلاها، وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى . رواه البخاري

وروى القرطبي في تفسيره عن ميمون بن مهران أن جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقاة حارة، وعنده أضياف فعثرت فصبت المرقاة عليه، فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي، استعمل قول الله تعالى {وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظُ}. قال لها: قد فعلت. فقالت: أعمل بما بعده {وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ}. فقال: قد عفوت عنك. فقالت الجارية {وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

قال ميمون: قد أحسنت إليك، فأنت حرة لوجه الله تعالى. ١. هـ ج ٤

وفي عهد الخليفة المعتصم سُجن الإمام أحمد بن حنبل وضُرب بالسياط حتى أُغمي عليه، وسال الدم من جسده، وكان يقول: قد جعلت أبا إسحاق - يعني المعتصم - في حل، وعفا عنه، وسجن الإمام مالك، وضرب بالسياط حتى انخلعت يده من كتفه، فعفا عن ضربه. والمواقف في العفو كثيرة عند التتبع. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فَلَا أُحِبُّ أَنْ يُنْتَصَرَ مِنْ أَحَدٍ بِسَبَبِ كَذِبِهِ عَلَيَّ، أَوْ ظُلْمِهِ، وَعَدْوَانِهِ، فَإِنِّي قَدْ أَحَلَلْتُ كُلَّ مُسْلِمٍ، وَأَنَا أُحِبُّ الْخَيْرَ لِكُلِّ

الْمُسْلِمِينَ، وَأُرِيدُ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ الْخَيْرِ مَا أَحْبَبَهُ لِنَفْسِي. وَالَّذِينَ كَذَبُوا وَظَلَمُوا فَهُمْ فِي حِلٍّ مِنْ جِهَتِي. ١. هـ. مجموع الفتاوى ج ٢٨

أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا وإياكم التخلق والتحلي به .
وأن يشرح صدورنا وييسر أمورنا والحمد لله رب العالمين.
الخطبة الثانية

الحمد لله ذي الفضل العظيم والخير الواسع العميم أنعم على عباده بنعم لا تحصى ودفع عنهم من النقم ما لا يعد ولا يستقصى وتفضل عليهم بالعمل الصالح وجازاهم عليه أفضل الجزاء وأشهد أن لا إله إلا الله الملك العلي الأعلى وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي وصل بفضل ربه إلى أعلى مكان يصله الورى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن بهداهم اهتدى وسلم تسليمًا .

أيها الناس :.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كم نغفو عن الخادم فصمت ثم أعاد عليه الكلام فصمت فلما كان في الثالثة قال "اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة " أخرجه أبو داود وصححه الألباني في صحيح أبي داود

ج ١١

فاعفوا معاشر المسلمين عن عباد الله يعفو الله عنكم وتجاوزوا يتجاوز الله عنكم ،وارحموا يرحمكم الله واقتدوا بسلفكم الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ،قال الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما: (لو أن رجلاً شتمني في أذني هذه واعتذر في أذني الأخرى لقبلتُ عذره) الآداب الشرعية لابن مفلح (٣١٩/١) .
وقال جعفر الصادق رحمه الله: "لأن أندم على العفو عشرين مرة أحب إلي من أندم على العقوبة مرة واحدة" أدب المجالسة لابن عبد البر (ص ١١٦) .

عباد الله إن العفو من صفات ربنا سبحانه وتعالى وهو القادر على المؤاخظة والعقوبة لكنه سبحانه يعامل عباده بعفوه وكرمه قال سبحانه وتعالى { إِنَّ تَبَدُّوا

خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفُّوهُ عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩) } النساء

وقال سبحانه {إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ

سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩) } النساء

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني "رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ج ٣

وينبغي للعبد أن يعلم أن هذا المسيء ما تسلط عليه إلا بسبب ذنوبه فيرجع باللائمة على نفسه ويسعى جاهدا بإصلاح خللها الذي دخل من خلاله العدو وتسلط به عليه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : وَيُعِينُ الْعَبْدَ عَلَى هَذَا الصَّبْرِ عِدَّةُ أَشْيَاءَ ... أَنْ يَشْهَدَ ذُنُوبَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ إِذَا سَلَّطَهُمْ عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}. فَإِذَا شَهِدَ الْعَبْدُ أَنَّ جَمِيعَ مَا يَنَالُهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ فَسَبَبُهُ ذُنُوبُهُ، اشْتَغَلَ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي سَلَّطَهُمْ عَلَيْهَا [بِسَبَبِهَا]، عَنْ ذَمِّهِمْ وَلَوْمِهِمْ وَالْوَقِيعَةِ فِيهِمْ. وَإِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يَقَعُ فِي النَّاسِ إِذَا آذَوْهُ، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ بِاللُّومِ وَالِاسْتِغْفَارِ، فَاعْلَمْ أَنَّ مُصِيبَتَهُ مُصِيبَةٌ حَقِيقِيَّةٌ، وَإِذَا تَابَ وَاسْتَغْفَرَ وَقَالَ: هَذَا بِذُنُوبِي، صَارَتْ فِي حَقِّهِ نِعْمَةً. قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَلِمَةً مِنْ جَوَاهِرِ الْكَلَامِ: لَا يَرْجُوَنَّ عَبْدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ عَبْدٌ إِلَّا ذَنْبَهُ . وَرُوي عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ: مَا نَزَلَ بَلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ ، وَلَا رُفِعَ إِلَّا بِتَّوْبَةٍ. ١. هـ جامع المسائل

ج ١

وَلْيُعْلَمْ أَنَّ الْعَفْوَ لَا بَدَّ أَنْ يَقْصِدَ بِهِ الْإِصْلَاحَ فَإِنْ كَانَ الْمَعْفُو عَنْهُ لَا يَصْلَحُهُ الْعَفْوَ بَلْ يَزِيدُ عِتْوًا وَطَغْيَانًا فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) } وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ (٤١) { الشورى

قال العلامة ابن سعيدي رحمه الله : ذكر الله في هذه الآية، مراتب العقوبات، وأنها على ثلاث مراتب: عدل وفضل وظلم.

فمرتبة العدل، جزاء السيئة بسيئة مثلها، لا زيادة ولا نقص، فالنفس بالنفس، وكل جارحة بالجارحة المماثلة لها، والمال يضمن بمثله.

ومرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن المسيء، ولهذا قال: { فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ } { يحزيه أجرا عظيما، وثوابا كثيرا، وشرط الله في العفو الإصلاح فيه، ليدل ذلك على أنه إذا

كان الجاني لا يليق العفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورا به.

وفي جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يجب أن يعامله الله به، فكما يجب أن يعفو الله عنه، فَلْيَعْفُ عنهم، وكما يجب أن يسامحه الله، فليسامحهم، فإن الجزء من جنس العمل.

وأما مرتبة الظلم فقد ذكرها بقوله: { إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } الذين يجنون على غيرهم ابتداء، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم. ١. هـ.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : والفرق بين العفو والذل أن العفو إسقاط حَقِّك جودا وكرما وإحسانا مع قدرتك على الانتقام فتؤثر الترك رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق بخلاف الذل فإن صاحبه يترك الانتقام عجزا وخوفا ومهانة نفس فهذا مذموم غير محمود ولعل المنتقم بالحق أحسن حالا منه قال تعالى {والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون} فمدحهم بقوتهم على الانتصار لنفوسهم وتقاضيتهم منها ذلك حتى إذا قدروا على من بغى عليهم وتمكنوا من استيفاء ما لهم عليه ندبهم إلى الخلق الشريف من العفو والصفح فقال {وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين} فذكر المقامات الثلاثة العدل وأباحه والفضل وندب إليه والظلم وحرمه ، فإن قيل فكيف مدحهم على الانتصار والعفو وهما متنافيان، قيل لم يمدحهم على الاستيفاء والانتقام وإنما مدحهم على الانتصار وهو القدرة والقوة على استيفاء حقهم فلما قدروا ندبهم إلى العفو ، قال بعض السلف في هذه الآية : كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفووا فمدحهم على عفو بعد قدرة لا على عفو ذل وعجز ومهانة ، وهذا هو الكمال الذي مدح سبحانه به نفسه في قوله {وكان الله عفوا قديرا والله غفور رحيم} . ١. هـ. الروح

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: إذا أتاك رجل يشكو اليك رجلا فقل: يا أخي ، اعف ، عنه فان العفو أقرب للتقوى ، فان قال لا يحتمل قلبي العفو ، ولكن أنتصر كما أمرني الله عز وجل . فقل له : إن كنت تحسن أن تنتصر وإلا فارجع إلى باب العفو ، فإنه باب واسع ، فانه

من عفا وأصلح فأجره على الله ، وصاحب العفو ينام على فراشه بالليل ، وصاحب الانتصار يقلب الأمور ١.هـ تفسير ابن أبي حاتم رحمه الله ج ١٠

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : الجزاء مماثلاً للعمل من جنسه في الخير والشر فمن ستر مسلماً ستره الله ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن أقال نادماً أقاله الله عثرته يوم القيامة ومن تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن ضار مسلماً ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه ومن خذل مسلماً في موضع يجب نصرته فيه خذله الله في موضع يجب نصرته فيه ومن سمح سمح الله له والراحمون يرحمهم الرحمن وإنما يرحم الله من عباده الرحماء ومن أنفق أنفق عليه ومن أوعى أوعى عليه ومن عفا عن حقه عفا الله له عن حقه ومن جاوز تجاوز الله عنه ومن استقصى استقصى الله عليه فهذا شرع الله وقدره ووجبه وثوابه وعقابه كله قائم بهذا

الأصل وهو إلحاق النظر بالنظر واعتبار المثل بالمثل ١.هـ إعلام الموقعين ج ١
بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفّعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم.

وأسأل الله أن يرزقنا وإياكم صلاح القول والعمل اللهم اصرف عنا مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن الله احفظ علينا ديننا وعقيدتنا وأمننا اللهم ارحم المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهم اغفر لوالدينا وارحمهما كما ربيانا صغارا والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصية رب العالمين لعباده بإقامة هذا الدين

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ} (١٣٢) آل عمران.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)} النساء.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٠)} الأحزاب
أما بعد..

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.
أيها الناس :

يقول الله تعالى { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣) } الشورى

قال العلامة ابن سعيدي رحمه الله : هذه أكبر منة أنعم الله بها على عباده، أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها، وأزكاها وأطهرها، دين الإسلام، الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفوة الصفوة، وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية، أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه، فالدين الذي شرعه الله لهم، لا بد أن يكون مناسباً لأحوالهم، موافقاً لكمالهم، بل إنما كملهم الله واصطفاهم، بسبب قيامهم به، فلولا الدين الإسلامي، ما ارتفع أحد

من الخلق، فهو روح السعادة، وقطب رحي الكمال، وهو ما تضمنه هذا الكتاب الكريم، ودعا إليه من التوحيد والأعمال والأخلاق والآداب. ١.هـ^(١)
أيها المؤمنون ..

هذه منة الله ووصيته لعباده أن يقيموا هذا الدين الذي امتن عليهم به فإن أقاموه قامت لهم الدنيا والآخرة وإن ضيعوه ضاعت عليهم دنياهم وأخراهم فالعباد مأمورون من ربهم جل وعلا بإقامة هذا الدين وإقامته تكون بأمور أعظمها وأجلها أن يقيمه على الإخلاص لربه في كل صغيرة وكبيرة في القول والفعل والاعتقاد قال الله تعالى { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥) } البينة

وقال عن النصارى { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١) } التوبة
وقال سبحانه { قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (١١) وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣) قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي (١٤) فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١٥) } الزمر

وقال جل وعلا {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)} {الكهف}

وقال سبحانه {وَمَن أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (١٢٥)} {النساء}

قال القرطبي رحمه الله: (أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) معناه أخلص دينه لله وخضع له وتوجه إليه بالعبادة. ١. هـ^(١)

فأعظم ماتقيم به دينك عبد الله هو الإخلاص لربك فيه قال الله {قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (١٦٤)} {الأنعام}

فمن لم يخلص فيه لم يقم له قال الله تعالى {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)} {الكهف}

وقال سبحانه {وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦)} {الزمر}

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرِكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرَكَهُ ». رواه مسلم^(١)

ويقام دينك عبد الله بأن يقوم على السنة والاتباع لا على المخالفة والابتداع قال الله تعالى {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (٦٥) النساء

وقال سبحانه وتعالى {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} (٥٤) النور
فلا دين إلا ما جاء به وكان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (٣٣) التوبة
وقال سبحانه {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (١٥٣) الأنعام

وقال جل وعلا { وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (٥٢) صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣) الشورى

فمن لم يكن دينه على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على دين إنما كان على هوى وضلال قال الله تعالى { فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } (٥٠) القصص

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : الرأي المخالف للسنة جهل لا علم وهوى لا دين فصاحبه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله وغايته الضلال في الدنيا والشقاء في الآخرة وإنما ينتفي الضلال والشقاء عن من اتبع هدى الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه كما قال تعالى { فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى } (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) { طه . ا. هـ. (١) فالعمل والدين من دون اتباع السنة مردود عن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ " متفق عليه (٢) وفي لفظ مسلم عنها رضي الله عنها " مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ " (٣) قال ابن مسعود رضي الله عنه: " اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتكم، عليكم بالأمر العتيق " وقال حذيفة رضي الله عنه: " كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله فلا تعبدوها " . ويقام لك دينك عبد الله بالتمسك و الاستمسك به وعدم الروغان عنه يمنة ويسرة قال الله تعالى { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (٤٣) الزخرف

(١) . إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - (٢ / ١٣٩)

(٢) . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - (٢ / ١٩٥)

(٣) . صحيح مسلم (٥ / ١٣٢)

وقال جل وعلا {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (١١٢) {هود}

وقال سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} (٢٠٨) {البقرة}

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ادخلوا في شرائع دين محمد (صلى الله عليه وسلم) ، ولا تدعوا منها شيئا. ١

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : "دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ" متفق عليه ٢

وتقيم دينك عبد الله بتعلمه والتفقه فيه ومعرفة أحكامه وشرائعه وحدوده والسؤال عنه

قال الله تعالى {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (١٢٢) {التوبة}

قال العلامة ابن سبكي رحمه الله : أي. ليتعلموا العلم الشرعي، ويعلموا معانيه، ويفقهوا أسرارها، وليعلموا غيرهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم.

(١) . تفسير ابن أبي حاتم. (٢ / ٣٧٠)

(٢) . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - (٢ / ٧٣)

ففي هذا فضيلة العلم، وخصوصا الفقه في الدين، وأنه أهم الأمور، وأن من تعلم علما، فعليه نشره وبثه في العباد، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم، من بركته وأجره، الذي ينمى له. ا.هـ^(١)

وقال جل وعلا { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ } (١٩) محمد

بوب البخاري رحمه الله في صحيحه فقال : باب العلم قبل القول والعمل.

لقول الله تعالى : { فاعلم أنه لا إله إلا الله } فبدأ بالعلم.

وأن العلماء هم ورثة الأنبياء - ورثوا العلم - من أخذه أخذ بحظ وافر ، ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة. ا.هـ^(٢)

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ

(١) . تفسير السعدي - (١ / ٣٥٥)

(٢) . صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري - (١ / ٢٧)

بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» . رواه مسلم ^(١)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتَ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتَ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلْتُكَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرُبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرُبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا .

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أتم علينا نعمته ، وأكمل لنا الدين ، وشرع لنا من الأعمال الصالحات أنواعا وأصنافا لتتقرب بها إلى رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أكرم الأكرمين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المصطفى على جميع المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما .

وتقيم دينك أيها المسلم بأن تعتز به وترفع به رأسا فإنه دين صفوة الخلق وخيارهم ولذا قال في بداية هذه الآية { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى }

فهو الدين الذي ارتضاه الله لك قال سبحانه { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }

(١) . صحيح البخاري . حسب ترقيم فتح الباري - (١ / ٢٧)

بل ولا يرتضي ديناً سواه قال سبحانه { وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) } آل عمران

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ، أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تَمْسِكُ مَاءً، وَلَا تَنْبُتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَفَهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ". متفق عليه^(١)

ومن إقامة دينك ألا تتبع إلا ما جاء فيه ولا تقدم عليه قول كائن أحد ما كان قال سبحانه وتعالى { اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣) } الأعراف

وقال جل وعلا { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) } الحجرات

وقال سبحانه { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦) } الأحزاب
فمن تخير في دينه لم يقيم دينه ومن قدم عليه الآراء والاستحسانات لم يقيم دينه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ » . رواه مسلم ^(١)

ومن إقامتك لدينك عبد الله التناصح فيه والتواصي به قال الله {وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)} العصر

وَعَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ « الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا لِمَنْ قَالَ « لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » . رواه مسلم ^(٢)

وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . رواه مسلم ^(٣)

ومن الإقامة لهذا الدين الاعتصام به وعدم التفرق فيه والتحزب قال الله تعالى {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ (١٣)} الشورى

(١) . صحيح مسلم . (٧ / ٩١)

(٢) . صحيح مسلم . (١ / ٥٣)

(٣) . صحيح مسلم . (١ / ٥٤)

وقال سبحانه { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) } الأنعام

وقال سبحانه { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠) مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢) } الروم

فمن تحزب وتفرق فيه لم يُقيم دينه بل سعى في هدمه والعياذ بالله.

ومن إقامتك لدينك عبد الله تحقيق عقيدة الولاء والبراء فيه والحب والبغض فيه

قال الله تعالى { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) } الممتحنة

وقال سبحانه { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢) } المجادلة

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يُحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار" متفق عليه ^(١)

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان" رواه أبو داود وصححه الألباني (٢)

فمن وإلى أعداءه وأحبهم ما أقام دينه قال الله تعالى {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَصْمِهِمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} (٧٣) {الأنفال

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : لما ذكر تعالى أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، قطع الموالاة بينهم وبين الكفار... ومعنى قوله تعالى: {إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} أي: إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين، وإلا وقعت الفتنة في الناس، وهو التباس الأمر، واختلاط المؤمن بالكافر، فيقع بين الناس فساد منتشر طويل عريض. ا.هـ ^(٣)

وإنما يُنقض الدين وتخرم الملة بموالاة أعداء الله والتشبه بهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أصل دروس دين الله وشرائعه، وظهور الكفر والمعاصي : التشبه

(١) . اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - (١ / ٩)

(٢) . صحيح الترغيب والترهيب - (٣ / ٩٤)

(٣) . تفسير ابن كثير / دار طيبة - (٤ / ٩٨)

بالكافرين ، كما أن من أصل كل خير : المحافظة على سنن الأنبياء وشرائعهم ، ولهذا عظم وقع البدع في الدين ، وإن لم يكن فيها تشبه بالكفار ، فكيف إذا جمعت الوصفين
هـ.ا. (١)

فيا عبد الله يامن تريد إقامة دين رب العالمين سبحانه وتعالى إياك وإياك وموالاته من عادى الله ورسوله وعباده المؤمنين وذروتهم صحابة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا واحذر التشبه بهم والافتداء بهديهم فإن الموافقة تستلزم المرافقة عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تشبه بقوم فهو منهم " .
رواه أحمد وأبو داود وحسنه الألباني رحمه الله (٢)

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك و من طاعتك ما تبلغنا به جنتك و من اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا و متعنا بأسماعنا و أبصارنا و قوتنا ما أحيينا و اجعله الوارث منا و اجعل ثأرنا على من ظلمنا و انصرنا على من

(١) . اقتضاء الصراط المستقيم . (١ / ٣٥٢)

(٢) . مشكاة المصابيح - (٢ / ٤٨٧)

عادانا و لا تجعل مصيبتنا في ديننا و لا تجعل الدنيا أكبر همنا و لا مبلغ علمنا و لا تسلط علينا من لا يرحمنا.
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على رسوله الأمين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عظمة القرآن

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢]

عمران: ١٠٢]

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَالًا رَحَامًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:.

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.
أيها الناس:.

يقول الله تعالى ممثنا على نبيه وخليله محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ [٨٧] لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨]

والسبع المثاني هي سورة الفاتحة على الصحيح لما ثبت عن أبي سعيد بن
المعلی رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ
أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: (ألم يقل الله: {استجبوا لله
وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم}). ثم قال لي: (لأعلمنك سورة هي أعظم السور في
القرآن، قبل أن تخرج من المسجد). ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل:

(لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن). قال: ({الحمد لله رب العالمين}): هي

السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته). أخرجه البخاري ^(١)

وكان ابن عيينة رَحِمَهُ اللهُ يتأول هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ ": أي من لم يستغن به، ويقول: ألا تراه يقول (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمُثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) فأمره بالاستغناء بالقرآن عن المال، قال: ومنه قول الآخر: من أوتي القرآن، فرأى أن أحدا

أعطي أفضل مما أعطي فقد عَظُمَ صغيرا وصَغُرَ عَظِيمًا. ١٠٨٦ هـ ^(٢)

فالقرآن عظيم بنص الكتاب والسنة فمن عظمت أنه كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

قال ربنا جل وعلا ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ [التوبة: ٦]

ولذا كان من عظمت أنه لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه لأنه كلام الملك

سبحانه قال الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْدٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٢]

ومن عظمت إقسام الله جل وعلا بقسم على عظيم على كرامته وعلو مقامه فقال

سبحانه ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ إِنَّهُ

لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

﴿٨٠﴾ أَفِيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة: ٨٢]

(١). برقم [٢٠١٨]

(٢). برقم [٢٠١٨]

ومن عظمته أن ربنا تكفل بحفظه ولم يוכל ذلك إلى الخلق خلافا لسائر كتبه فقال

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]

ولذا كان هذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أكثرهم أتباعا عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

"مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنْ آيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ. وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ. فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ومن عظمته أن ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تحدى فصحاء العرب وبلغائهم أن يأتوا بمثله فعجزوا لعظمته فقال ربنا سبحانه وتعالى ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور: ٣٤]

ثم تحداهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا فقال سبحانه ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْقَرَنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [هود: ١٣]

وتحداهم أن يأتوا بسورة واحدة فقط فقال جل وعلا ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]

ثم بين عدم استطاعتهم بل وعجزهم عن ذلك فقال ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤]

بل أخبر جل وعلا أن الجن والإنس لو اجتمعوا على ذلك لما استطاعوا إليه سبيلا فقال ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الأنعام: ٨٨]

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿ ٨٩ ﴾ [الإسراء: ٨٩]

ومن عظمته أن له سلطان على النفس فلا تسمعه نفس إلا وذللها وقهرها ووجدت
لذلك أثرا فيها عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ «يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ» قَالَ جُبَيْرٌ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: فَلَمَّا سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ {أَمْ
خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ} [الطور: ٣٥] إِلَى قَوْلِهِ، {فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} [الطور: ٣٨] ك-أَدَق-كَيْي-ي-طَيْرُ. أخرجه ابن ماجه (١)

عن ابن عباس : أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليه
القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا
لك مالا . قال : لم ؟ قال : ليعطوكه فإنك أتيت محمدا لتعرض ما قبله

قال : قد علمت قريش أي من أكثرها مالا

قال : فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له

قال : وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا
بقصيده مني ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا ووالله إن لقوله
الذي يقوله حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى
وإنه ليحطم ما تحته

قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه

قال : فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال : إن هذا إلا سحر يؤثر يأثره عن غيره .

ولذا لما سمعته لم تتمالك إلا أن أسلمت وآمنت به قال الله ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ ﴿٢﴾
[الجن: ٢]

وقال سبحانه ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ ﴿١٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُونَ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومُونَ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِن ذُنُوبِكُمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ [الأحقاف: ٣١]
ومن عظمته أنه لو خوطبت به الجبال الصم الرواسي لخشعت وتصدعت قال تعالى ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشْيَةً مُّتَصِدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضِرُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿١١﴾ [الحشر: ٢١]

بل لو سirt به الجبال لسارت ولو كلم به الموتى لتكلموا ولو قطعت به الأرض لقطعت قال سبحانه وتعالى ﴿وَلَوْ أَن قُرْآنًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ أَلْمُوتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّو يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ ﴿٣١﴾ [الرعد: ٣١]

ومن عظمته عظمة أحكامه وأوامره ونهيه وشرعه وصلاحها لكل زمان ومكان ولصغير والكبير والذكر والأنثى والحر والعبد والغني والفقير والملك والأمير والعظيم والحقير لأنه من لدن العلي الكبير ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَقَّ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١٤﴾ [الملك: ١٤]
ومن عظمته أنه بيان لكل شيء قال سبحانه وتعالى ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ [النحل: ٨٩]

﴿وَمِمَّنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]

ومن عظمته أنه هدى ﴿الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾ [البقرة: ٢]
وقال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ٩]

ومن عظمته أنه شفاء للقلوب والأبدان قال الله ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ [الإسراء: ٨٢]
وقال جل وعلا ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبًا لَّأَقَالُوا لَوْلَا فَضَّلْتُمْ عَلَيْهِ عَجَبًا وَعَرَبِيًّا قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانُهُمْ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يَنَادُونَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت: ٤٤]

ومن عظمته أنه رحمة قال الله ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأنعام: ١٥٧]
وقال ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَضَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمِهِمْ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأعراف: ٥٢]

وقال سُبحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿بَنَاتِنَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يونس: ٥٧]

ومن عظمته أن ربنا سُبحَانَهُ وَتَعَالَى أمر عباده بالفر به فقال جل وعلا ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨]

ومن عظمته أن آخذه وقارئه وتاليه يصير ذا عظمة في الدنيا والآخرة ﴿بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت: ٤٩]

ومن عظمته أن ربنا سبحانه حمد نفسه على إنزاله فقال سبحانه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ
عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تنبية الأخيار بعظمة حقوق الجار

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد:

يقول الله تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ

وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]

[النساء: ٣٦]

هذه آية يسميها العلماء بآية الحقوق العشرة ابتدأها الله سبحانه وتعالى بذكر أعظم الحقوق على العباد وهو حقه جل وعلا بإفراده بالتوحيد في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، ثم ثنى بحق الأبوين لعظم حقهما بعد حق الرب سبحانه ، ثم بقية الحقوق

ومن هذه الحقوق التي أمر الله بأدائها ذلك العظيم الذي قصر فيه بل وأضاعه كثير وكثير من الناس إلا من رحمه الله وقليل ما هم ألا وهو حق الجار .

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: أما الجار فقد أمر الله تعالى بحفظه والقيام بحقه والوصاة برعي ذمته في كتابه وعلى لسان نبيه. الا تراه سبحانه أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين فقال تعالى: (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) أي القريب. (وَالْجَارِ الْجُنُبِ) أي الغريب، قاله ابن عباس. ١. هـ. (١)

فلقد قرن الله تبارك وتعالى بين حقه وبين حقوق العباد التي منها حق الجار وهذا فيه بيان أهمية وعظم حق الجار فهو من الحقوق العظيمة التي وصى الله بها في كتابه والنبي صلى الله عليه وسلم بل ووصى بها جبريل النبي عليه الصلاة والسلام حتى ظن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه سيورثه فعن (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا) عائشة قالا: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه "متفق عليه" (٢)

وعن رجل من الأنصار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال خرجت مع أهلي أريد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وإذا به قائم وإذا رجل مقبل عليه فظننت أن له حاجة فجلست فوالله لقد قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حتى جعلت أرثي له من طول القيام ثم

(١) . عند تفسيره لسورة [النساء: ٣٦]

(٢) . البخاري باب "الوصاة بالجار" [٥٦٦٨] مسلم باب "الوصاة بالجار والإحسان إليه"

انصرف فقامت إليه فقلت يا رسول الله: لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثي لك من طول القيام قال "أتدري من هذا" قلت: لا قال "جبريل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه أما إنك لو سلمت عليه لرد عليك السلام" رواه أحمد بإسناد جيد وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ (١)

وعن مجاهد أن رَحِمَهُ اللَّهُ ابن عمر دُبِحت له شاة في أهله فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي أهديتم لجارنا اليهودي سمعت رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وصححه الألباني (٢)

فتأملوا إلى عظمة الموصي وهو جبريل عليه الصلاة والسلام وعظمة الموصى له وهو نبي الأمة عليه الصلاة والسلام لتعلم عظمة هذه الوصية وعلو قدرها وأهميتها . فاحفظوا عباد الله حق هذه الوصية وقوموا بها حق القيام فهي من الأمانة العظيمة التي أمر الله بها.

وقد جعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من علامة كمال الإيمان إكرام الجار فعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ" رواه مسلم (٣)

(١) . صحيح . أحمد [٢٠٣٥٠] «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٧٨)

(٢) . صحيح . الترمذي [١٩٤٣] «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٨٨)

(٣) . باب "الحثُّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ" [٤٧]

وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره" رواه أحمد وصححه الألباني (١)

قال المناوي: فكل من كان أكثر خيرا لصاحبه وجاره فهو أفضل عند الله والعكس بالعكس. ١. هـ (٢)

فكن أيها المؤمن من خير الجيران لجيرانك لتكون عند الله خيرا .
ومن علامة كمال الإيمان حب الخير للجار كمحبة العبد لنفسه عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ جَارَهُ أَوْ قَالَ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" رواه مسلم (٣)

وأولى الناس بالإحسان الأقرب فالأقرب:

عن عائشة رضي الله عنها قلت: يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي قال "إلى أقربهما منك بابا. رواه البخاري (٤)

وقوله "أقربهما" أي: أشدهما قربا قال الصنعاني: "والحكمة فيه أن الأقرب بابا يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرهما فيتشوف له بخلاف الأبعد. ١. هـ (٥)

(١) . صحيح . أحمد [٦٥٦٦] «الصحيح المسند» رقم «٧٩٣» «السلسلة الصحيحة» برقم «١٠٢»

(٢) . «التيسير بشرح الجامع الصغير» (١ / ٥٢٥)

(٣) . باب "الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير" [٤٥]

(٤) . باب "أي الجوار أقرب" برقم [٢١٤٠]

(٥) . «سبل السلام» (٢ / ٦٣٤)

ولذلك بَوَّب البخاري رحمه الله في "صحيحه" قال: "باب حق الجوار في قرب الأبواب"

وهذا من عمق فهمه للنصوص.

وكان الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ يَقُول : الجار أربعين دارًا من كل ناحية . وقاله ابن شهاب .

وقال علي ابن ابي طالب : من سمع النداء فهو جار . ١. هـ (١)

وقد رغب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالإهداء إلى الجار ولو بالشيء اليسير فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ" متفق عليه (٢)

وعن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك" رواه مسلم (٣)

وفي لفظ قال "إِنَّ خَلِيلِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِْبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ" (٤)

ورغب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في مواساته وتفقد حالته فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم" رواه الطبراني وحسنه الألباني (١)

(١) . «شرح صحيح البخاري لابن بطال» (٦ / ٣٨٣)

(٢) . البخاري برقم [٢٤٢٧] مسلم برقم [١٠٣٠]

(٣) . صحيح مسلم - (١ / ١٦٥)

(٤) . باب " الوصية بالجار، والإحسان إليه " برقم [٢٦٢٤]

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَبَّاسٌ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "ليس المؤمن الذي يشبع

وجاره جائع "الأدب المفرد والطبراني وصححه الألباني (٢)

فيا معاشر المؤمنين كم من الجيران من أهل التعفف الذين قال الله عنهم ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]

وهم من أهل الحاجة والفاقة والمسكنة فيبيت وأولاده جياعا لا يجدون ما يسدون به جوعهم ولا ما يشبعون به بطونهم ولا ما يكسون به عريهم وهم متعففون لا يمدون أكفهم ولا يعلم بحالهم إلا الله وكم والله نسمع من قصص تنفطر لها الأكباد من جيران يبيتون الليالي والأيام لا يجدون لهم ولا لأولادهم ما يسكتون به جوعهم إلا الماء بل ويبحثون في هجعة الليل عن فتات الخبز والطعام في القمام والمخلفات عليهم يجدون ما يسدون به لهيب الجوع وحرقته ولهم جيران وسع الله عليهم لا يعلمون بحالهم ولا يتفقدون أمورهم ولا يواسون حالهم والله المستعان .

فيا أهل الإسلام: الرحمة الرحمة والتألف التألف فالراحمون يرحمهم الرحمن عن عبد الله بن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ العاصي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال "الراحمون يرحمهم

(١) . حسن . الطبراني في الكبير برقم [٧٥١] صحيح الترغيب والترهيب - (٢ / ٣٤٥)

(٢) . صحيح . الأدب المفرد برقم [١١٢] والسلسلة الصحيحة برقم [١٤٩]

الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" رواه أحمد وصححه الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ (١)

ويا أهل التوحيد والسنة ألسنا جسدا واحدا يتألم بعضنا للبعض الآخر ألم يقل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما ثبت عن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ، وَتَوَادُّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عَضْوًا، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» متفق عليه (٢)

أولسنا بنيانا يشد بعضه بعضا عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ. متفق عليه (٣)

أين تألم المؤمن لألم أخيه المؤمن أين حفظ المؤمن لعرض أخيه وسده لخلته ألم يقل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه" أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه وحسنه الألباني (٤)

قال المناوي رَحْمَةُ اللَّهِ: (يكف عليه ضيعته) أي يجمع عليه معيشتة ويضمها له وضيعته الرجل ما منه معاشه (ويحوطه من ورائه) أي يحفظه ويصونه ويذب عنه ويدفع عنه من يغتابه أو يلحق به ضررا ويعامله بالإحسان بقدر الطاقة والشفقة والنصيحة وغير ذلك

(١) . صحيح . أحمد برقم [٦٤٩٤] السلسلة الصحيحة برقم [٩٢٥]

(٢) . البخاري برقم [٥٦٦٥] مسلم برقم [٢٥٨٦]

(٣) . البخاري برقم [٤٦٧] مسلم برقم [٢٥٨٥]

(٤) . حسن . أبو داود برقم [٤٩١٨] السلسلة الصحيحة برقم [٩٢٦]

قال بعض العارفين: كن رداءاً وقميصاً لأخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه في نفسه وعرضه وأهله فإنك أخوه بالنص القرآني فاجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما يزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة فأزل عنه كل أذى به عن نفسه. ١. هـ (١)

أوليس الله جل وعلا يقول قبل ذا وذاك { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) } الحجرات

فاستشعروا هذه الرابطة القوية والعلاقة الإيمانية العظيمة وحققوا وطبقوا تعاليم الإسلام وأخلاقه وآدابه أسأل الله بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يؤلف بيننا ويجمع شتاتنا ويصرف عنا كل سوء ومكروه والحمد لله رب العالمين .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا وصلى الله وسلم على نبيه وخليفه محمد صفوته من خلقه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد .
أيها الناس :.

قد جعل النبي ﷺ علامة إحسان العبد شهادة جيرانه له بالإحسان عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رجل للنبي الله ﷺ: يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو إذا أسأت فقال النبي ﷺ: " إذا

سمعت جيرانك يقولون : قد أحسنت فقد أحسنت . وإذا سمعتهم يقولون: قد أسأت فقد أسأت " . رواه أحمد وغيره وصححه الألباني (١)

فانظر ما يشهدون به لك أو عليك جيرانك فإن شهدوا لك بالإحسان فأنت محسن وإن شهدوا عليك بالإساءة فأنت مسيء والعياذ بالله.

وعلامة محبة الله للعبد تحببته إلى جيرانه عن عمرو بن الحمق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أحب الله عبدا عسله " قالوا: ما عسله يا رسول الله ، قال " يوفق له عملا صالحا بين يدي أجله حتى يرضى عنه جيرانه أو قال من حوله " رواه ابن حبان وصححه الألباني (٢)

واعلموا أن الجيران ثلاثة: فجار له ثلاثة حقوق وهو الجار المسلم ذو القرابة وجار له حقان وهو الجار المسلم البعيد وجار له حق واحد وهو الجار الغير مسلم فله حق الجوار كما قال الله تعالى في آية لحقوق ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦]

قال ابن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ: حُرْمَةُ الْجَارِ عَظِيمَةٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ مَعْقُولَةٌ مَشْرُوعَةٌ مُرَوَّةٌ وَدِيَانَةٌ؛ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { مَا زَالَ جِرِيلُ يُوصِنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ } . وَقَالَ : { مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ } .

(١) . صحيح . أحمد برقم [٣٨٠٨] الجامع الصغير وزيادته - (١ / ٦٢)

(٢) . صحيح . ابن حبان برقم [٤٦٠٧] صحيح الترغيب والترهيب - (٣ / ١٦٩)

وَالْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ: جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ ، وَهُوَ الْمُشْرِكُ ، وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ : الْجَارُ الْمُسْلِمُ ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ : الْجَارُ الْمُسْلِمُ لَهُ الرَّحْمُ "... وَحُقُوقُهُ عَشْرَةٌ يَجْمَعُهَا الْإِكْرَامُ ، وَكَفُّ الْأَذَى .. ١.٠ هـ (١)

قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "كم من جار متعلق بجاره يقول يا رب سل هذا لم أغلق عني بابي ومنعني فضله" رواه الأصبهاني وحسنه الألباني (٢)

قال المثنوي: فيه تأكيد عظيم لرعاية حق الجار والحث على مواساته وإن جار وذلك سبب للتلايف والاتصال فإن أهان كل أحد جاره انعكس الحال ١.٠ هـ (٣)

وجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سعادة العبد صلاح جاره ومن شقائه سوء جاره عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أربع من السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء وأربع من الشقاء الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق" رواه ابن حبان وصححه الألباني (٤)

وجعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حسن الجوار من أسباب تعمير الديار ومن أسباب زيادة الأعمار فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا "إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ

(١) . «أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية» (١/ ٥٤٦)

(٢) . حسن . ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق برقم [٣٤٦] السلسلة الصحيحة برقم [٢٦٤٦]

(٣) . «فيض القدير» (٥/ ٤٩)

(٤) . صحيح . ابن حبان برقم [٤٥٤٢] السلسلة الصحيحة برقم [٢٨٢]

حظه من الرفق فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة وصلة الرحم وحسن الجوار أو حسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار" رواه أحمد وصححه الوادعي والألباني رحمهم الله (١)

وقد عظم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أذية الجار وجعلها أعظم من أذية من سواه فعن المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ "مَا تَقُولُونَ فِي الزَّنا قَالُوا حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرٍ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ" قَالَ: "مَا تَقُولُونَ فِي السَّرَقَةِ" قَالُوا حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ قَالَ "لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ آيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ" رواه أحمد وصححه الألباني (٢)

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ: "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ" قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: "وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ"، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: "أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ" متفق عليه (٣)

(١) . صحيح . أحمد [٢٥٢٥٩] «الصحيح المسند» [١٦٢٩] السلسلة الصحيحة [٥١٩]

(٢) . حسن . أحمد [٢٣٨٥٤] «الصحيح المسند» [١١٤١] الجامع الصغير وزيادته [٩١٧٤]

(٣) . البخاري [٤٢٠٧] مسلم [٨٦]

وعن أبي شريح الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهُ لَا يُؤْمِنُ قِيلَ، وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقِهِ".

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١)

وَمِنْ عِلَامَةِ كِمَالِ الْإِيمَانِ عَدَمُ أَذِيَةِ الْجَارِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَفِيقَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢)

فَلْيَحْذَرِ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ خَصِيمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَهُ فَإِنَّهَا أَوَّلُ خَصُومَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ عَقِبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَوَّلُ خَصْمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ (٣)

وَأَذِيَةِ الْجَارِ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ النَّارِ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ "إِنْ فَلَانَةٌ يَذْكُرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا قَالَ: "هِيَ فِي النَّارِ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ فَلَانَةٌ يَذْكُرُ مِنْ قَلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا وَأَنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقْطِ وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا قَالَ: "هِيَ فِي الْجَنَّةِ" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ (٤)

(١). البخاري [٥٦٧٠]

(٢). البخاري [٥٦٧٢] مسلم [٤٧]

(٣). حسن. أحمد [١٧٣٧٢] الجامع الصغير وزيادته [٤٣٢٨]

(٤). صحيح. أحمد [٩٦٧٥] السلسلة الصحيحة [١٩٠]

وقد استعاذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جار السوء فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السَّوِّءِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ فَإِنْ جَارِ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ" رواه ابن حبان وحسنه الألباني (١)

فلنتق الله عباد الله في جيراننا ولنحذر أن يكونوا خصماؤنا يوم القيامة ولنقم بحقوقهم وحسن رعايتهم وتفقد أحوالهم ورعاية شؤونهم فإننا مسؤولون عنهم يوم القيامة فالإحسان إليهم ببذل الندى وكف الأذى واحتمال الإساءة منهم .
اللهم احفظ علينا ديننا وعقيدتنا اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم بصرنا بعيوبنا وأصلح شأننا وأعنا على طاعتك وعبادتك.
اللهم اجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ومن كل بلاء عافية والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

١. بشارات رب العالمين بهذا النبي الأمين
٢. رفعة الرب الرحيم للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم
٣. إن شأنك هو الأبر
٤. النصر المبين في هجرة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم
٥. الدروس والعبر في هجرة خير البشر صلى الله عليه وسلم
٦. رحمته صلى الله عليه وسلم بالأطفال
٧. رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء
٨. رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بالحيوان
٩. تذكير البرية بأهمية الاعتناء بصلاح النية
١٠. تذكير العبيد ببعض فضائل التوحيد

١١. تحذير المؤمن الأواه من شؤم الشرك بالله
١٢. التبيين والإنباه ببعض صور الشرك بالله
١٣. تحذير الخيرة بخطر السحر والسحرة
١٤. الأسباب المعينة بإذن الله على دفع السحر وزواله
١٥. الأنهار الزاخرة بحكم وأنواع الطيرة
١٦. الفرح بالإيمان
١٧. عظيم فرح المؤمنين بكلام رب العالمين
١٨. رفعة الرب الكريم لأهل القرآن العظيم
١٩. تحذير الإنسان من خطر اللسان
٢٠. من آفات اللسان دعاء غير المنان
٢١. من خصال أهل الريبة الوقوع في معصية الغيبة
٢٢. إدراج الضرع في بيان أوجه مشابهة المؤمن للزرع
٢٣. تتمه إدراج الضرع في بيان أوجه مشابهة المؤمن للزرع
٢٤. هدي النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان
٢٥. وصايا أهل الإيمان في استقبال شهر رمضان
٢٦. فوائد وأحكام مستفادة من آيات الصيام
٢٧. ترغيب أهل الإيمان باغتنام نفحات الرحمن في شهر رمضان
٢٨. تبصير أهل الإيمان ببيان بعض الحكم من إنزال القرآن في رمضان
٢٩. النجوم الزواهر في بيان خصائص العشر الأواخر

٣٠. تتمه خصائص العشر وأعمال نهاية الشهر
٣١. خطبة عيد الفطر
٣٢. خطبة عيد الفطر
٣٣. شدة الوجل من عدم قبول العمل
٣٤. طيب النشر في فضائل وخصائص أيام العشر
٣٥. التجلية في أحكام الأضحية
٣٦. خطبة عيد الأضحى
٣٧. تذكير الغمر ببعض الفوائد من سورة العصر
٣٨. بهجة القلوب المؤمنات بذكر بعض صفات عرائس الجنات
٣٩. تذكير الأخلاء ببعض نعم الله على عباده في الدعاء
٤٠. شحذ القلوب الزاكيات بفضائل الباقيات الصالحات
٤١. تذكير أولي النهى والأبصار بخطورة مرور السنين والأعمار
٤٢. فتح ذي الجلال بأهمية وثمار المحافظة على الأعمال
٤٣. تحذير العقال من مغبة كره قلة المال
٤٤. تبصير أولي الأبواب بذكر أدلة وجوب الحجاب
٤٥. السراج الوهاج بذكر بعض منافع ومصالح الزواج
٤٦. الضوء الوهاج ببعض حقوق الأزواج
٤٧. تمام البهجة في بيان حقوق الزوجة
٤٨. الإنباء بعظيم مسؤولية الآباء نحو الأهل والأبناء

٤٩. فتح رب الأرض والسماء بذكر بعض أسباب صلاح الأبناء
٥٠. قرة العينين بذكر وجوب بر الوالدين
٥١. العذب الزلال في بيان أهمية حسن الفعال مع الأولاد والأطفال
٥٢. المتجر الرابع مما يراه المؤمن من ثمرات العمل الصالح
٥٣. تنبيه ذوي الإدراك عن بعض أسباب الهلاك
٥٤. من فضائل الرحمن تيسيره لعبده ذكره بالقلب واللسان
٥٥. ذكر الرحمن من أعظم ما يعتصم به المؤمن من مكائد الشيطان
٥٦. إيقاظ الوسنان بمواطن الاستعادة من الشيطان
٥٧. تذكير العباد بأسباب النجاة من الفساد
٥٨. الشناعة في نشر الإشاعة
٥٩. من تعلق بشيء أكله الله إليه
٦٠. عظيم عطاء رب العالمين لعباده الصابرين
٦١. اللبن الرائب في بيان أعظم ما يتداوى به أهل المصائب
٦٢. شفاء الصدور بذكر نزول فرج الله عند اشتداد الأمور
٦٣. ثبات قلوب المؤمنين حال نزول بلاء رب العالمين
٦٤. تنفس الصعداء ببيان أسباب دفع البلاء
٦٥. بلوغ الجوزاء بمعرفة حكم ربنا سبحانه بنزول البلاء
٦٦. تطيب القلوب بتعظيم علام الغيوب
٦٧. الأسباب الباعثات على تعظيم رب الأرض والسموات

٦٨. تحفة المؤمن الأواه ببعض عظمة الصلاة
٦٩. قدر الصلاة في الكتاب والسنة
٧٠. إعلام الأماجد بفضل عمارة المساجد
٧١. إقامة الصلاة من أعظم عون الله لعبده على نوائب الحياة
٧٢. من توفيق الله للعبد رد الفضل لرب الحمد
٧٣. نثر الدرر في تنبيه المؤمن على حسن الأثر
٧٤. تنبيه أولي الفضل بأهمية وأنواع العدل
٧٥. من مَن المهيمن الزيادة في عمر المؤمن
٧٦. تحذير العام والخاص من مغبة إطلاق الرصاص في الأعراس
٧٧. إظهار تمام المنّة في بيان أن المسلم مُتَعَبِّدٌ بالكتاب والسنة
٧٨. تحذير المؤمنين من الإحداث في الدين
٧٩. لا يستقيم للعبد إسلام وإيمان حتى يعمل بالسنة والقرآن
٨٠. توضيح المقال في بيان فساد حجج أهل الإختبال
٨١. القول الفصل في بيان بعض مفاصد تقديم العقل على النقل
٨٢. من أسباب رزق المؤمنين حمد رب العالمين
٨٣. حرمة أذية المؤمنين
٨٤. خطبة عيد الأضحى
٨٥. إعلام الورى ببعض فوائد "وإنما لكل امرئ ما نوى"
٨٦. التوبة من الذنوب من أسباب تفريج الكروب

٨٧. من أسباب الشك والارتياب التشبه بأهل الكتاب
٨٨. من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه
٨٩. عظيم الفوت بنزول الموت
٩٠. إعلام المؤمن الأواه ببيان أسباب حسن وسوء الخاتمة
٩١. مستريح ومستراح منه
٩٢. إنذار العباد ببعض أهوال يوم المعاد
٩٣. إيقاظ الوسنان في إثبات حوض النبي العدنان صلى الله عليه وسلم
٩٤. الغيث الهتان في إثبات الميزان
٩٥. تشويق أهل الإسلام بالسعي إلى دار السلام
٩٦. الوابل المدرار في بيان أنواع عذاب أهل النار
٩٧. تنبيه الأخيار بأسباب دخول النار
- ٩٨- تبصير الورى بأسباب نيل الهدى
٩٩. لفت النظر إلى أسباب نزول وتأخر المطر
١٠٠. إعلام الأنام ببيان أسباب البركة في الطعام
١٠١. جنة المؤمن الأواه في الرضى بمولاه
١٠٢. ترغيب الأمة في الحرص على علو الهمة
١٠٣. تحذير النجباء من مغبة الاستهانة بسفك الدماء
١٠٤. استنباط الفوائد من قصة جريج العابد (١)
١٠٥. استنباط الفوائد من قصة جريج العابد (٢)

١٠٦. نشر الدرر في تحذير العباد من التشاؤم بشهر صفر
١٠٧. الدلائل الواضحات على ما عند بعض الناس في الوضوء من مخالفات
١٠٨. من علامة أهل الإرجاف الدعوة إلى التفرق والاختلاف
١٠٩. التأسيس في بيان أهمية المجلس
١١٠. إعلام السالك بأن مجالسة أهل الباطل من أعظم أسباب المهالك
١١١. القول المبين في بيان شدة عداوة أهل الكتاب لعباد الله المؤمنين
١١٢. إيقاظ الوسنان بفضائل الاحسان
١١٣. عبودية الافتقار إلى الملك الغفار
١١٤. حماية رب الأرض والسماء لعباده عن الافتتان بالنساء
١١٥. من أزين خصال الأماجد ترك كبيرة التحاسد
١١٦. خطبة عيد الفطر شكر رب العالمين لعباده الصائمين
١١٧. الرياحين المشمومة في بيان صور العجلة المذمومة
١١٨. عزة المؤمنين بطاعة رب العالمين
١١٩. الإيمان بالملائكة
١٢٠. صيحة نذير في التحذير من فتنة التصوير
١٢١. فتح رب العالمين في بيان أحكام اليمين
١٢٢. عبر وعظات من قصة أصحاب السبت
١٢٣. لمعان البريق في مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه
١٢٤. نشر الدرر في مناقب الفاروق عمر رضي الله عنه

١٢٥. قرة العينين في مناقب ذي النورين
١٢٦. فرح المؤمنين بذكر مناقب علي أبي الحسين رضي الله عنه
١٢٧. التاج المكلل في بيان فضل التوكّل
١٢٨. النبراس في بيان فضل الإصلاح بين الناس
١٢٩. عون المعبود في ذكر أسباب النصر على اليهود
١٣٠. بشارة النبي الأمين لهذه الأمة بالسناء والرفعة والتمكين
١٣١. خطبة عيد الأضحى
١٣٢. خطبة عيد الأضحى
١٣٣. الاشفاق من الوقوع في صفات أهل النفاق
١٣٤. النجم المضيء في فضل العفو عن المسيء
١٣٥. وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم
١٣٥. سيجعل الله بعد عسر يسرا
- ١٣٦.





